رحلة أخرى
إلى الحبشة بعد أربعين عاماً
بقلم
محمد بن ناصر العبودي

رحلة أُخرى

إلى الحبشة بعد أربعين عاماً

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center

ⓒ محمد بن ناصر العبودي ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر

رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً / محمد بن ناصر العبودي - الرياض ، ١٤٣١هـ

١٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٥-٤٥٧٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- اثيوبيا - وصف ورحلات أ- العنوان

ديوي ٩١٦,٦٠٤ ١٤٣١/٢١١٠

رقم الايـداع: ١٤٣١/٢١١٠

ردمك: ٥-٤٥٧٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- طبع بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا- الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين- الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي- الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان- الرياض، جمعية الثقافة والفنون، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- نشرته دار العلوم في الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين- نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي- مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية- طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين- الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى- المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي- الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل- نشره النادي الأدبي في أبها، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر- طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي- مطابع الرياض الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٥) جمهورية أذربيجان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية- نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان- طبع ببيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال- طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين- طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.
(٣٣) كنت في ألبانيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.
(٣٤) ذكرياتي في إفريقية- محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.
(٣٥) أيام في النيجر- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.
(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٥هـ.
(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.
(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.
(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.
(٤٠) سياحة في كشمير- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
(٤١) يوميات آسيا الوسطى- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.
(٤٢) نظرة في وسط إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
(٤٣) بلاد القريم- نشرته دار القبلة في جدة.
(٤٤) قصة سفر في نيجريا (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
(٤٥) حديث قازاقستان- نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).
(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية- نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.
(٤٧) في جنوب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ.
(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غينيا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.
(٤٩) إطلالة على أستراليا- طبع في مطابع التقنية للأوفست- الرياض عام ١٤١٧هـ.
(٥٠) أيام في فيتنام- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.
(٥١) في غرب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، عام ١٤١٧هـ.
(٥٢) إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.
(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين (من سلسلة الرحلات الصينية) طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية- طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي (من سلسلة الرحلات القوقازية) طبع في مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بلاد التتار والبلغار (من سلسلة رحلات الشمال) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس: الإديغي- طبع مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة- مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي- طبعته مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفيتي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي، طبع في مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا (من سلسلة الرحلات الكاريبية) مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل (من سلسلة الرحلات البرازيلية) مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإترابراديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا (من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١) (العودة إلى ما وراء النهر) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٢) (على سقف العالم) رحلة في التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة (جورجيا) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار (من سلسلة الرحلات الهندية)، نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هـايتي، طبـع فـي مطـابع النـرجس، الريـاض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبـع فـي مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثـات الـسلمية بـين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى، مطابع النرجس عام ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

(٩٢) رحلة هونـغ كونغ وما كاو، طبع في مطـابع النرجـس، الريـاض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٤) شمال سيبريا (من سلسـلة الرحلات السيبرية) مطابع النرجس، الرياض، عام ١٤٢٤هـ.

(٩٥) فوق سقف الصين: رحلة في الشمال الغربي من الصين، وحديث عن المسلمين، طبعته مطبعة العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٦) إقليم أورنبورغ (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا) طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٧) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل: رحلة في ولايات: برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وبارايبا (من سلسلة الرحلات البرازيلية) طبع في مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الاستوائية إلى ساو تومي: رحلات في القارة الإفريقية، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٠٠) من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠١) إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية)، مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ.

(١٠٢) في غرب أستراليا (من سلسلة الرحلات الأسترالية) (تحت الطبع).

(١٠٣) (نظرات في شمال الهند) مجلدان، طبع في مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠٤) جولات فنزويلية وحديث عن المسلمين في أحد أركان القارة (من سلسلة رحلات في أمريكا الجنوبية)، مطبعة النرجس في الرياض عام ١٤٢٧هـ.

(١٠٥) الحل والرحيل في بلاد البرازيل (ثلاثة مجلدات من سلسلة الرحلات البرازيلية)، (تحت الطبع).

(١٠٦) في وسط الهند، طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٧) قوادي لوب وانتقوا وسان مارتن (من سلسلة الرحلات في البحر الكاريبي) طبع مطابع النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٨) في شمال شرق آسيا، رحلة في سيبريا ومنغوليا، طبع مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٩) القلم وما أوتي، في جيبوتي، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

(١١٠) خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين، (من سلسلة الرحلات في بلاد الشمال)، (تحت الطبع).

(١١١) مقال في زيارة منطقة الأورال، (من سلسلة الرحلات في وسط روسيا)، طبع مكتبة الطرفين في الطائف عام ١٤٣٠هـ.

(١١٢) بورتوريكو وجمهورية الدومنيكان، (من سلسلة الرحلات الكاريبية)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض.

(١١٣) جمهورية القبائل الروسية (رحلات في جنوب روسيا)، نشرته مكتبة الرشد بالرياض.

(١١٤) في غرب سيبيريا، مشاهدات وأحاديث في شئون المسلمين (الرحلات السيبيرية)، نشرته مكتبة الرشد بالرياض.

(١١٥) شمال أستراليا، رحلة وحديث في أحوال المسلمين (الرحلات الأسترالية)- (تحت الطبع).

(١١٦) إلمام بالمحيط الهادي من أستراليا إلى جزيرة قوام (الرحلات الأسترالية)، نشرته دار الثلوثية في الرياض.

(١١٧) إلى الشرق الأقصى الروسي (الرحلات الروسية)، نشرته دار الثلوثية في الرياض.

(١١٨) في أقصى شرق الهند (الرحلات الهندية) نشرته دار الثلوثية في الرياض.

(١١٩) جنوب أستراليا (الرحلات الأسترالية)، نشرته دار الثلوثية في الرياض عام ١٤٣٠هـ.

(١٢٠) رحلة أخرى إلى الحبشة بعد أربعين عاماً – وهو هذا الكتاب.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(١٢١) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات)-نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١٢٢) أخبار أبي العيناء اليمامي- طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٢٣) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٢٤) كتاب الثقلاء- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٥) نفحات من السكينة القرآنية- طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس- نشرته دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١٢٦) مأثورات شعبية- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٧) سوانح أدبية- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٨) صور ثقيلة- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٩) العالم الإسلامي والرابطة- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١٣٠) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء، مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣١) المقامات الصحراوية- مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣٢) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة- بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(١٣٣) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣٤) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة)- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(١٣٥) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبدالعزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١٣٦) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٣٧) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣٨) واجب المسلم في بلاد الأقليات، نشرته رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٣٩) (العالم الإسلامي: واقع وتوقعات) نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٤٠) الدعـوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعته مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٤١) (حِكَمُ العوام)، طبعت في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٤٢) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، في مجلدين كبيرين.

(١٤٣) حكايات تحكى (قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٤٤) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٤٥) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض، ١٤٢٣هـ.

(١٤٦) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبدالله العبودي.

(١٤٧) معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في مجلدين- عام ١٤٢٥هـ.

(١٤٨) المقامات البلدانية، نشره النادي الأدبي في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٤٩) الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها (ثلاثة عشر مجلداً) نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٠) الحوار في الإسلام، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥١) دور الأقليات الإسلامية في الدعوة إلى الله، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٢) الأقليات المسلمة: الواقع والمأمول، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٣) العالم الإسلامي: الواقع والمعاناة، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٤) هذا ما أستوحيته من الناس، كتاب أدبي طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٥٥) جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله في مساعدة الإخوة المسلمين وبخاصة في بلاد الأقليات المسلمة، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٥٦) العلاقات بين المملكة العربية السعودية وتركيا، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ

(١٥٧) أخبار الملا ابن سيف تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٥٨) أخبار قني تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٥٩) أخبار مطوع اللسيب تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٦٠) مشاهد من بريدة قبل ٧٥ سنة، تنشره دار الثلوثية في الرياض.

(١٦١) المطوع في باريس، نشره النادي الأدبي في الرياض.

مقدمة:

رحلتنا تتجه الآن إلى أديس أبابا (الزهرة الجديدة) عاصمة إثيوبيا أو هي الحبشة بلغتنا العربية القديمة الفصيحة، وهي بهذه اللفظة (الحبشة) عربية الأصل، إذْ معناها المختلطون أسماها العرب اليمانيون الذين يقال: إنهم المعينيون الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى تلك البلاد، قبل ميلاد المسيح عليه السلام، لأنهم عرب اختلطوا بالسكان الحاميين السود الذين كانوا موجودين في تلك البلاد قبل قدومهم.

أما (أثيوبيا) فإنه اسم يوناني معناه: الوجه المحترق بالشمس، وربما صحت ترجمته إلى (الوجه المحترق) فقط، وقد اختارته حكومة الحبشة في العصر الحديث إيثاراً للاسم الأوروبي على الاسم العربي (الحبشة).

وأياً كان الأمر فإنهم لم يتغيروا بتغير الاسم فهم الحبشة وهم الأثيوبيون.

بعد ٤١ عاماً:

أولى زياراتي للحبشة كانت في عام١٤٨٤هـ أي قبل ٤١ سنة، وكانت الرحلة الثالثة في جولة إفريقية بل هي أولى الجولات في إفريقية، الأولى في الخرطوم والثانية في أسمرة في إرتيريا، وقد قصصت قصة ذلك بإسهاب في كتاب: (في إفريقية الخضراء) الذي هو أول كتاب لي في الرحلات، وقد طبع أكثر من مرة.

كانت الرحلة الأولى جولة في عدة أماكن في الحبشة، بل ومدن حيث زرت مدينة (هرر) عاصمة السلطنة الإسلامية العريقة، وزرت مدينة (دردوا) وغيرهما.

أما الآن فإن الرحلة محدودة بمهمة هي حضور الاحتفال بافتتاح قرية الأطفال في (وليسو) ذلك المشروع الذي بناه البنك الإسلامي للتنمية حيث انفق عليه مليوناً ونصفاً من الدولارات وتعهدت جمعية اقرأ بتأثيثه وتجهيزه وستقوم هيئة الإغاثة الإسلامية بتسييره فهو نتيجة عدة جهود متضافرة من جهات سعودية.

وهو مشروع بدأ الاتفاق حوله في عام ١٤٠٦هـ أي منذ تسعة عشر عاماً.

وصلنا مطار جدة قادمين من مكة المكرمة، فكانت المشكلة الصغيرة المتكررة هي الحصول على ورقة المغادرة للجوازات (الدبلوماسية) التي لا يطلب من حاملي الجوازات المعتادة أن يملأوها، بل لا يطلب منهم ملئ أية أوراق من هذا القبيل، فكانت غير موجودة إلاَّ بعد بحث.

وبحث المرافقون عند مكاتب الترحيل للخطوط الأثيوبية عن مكتب للدرجة الأولى أي لترحيل ركاب تلك الدرجة فلم يجدوا، وربما كان ذلك لقلة ركاب الأولى معهم، مع أن تذكرتي على الدرجة الأولى وقد رحب بي ضابط الجوازات.

قصدت بعدهم غرفة الدرجة الأولى للشركات الأجنبية، لأن المنطقة هنا كلها تعتبر منطقة لها كما قدمت فوجدتها لم تتغير وقد سبق أن ركبت منها عدة مرات في اتجاهات عديدة لأنحاء العالم.

وتعتبر من أدنى غرف الدرجة الأولى في الخدمة على مستوى العالم إلاَّ ما كان من بعض الدول المتخلفة[1].

حان وقت المغرب فصليت إماماً في مكان ضيق من ركن متصل بالقاعة، وصلى معي قليل وملأوا المكان فتذكرت المصلى الموجود في قاعة المغادرة في

---

(١) حسن أمر غرفة الترحيل للدرجة الأولى في مطار جدة، وتغير هيكلها حتى صارت تضاهي الغرف الممتازة في البلدان العربية الراقية أو تفوقها.

مطار كوالا لامبور عاصمة ماليزيا فوجدت أنه لا وجه للمقارنة مع هذا، فهو في الماليزية عليه قبة ومكتوب عليه (سوراو) بمعنى مسجد صغير عندهم وهو مستقل ببابه ومفروش بفراش فاخر ويتسع لصلاة عدد مناسب من الناس.

ثم توجهنا إلى بوابة المغادرة وعليها جنديان وموظف مدني إلى جانب مندوب الشركة الأثيوبية الذي يقطع قسائم بطاقة المغادرة.

ثم إلى حافلة خشنة سبق أن ركبتها في رحلات سابقة غير هذه بعضها متجه إلى تركيا وبعضها إلى الشرق مثل ماليزيا وسيرلانكا وسنغافورة، ورحلتنا هذه المرة متجهة إلى دولة إفريقية لذلك كان ركابها كلهم من ذوي الألوان الداكنة كما هي الطبيعة التي خلق الله الأفارقة عليها لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى.

وهو لون لا يضايق أهله إلاّ إذا كانوا في بلاد بيضاء فيشعرون بالغربة، وقد ينظر سكانها إلى من يخالفونهم في اللون نظرة تميز أو احتقار.

ولم يكن في الحافلة هذه من ليس بذي لون إفريقي إلاّ أنا، إلا أنني وأنا ألبس الملابس العربية رأيت فيها عدداً ممن يلبسون الملابس العربية حتى الشماغ الأحمر الذي هو غطاء الرأس مثل الذي عليَّ على بعضهم.

ولاحظت شيئاً لم أفطن له من قبل وهو أن أكثرهم إن لم يكونوا كلهم يلبسون صدرياً (جاكيت) يستعدون بذلك لبرد أديس أبابا، ولم أستعد بمثل ذلك سهواً ونسياناً.

خريطة الحبشة

يوم الثلاثاء: ٦/٤/١٤٢٥هـ- ٢٥/٥/٢٠٠٤م:

من جدة إلى أديس أبابا:

غادرت مكة المكرمة معي مدير مكتبي الأستاذ غازي مفتي على سيارتي التي يقودها السائق ميرزا قيوم بيك وهو باكستاني ظل سائقاً لي لأكثر من عشرين سنة، هي مدة عملي في الرابطة حتى الآن.

مررنا بمعرض سيارات (مرسيدس بنز) للبيع واخترنا سيارة لي ستشتريها الرابطة طبقاً للنظام المعمول به في المملكة ومنها الرابطة ثم للمطار مع سيارات قد ملأت الشوارع استكثرها مرافقاي، ولكنني لم أستكثرها لأنني كنت قادماً قبل أيام قليلة من طهران عاصمة إيران، حيث حضرت مؤتمر (الوحدة الإسلامية) الذي انعقد هناك، وقد وجدت الزحام في شوارع طهران مما يصعب وصفه على الحقيقة، لأنه فوق ما يستطيع الشخص أن يصفه به، فهو مرهق للأعصاب بل محطم لها.

ورغم كوني أركب سيارة في طهران للسفارة السعودية يقودها سائق عراقي كان لاجئاً في طهران، وأركب في موكب رسمي فيه سيارة رسمية إيرانية سوداء ويكون معنا في الموكب سيارات عسكرية للشرطة تفسح الطريق، وتبعد السيارات عن اعتراض طريقنا ونحن لا نتقيد بإشارات المرور مثلما تكون عليه الحال بالنسبة إلى سيارات المواكب الرسمية، مع ذلك كان بين الفندق الذي كنت أنزل فيه وهو فندق (آزادي) بمعنى الحرية، وبين مقر المؤتمر في قاعة كبيرة بل في موقع مجهز لمثل هذه الأمور نحو الكيلو المتر الواحد لا نقطعه إلا في نحو ساعة، مما أستدعى أن يعتذر الشيخ محمد علي تسخيري عن حالة المرور في طهران من على منصة المؤتمر

وهو يعتذر عما قد يكون في البرنامج من تقصير غير مقصود، وقال: اعتذر أيضاً عن حالة المرور في طهران.

والسبب في ذلك أن إيران دولة نفطية والسيارات تزيد على حين أن شوارعها لم تتسع فلم يفتحوا مثلنا شوارع جيدة، وليس فيها جسور وأنفاق كما عندنا إلا قليل لا يكاد يذكر.

وصلنا قاعة الرحلات التي يسمونها القاعة الشمالية وتستعملها طائرات الخطوط الأجنبية، خلاف القاعات الجنوبية المخصصة للخطوط السعودية وبينهما مع الطرق المزفتة نحو ٤٥ كيلومتراً، أما من داخل ساحات وقوف الطائرات وقد أخذتني الخطوط السعودية مرة معها فإن المسافة لا تزيد على عشرة كيلات.

مغادرة جدة:

جميع الركاب الذين كانوا في الحافلة يحملون بأيديهم أمتعة متعددة من لفافات وحقائب أو نحوها لأنهم كانوا يتبضعون من جدة.

ومعلوم أن الطائرات الأثيوبية لها رحلات إلى عدد عديد من المدن الإفريقية، حيث تنطلق إلى تلك البلدان من أديس أبابا، وربما كان بعض هؤلاء الركاب منهم، وقد اضطررت أن أتأخر عند الخروج من الحافلة وعند صعود سلم الطائرة بسبب هذه التي يحملونها وقد تبين بعد ذلك أن بعضهم ذاهب إلى دول أخرى بعد أثيوبيا.

عندما رأيت المضيفين والمضيفات في الطائرة الأثيوبية جددت عهداً قديماً بشيئين أولهما: الكتابة الأثيوبية الغريبة التي هي صغيرة الحروف بطبيعتها وتكتب بحروف غير معقدة وهي أقرب إلى اللغة العربية القديمة من الكتابة العربية الحاضرة، لأنها انتقلت إليهم من الكتابة بخط المسند التي كانت شائعة في جنوب الجزيرة العربية قبل ميلاد المسيح.

والثاني: هذا اللون الأثيوبي الرمادي الذي تعلو رؤوس أهلـه شـعور سبطة أي غير معقدة تشهد بأصلهم العربي القديم وتؤيد شهادة التقاسـيم فـي وجوههم أيضاً.

وجدت الدرجة الأولى ليست أولى، بل هي شبيهة بدرجة رجـال الأعمـال، وركابها لا يظهر عليهم إلاّ أنهم من ركاب الدرجة السياحية جاءوا بهم إلـى هـذه الدرجة لامتلاء الطائرة مما ذكرني بمرة ركبت فيها إلى غرب إفريقية عن طريق مطار أديس أبابا فاحضروا إلينا في الدرجة الأولى راكبات من نيجيريا من ركـاب الدرجة السياحية منهن نساء تاجرات معهن لفافات كبيرة ضاقت بها أرفف الطائرة وما تحت مقاعدهن منها، وكانت الرائحة الإفريقية المميزة هي السائدة.

قامت الطائرة في موعدها المقرر في الأصل مـن دون تـأخير وهـو السابعة وخمسون دقيقة، وهي الثامنة إلا عشر دقائق، واتجهت حالما استوت في الجو إلى جهة الجنوب الغربي في جواء البحـر الأحمـر الـذي سـماه اليونانيون بذلك، وإلاّ فإنه بحر القلزم عند أسلافنا العرب أو بحر جدة وعدن كما كان يسميه بعضهم.

وكان الإعلان بالحبشية وهي هنا الامهرية ثم الإنكليزيـة، ثـم قـدموا الضيافة أرزاً مع قطعة من لحم الدجاج قد كسوه بصلصة حارة.

كان جاري في المقعد أخاً من جمهورية النيجر قادماً من مكة المكرمـة حيث كان ذهب إليها معتمراً وتاجراً، وقال: في السابق كانت فيه رحلة مـن أديس أبابا إلى (نيامي) عاصمة بلادنا والآن أوقفت، وكانت توجـد رحـلات للخطوط الإفريقية (إير أفريك) من جدة أوقفت أيضاً لإفلاس الشركة، قـال: وأنا الآن ذاهب إلى باماكو رغم بعدها عن بلادنا ولكنني مضطر إلـى ذلـك مثل عدد من إخواني المسافرين معي الآن.

والطائرة هي بوينغ ٧٣٧ وكانت الخطوط الأثيوبية منذ القدم تتميز بطائراتها الحديثة آنذاك، وبانتظام مواعيدها، ولكن الانقلابات والحروب في (أثيوبيا) أثرت عليها، ومع ذلك لا تزال تعتبر الخطوط الأولى للدول الإفريقية في شرق القارة ووسطها.

وكنت ركبت معها في القديم مرات كثيرة ذكرتها في كتبي، وذكرت إعجابي بها في ذلك الوقت، غير أنني الآن وقد طفت في أنحاء العالم وركبت في طائرات أهله أراها أقل في نظري مما كانت عليه في القديم، والأمور كلها أو أكثرها نسبي كما هو ظاهر.

إنني أتذكر الآن أول رحلة ذهبت فيها إلى إفريقية في عام ١٣٨٤هـ وكنت أظنها تكون الأولى والأخيرة، وإنا أتذكر الآن أنه مضت على تلك الرحلة أكثر من أربعين سنة، وأن الله سبحانه و تعالى وله الحمد والمنة قد يسر لي زيارة أقصى الأماكن في العالم من شمال سيبيريا وشمال آسيا حيث لا تغيب الشمس في أماكن عديدة من شهر يونيو وقد شهدت ذلك في مدينة مورمانسك الروسية، إلى الجزيرة الجنوبية في نيوزلندا التي هي باردة حتى في الصيف لقربها النسبي من القطب الجنوبي وإلى جمهورية الأرجنتين، وقد ذكرت ذلك في كتبي، و منها كتب عن سيبيريا طبع منها واحد هو (في شمال سيبريا) وطبع لي عن الأرجنتين كتاب (إلى أقصى الجنوب الإفريقي) ولدي كتاب لا يزال مخطوطاً عنها- أيضاً- ومعها جمهورية شيلي عنوانه (رحلة الجنوب).

وأذكر بهذه المناسبة أن كتبي في الرحلات قد بلغ عددها ١٦٧ كتاباً طبع منها ١٠٦ كتب وأسأل الله تعالى أن ييسر طبع الباقي، إنه على كل شي قدير.

كان عمري عندما قمت بتلك الرحلة الأولى (٣٩) سنة، والآن يبلغ الثمانين ، ولم أفقد رغم ذلك اهتمامي بالإخوة المسلمين وبالمعلومات العامة عن البلاد.

إلا أن تغير ظروف العمل في الرابطة قد جعلني لا أكثر من السفر للخارج، لأننا عودنا الإخوة المسلمين على أن نمد إليهم يد المساعدة العاجلة ثم نرسل لهم بعد ذلك المساعدات المجزية للمشروعات الإسلامية التي نقتنع من أنها نافعة، وقد بدأ أصحابها بتنفيذها.

وقد وجدت فائدة في الإقلال من السفر هي انجاز عدة كتب كبيرة كنت بدأت بها وشغلني شاغل من هذه الرحلات عنها، ومن الكتب التي ألفتها فيها- أي في غير الرحلات- ثم في طبع تلك الكتب، ومنها كتاب: (الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) في ثلاثة عشر مجلداً، و(الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة) في ثمانية مجلدات، و(معجم الألفاظ العامية) في عشرين مجلداً، وكتب أخرى تتعلق بأخبار الأسر في القصيم، وكتاب: (معجم أسر بريدة) في ٢٣ مجلد.

وأكثر هذه الكتب قد قطعت مرحلة متقدمة في تحريرها أسأل الله تعالى أن ييسر لي إنجازها.

أما مجرد السفر إلى الإخوة المسلمين والاطلاع على مشروعاتهم وعدم مساعدتهم عليها فإنني لا أرضى بذلك، لأنهم يؤملون فينا المساعدة ويعرفون عادتنا فيها، فإذا لم نقدم لهم شيئاً حصل لديهم رد فعل غير محمود.

وهذا سيئ والأمر السيئ الآخر أن نتخلى عن الاتصال بالإخوة المسلمين وأن ننكص عما كنا حققناه من ذلك في الماضي، نسأل الله تعالى أن يعصمنا من ذلك.

وأعود إلى ذكر الحبشة وكون زياراتي الأولى مضت عليها إحدى وأربعون سنة فأقول: إنني رغم انقطاعي عن زيارتها بنفسي، فإنني كنت متابعاً لأمور المسلمين فيها عن طريق استقبال زعماء المسلمين وعلمائهم منها وعن طريق إرسال الدعاة إليهم وإقرار المساعدات لمشروعاتهم التي تتوافر المعلومات عنها.

لغة الحبشة:

اللغة الرسمية المستعملة في الدوائر الرسمية في الحبشة الآن هي الأمهرية، ولكن توجد مجموعة من اللغات المحلية التي اعترفت بها الحكومة للقوميات والأقوام الذين يعيشون في البلاد تعلمها في مناطقهم، وتنميها كما تنمي تلك اللغة الأمهرية، ومن تلك اللغات لغتان ترجعان إلى أصل سامٍ مثلما ترجع الأمهرية وهما لغتا التقراي التي يتكلم بها أهل التقراي التي توجد فيها مدينة (أكسوم) الحبشية التاريخية، تجاورها لغة التقريني التي هي لغة أهل اريتريا الذين لا يتكلمون العربية لغة أصيلة.

وقد انفصلت هذه اللغة التقرينية مع أغلب أهلها عن الحبشة عندما انفصلت إرتيريا عن الحبشة، وأصبحت دولة مستقلة.

واللغات الثلاث السامية هذه منبثقة من لغة سامية أقرب إلى العربية، بل هي عربية جنوبية هي (الجعزية).

و لن أتكلم على اللغة الحبشية في هذه العجالة فقد ذكرت لمحة عنها في كتاب (في إفريقية الخضراء) كما خصصت بحثاً يتعلق بها من كتاب (إلى إريتيريا بعد ٣٨ عاماً) وهو كتاب مطبوع، ولكنني سوف أورد مسألة تبين فضل الإسلام على العرب وعلى لغتهم العربية.

فقد كانت اللغة العربية المحلية في وسط الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية تشبه اللغة الحبشية من حيث محدودية المتكلمين بها ومن حيث كونهما معاً ترجعان لأصل سام.

وعندما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالرسالة الإسلامية الخالدة وأنزل عليه القرآن الكريم باللغة العربية كان أثر ذلك عظيماً لا يحتاج إلى شرح هنا.

ولكننا لو تصورنا أن اللغة العربية استمرت على ما هي عليه، ولم تتشرف بنزول القرآن الكريم بها لكانت العربية الأن لغة محلية مجهولة لأكثر العالم أو شبيهة بالمجهولة له، مثلما عليه الحال بالنسبة إلى اللغة الحبشية أو أقل، لأن بلاد الحبشة بلاد خصبة وفيها حضارة قديمة مستمرة كما هو معروف، ومع ذلك فإن لغتها الرسمية التي هي الأمهرية التي لا تعرفها طوائف من سكان الحبشة نفسها، بل لا تعرفها الأكثرية من سكان البلاد، وهذا ظاهر.

وكتبت هذا الكلام بمناسبة الإعلان في الطائرة الذي كان بالحبشية ولشيء مهم آخر وهو أنهم لم يوزعوا صحفاً باللغة الحبشية لعلمهم ألا أحد في الطائرة يستطيع أن يقرأها، أو حتى يهتم بها مع أن الطائرة هي طائرتهم.

في مطار أديس أبابا:

بعد الساعة العاشرة بقليل وبعد أن أمضت الطائرة أكثر من ساعتين في الطيران بدأت التدني فوق ظلام دامس لا ترى مما على الأرض ضوءاً أو علامة على وجود قرى، وكانوا بدءوا بعرض شريط سينمائي من تلفاز الطائرة وهو أوروبي خليع ليس فيه مما يمت إلى الحبشة ولا إلى بلادنا التي أقلعت منها الطائرة بشيء.

وذكرت بهذه المناسبة الشركة سيئة الذكر (إيرافريك) التي كانت تتقاسم ملكيتها عشر دول من التي تتكلم الفرنسية، وأنها كانت تنشر من تلفاز الطائرة مناظر تبين حال البلد الإفريقي الذي قامت منه أو الذي ستصل إليه، وفي كليهما تبين شيئاً من تاريخ البلاد وتوضح حاضرها.

وقد أفلست تلك الشركة الإفريقية واضمحلت و(قِدْ الشراكة ما يفوح) كما يقول مثلنا العامي.

ثم وصلت الطائرة إلى جو مدينة (أديس أبابا) ولا تزال مرتفعة وقد اتضح منظر المدينة ذات أنوار كهربائية جيدة بالنسبة إلى البلدان الإفريقية، ولكن شوارعها متعرجة لا يكاد يوجد فيها شارع طويل مستقيم واحد، وأكثر أنوار شوارعها صفر.

ودارت قليلاً ربما لكي يخلو المدرج من طائرة قبلها.

وهبطت في المطار في الساعة الحادية عشرة إلا الثلث بوقت بلادنا وهو وقت الحبشة أيضاً فليس بيننا وبينهم فرق في التوقيت، وقد استغرق طيرانها ثلاث ساعات إلاّ عشر دقائق.

وقفت في ساحة الوقوف في المطار وليس عند الدهليز المتحرك المعهود، ورأيت عندهم عدة دهاليز عليها طائرات كبيرة في المبنى الرئيسي للمطار وفي مبنى آخر صغير، ربما كانوا خصصوه لوقوف الطائرات الصغيرة.

ومنظر المبنى حديث وجيد، وصيانته جيدة فيما يبدو من مظهره، ولم يكن موجوداً عند آخر زيارة لي لهذا لمطار عندما مررت به قبل سنوات عابراً إلى غرب إفريقية من دون أن أدخل الحبشة.

وجدت عند سلم الطائرة رجلاً معه ورقتان عليهما اسم أحدهم (الشيخ محمد العبودي) والآخر، محمد بن ناصر العبودي، وذلك بالحروف الإنكليزية، ولم ينتبه الموظف الذي كان يحملها إليَّ أنهما لشخص واحد، فعندما أخبرته بأنني أنا المطلوب أركبني في باص صغير لركاب الدرجة الأولى، وقال لي: سوف أبحث عن الرجل الآخر، فقلت له: أنا هو، وهذان الاسمان لي.

وهنا تقدم شخص وسلَّم عليَّ بحرارة وهو من المأذون لهم بدخول هذه المنطقة من المطار، وقال: أنا اسمي عبدالله بن أحمد البشرى ممثل الخطوط السعودية في أثيوبيا جئت من أجلك فشكرته على ذلك.

وسارت الحافلة فوقفت قبل الدخول للمبنى فوجدت عدداً من المستقبلين منهم الأخ الأستاذ (عبدالرحمن المبارك أبو دجين) مدير مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية في أثيوبيا ومنهم القائم بالأعمال في السفارة السعودية هنا الأستاذ جميل ششة وهو من مكة المكرمة، وغيرهم ورحبوا بي غاية الترحيب، وقال القائم بالأعمال: إن سعادة السفير (صلاح سرحان) غائب الآن عن أديس أبابا في القاهرة، وسوف يعود إلينا الليلة بإذن الله.

ذهبنا مع حفاوتهم إلى غرفة كبار الزوار أو (صالون الشرف) وهي جيدة مؤثثة أثاثاً جيداً جديداً.

ورأوا أن أذهب الآن إلى الفندق الذي حجزوا لي فيه وهو (شيراتون) بينما يكون الأخ (جميل ششه) يسعى في ختم الجواز، وبعضهم يحضر الأمتعة.

وقال لي القائم بالأعمال وهو يودعني عند سيارة: هذه سيارة السفارة وسائقها يعرف العربية وهو من أبناء هذه البلاد هي تحت تصرفك طيلة إقامتك في أثيوبيا تذهب بها إلى حيث تشاء.

وقال لي الأخ عبدالرحمن أبو دحين وأشار إلى رجل شاب ولكنه ملتح، إن الشيخ متخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وهو يشغل وظيفة كبيرة في (المدرسة الأولية) التي تنفق عليها المملكة سيكون ملازماً لك أيضاً.

وقد وجدت عند السيارة طائفة من الدعاة كلهم يقبلني بحرارة، وقالوا: نحن من تلاميذك في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأكثرهم قد تعدوا مرحلة الشباب.

وقد غابوا عني وغبت عنهم سنوات طويلة.

في مدينة أديس أبابا:

انطلقنا مع الأخوة إلى (أديس أبابا) وسألني بعضهم عن أول زيارة لي إلى أديس أبابا فقلت: إنها قبل إحدى وأربعين سنة، فقالوا: كلنا لم نولد في ذلك التاريخ.

دخلنا أديس أبابا مع شوارع ضيقة ولكنها التي كانت في ذهني عنها لم تتغير إلا بالتحسين، حيث أنها مزفتة وأرصفتها معتنى بها، وبدت لي بالنسبة إلى شوارع الرياض باعثة على الضيق والشعور بالتخلف.

جلسنا مع نحو سبعة من الإخوة في ركن من قاعة الاستقبال الواسعة في فندق شيراتون في انتظار وصول جوازي وأمتعتي من المطار، وقد استفدت من الأحاديث التي جرت في هذا الاجتماع.

الحلقة التي لم تفقد:

أحضرت الشاي والمشروبات لنا عاملة في الفندق حبشية أصيلة يشهد لها لونها الرمادي، وأدبها الجم في مخاطبة الآخرين، وشيء لافت للنظر وهو كثافة الشعر على رأسها رغم سوادها غير الحالك، وهذا أمر عرفته من العاملين والعاملات في الفندق، بل ومن غيرهم من الموجودين في الشارع ، وقلت ما قاله أحد الظرفاء: إن الأحباش عرب اسودُّوا، إلا أنني زدت على ذلك بأنهم الحلقة التي لم تفقد بين الأفارقة وبين العرب.

وبعيد الساعة الثانية عشرة منتصف الليل ذهبت إلى غرفتي مع أحد المرافقين فإذا بها غرفة الدرجة الأولى الجيدة (خمس نجوم).

ولم أستطع النوم بسرعة فعبثت بمفاتيح التلفاز فأظهر عدة محطات فضائية عربية ومنها تلفازنا السعودي، وقد استمعت منه إلى نشرة الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

يوم الأربعاء: ١٤٢٥/٤/٧هـ- ٢٠٠٤/٥/٢٦م:

صباح الزهرة الجديدة:

قلت: إن معنى اسم (أديس أبابا) هو الزهرة الجديدة، فأديس: جديد، وهي الكلمة العربية: حديث بمعنى جديد وأبابا: زهرة وربما كان لأصل الكلمة علاقة بكلمة (اب) الواردة في سورة النازعات.

ومع أن جوها صالح تماماً لاستنبات الزهور لأنه لا يصيبه حر ولا قرٌّ طول العام ويشهد موسم أمطار كافية في العادة، فإنني لم أرهم يعتنون بالأزهار، ولم أرها شائعة عندهم، مع أنني مررت بعد ذلك بمكان لاستنبات الزهور وتصديرها للخارج، ذكروا أن الذي يستثمر فيه هو شخص هندي، أو قالوا: شركة هندية.

ولذلك عندما أزحت ستارة النافذة التي تسدل على شرفة صغيرة للغرفة ذات حاجز تقليدي من القضبان الحديدية رأيت غرف الفندق على هيئة المربع المستطيل الخالي من الجهة الشرقية من الغرف فتلك الجهة مفتوحة على منظر جيد من مدينة أديس أبابا، ولم أر في الحديقة الصغيرة التي تحيط بها غرفة الفندق زهوراً، لقد غرسوا الزهور في أقصى مدخل الفندق، وإنما هي الخضرة الساذجة مع أشجار مما يسمى بالنخل الهندي الذي شاع عندنا ولا أرى فيه جمالاً، وقد ظهر ذلك الجزء من أديس أبابا الذي يرى من شرفة الفندق، وقد ركبه ما يشبه الضباب المحدود وكأنما هو من بخار الماء، فالتقطت له صورة وقد اضمحل عندما ارتفعت الشمس فالتقطت بمكانه صورة أخرى.

شراتون أديس

ثم نزلت إلى مطعم الفندق و طعام الإفطار فيه على هيئة المائدة المفتوحة التي صارت الفنادق الراقية ابتداء من ذوات النجوم الثلاث حتى الفاخرة توفرها لنزلائها.

ووجدت مدخل المطعم الذي كان واسعاً فيه قسم مفتوح للشمس لمن يحبون من الأوروبيين وأضرابهم أن يتشمسوا.

وكان عند مدخله مكتب عليه امرأة حبشية ذات لون معتدل يميل إلى الصفرة وذات تقاسيم مستقيمة كلمتني بالعربية ثم ذهبت معي تخدمني، وحملت بعض ما أخذه إلى مائدتي وهي تتكلم العربية بوضوح ذكرت أنها حبشية.

ولم أرها فعلت ذلك مع غيري ربما لكونها تنتظر حلواناً (بقشيشاً) من العربي أكثر من غيره، أو لكون الآخرين لا يلقون لها بالاً.

إلى مدينة وليسو:

حان موعد سفرنا إلى (وليسو) في المهمة التي جئنا من أجلها وهي الاشتراك في افتتاح قرية الأطفال في (وليسو).

فانطلقنا من الفندق في العاشرة والنصف على سيارة معي فيها اثنان من المشايخ أحدهما الدكتور عبدالله خضر أحمد، ويحمل شهادة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وهو من (الأردن) والشيخ صالح الدين ملّس وهو من (بالي) من مناطق المسلمين في أثيوبيا وسائق السيارة اسمه محمد أحمد عمر وهو من الأرومو ويعرف العربية جيداً، ولذلك لم تكن هناك مشكلة في اللغة، بل هي تبدو كما لو كانت اللغة الأصيلة لهؤلاء الإخوة.

وتبعد مدينة وليسو التي فيها القرية التي نقصدها ١٢٥ كيلومتراً من العاصمة أديس أبابا، وتقع عنها جهة الشرق منها، وهي من مناطق الأرومو الذين هم مجموعات من الناس لهم لغة ذات لهجات هي الأرومية، وهم من ناحية الديانة مختلطون ما بين مسلمين ومسيحيين وبينهم تعاون في أمور دنياهم، ولا حزازة دينية بينهم.

مررنا بوسط العاصمة في طريقنا ولم نتمهل فيه، لأننا سنجول بعد ذلك جولة سياحية فيها بإذن الله، والجو صاح مع أن الوقت هو أول وقت الأمطار.

رأيت السيارات في وسط العاصمة موجودة في غير كثرة بالنسبة إلى أمثال هذه العاصمة التي هي عاصمة لدولة كبيرة من حيث المساحة والسكان، ومن حيث الماضي التاريخي العريق.

ويسترعى الانتباه الرداء الأبيض الذي تضعه النساء هنا على الرأس والكتفين ويتدلى أحياناً حتى يصل الركبتين، وبعضهن يتركهن ينزلق من الرأس إلى الكتفين، فيبقى الرأس مكشوفاً.

وهذا هو لباس المسيحيات، وبعض المسلمات اللاتي لابد من أن يغطى جزء منه الرأس.

وبعض المسلمات كما شاهدتهن- عليهن لباس أكثر ستراً وأكثر تميزاً، والقليل القليل في العدد من نساء المسلمين من تغطي وجهها.

واسترعى انتباهي في السكان على وجه العموم سمرة زائدة في وجوههم إن لم يكن هذا من وحي التصور إلى جانب مزيد من مظهر البؤس، وقل أن يجد المرء منهم من على وجهه إشراق أو نفحة من نفحات السعادة، بل حتى من الحياة المعتادة ولا أدري سبب ذلك.

مررنا بمبنى ضخم متعدد الطبقات فقالوا: هذا تملكه الكنيسة وذكروا أن الكنيسة والحزب الحاكم هما أغنى الجهات في الحبشة واستعدت بذلك ما سمعته مرة في قلب مدينة ريو دي جانيرو في البرازيل، وقد مررنا بمبنى ضخم تملكه الكنيسة واقع بجانب بنك كبير فقالوا: هاتان الجهتان أغنى الجهات في ريو دي جانيرو.

ورأيت عدداً قليلاً، بل نادراً من المسلمات متغطيات غطاء كاملاً بقماش أسود، والغريب أن بعض المسيحيات مستترات وإن كن غير متحجبات.

وأما الزي الإفرنجي فإنه نادر حتى بين غير المسلمات، أما الرجال فالشائع هو السروال الإفرنجي الغليظ (البنطلون) فوقه صدري مثله غير وجيه.

ولباس الرجال والنساء على وجه العموم هو دون المتوسط في قيمته، ورأيت على بعض العاملين قبعات من القش لتقيهم الشمس وامرأة معها شمسية رغم كون حرارة الشمس غير بالغة.

شعب من المشاة:

عندما رأيت كثافة المشاة في وسط المدينة أرجعت ذلك إلى المعتاد من كثرة المشاة في أواسط المدن لكثرة احتياجهم لقضاء أمورهم من وسط المدينة، ولكن كثرة المشاة هنا استمرت إلى أن خرجنا من المدينة، بل إلى أن وقعنا في الأرياف والقرى كما سيأتي.

والعجيب الغريب هو وجود الحمير حتى في وسط المدينة على قلة وجودها في ضواحي المدينة وأريافها، و الأعجب والأغرب من ذلك عدم ركوب الناس عليها فتجد الشخص وغالباً ما يكون رجلاً وقد يكون امرأة مع حمار أو عدة حمير يسير وراه الحمار ماشياً والحمار إما أن يكون عليه بعض الحمل أو لا يكون على ظهره شيء.

وذلك راجع كما أخبرنا به الإخوة وكرروه في هذه المرة، وكنت سمعت به في المرة الماضية من أن ركوب الحمار عندهم من العيب.

وسألت المرافقين عما إذا كانوا يركبون الحمير؟ فقالوا: لا نفعل ذلك أبداً، لأن الناس سيضحكون منا ويعيبوننا به، و نحن أغنى ما نكون عن ذلك العيب، فقلت لهم: إنه ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم ركب حماراً وأردف عليه معاذ بن جبل، فحبذا لو أن أحدكم اشترى حماراً وركبه ليبين للمسلمين خاصة أن ركوب الحمار لا بأس به، لأنكم من طلبة العلم الذين يقلدهم العوام، وقلت لهم مداعباً، ولو كان الأمر جداً لما رجعت عنه: إنني مستعد لدفع ثمن ذلك الحمار، وذلك أن حميرهم صغيرة قصيرة لا شك في أن ثمنها رخيص.

وقلت لهم يظهر أن السبب الذي يدعو الناس إلى اتخاذ الحمير هو سهولة الحصول على علفها، فقالوا: ذلك صحيح، فالناس يجتهدون ويجاهدون في الحصول على الطعام، فكيف يحصلون على السيارات.

فقلت لهم: لو افترضنا أن الناس هنا استطاعوا فجأة الحصول على سيارات والمراد بذلك نسبة معقولة منهم فإن شوارع المدينة التي هي ضيقة ستضيق بهم، إذْ لابد للسيارات من شوارع كافية لمرور السيارات العديدة معها.

وهذا ذكرني بما رأيته منذ أسبوعين في مدينة طهران عاصمة إيران، وكنت أحضر مؤتمراً فيها من زحام شديد جداً لم يخفف منه وجود السيارات العسكرية معنا، كما سبق.

ورأيت في مكان متسع من مدينة أديس أبابا رعية غنم فسألت عن قيمة الخروف فذكروا أنها ٢٠ دولاراً، وغنمهم صغيرة الحجم تشبه الضان البربرية التي ترد إلى بلادنا من ميناء بر برة في الصومال، ومن ذلك اكتسبت اسمها.

واصلنا السير في المدينة فبدأ لي كل شيء فيها من المنازل والطرق والناس والحيوان أقل مما في ذهني عنها في الرحلة الأولى منذ ٤٠ سنة، حتى وصلنا إلى شارع عريض سريع وهو الخط الدائري ويتسع كل اتجاه من اتجاهيه لسيارتين وكتفه لسيارة واحدة ولكنه جيد مفصول بين اتجاهيه بحاجز خرساني.

حي كلفي:

وعلى هذا الاسم مسحة عربية ولكن القوم لم يعرفوا أصل تسميته وقد حاذينا المطار القديم الذي يقع على أيسارنا ويعتبر الآن في منطقة سكنية لا ينبغي أن يكون فيها مطار، وقد نقل المطار بالفعل إلى مكان أبعد منه وأفسح.

وامتد بنا السير مع هذا الشارع الجيد، وحسنت حالة البيوت التي تقع عليه، وإن كانت لا تزاحمه، وليست متلاصقة. ونحن في حي كلفي ما زلنا داخل المدينة، رغم مرورنا بغابة غير واسعة على إحدى التلال، وكثرت الحمير التي تسير على جانب هذا الطريق السريع، ولكنها يتبعها أصحابها، وكأنهم خدم لها، لا يركبونها لئلا يعيبهم الناس بذلك.

وهم يقولون ويكررون القول بأنها للحمل فقط، مع أنها ضئيلة الحجم، رديئة النوع، لا تستطيع أن تحمل إلا أحمالاً خفيفة.

حي الجو الصحي:

وهذه ترجمة لاسم حي وصلنا إليه، وهو (ايرطينا) فسروه بأن معناه الجو الصحي، لأن (اير) معناها جو وربما كانت هي (ايـر) الإفرنجية أما كلمة (طينا) بمعنى صحة فلا أعرف لها تخريجاً في لغتنا ولو كانت (طيبا)- بالباء- لقلت إنها ربما كانت من الطيب بمعنى الصحة عند العامة من بني قومنا.

وقال الأخ المرافق الدكتور عبدالله خضر: إنني أسكن في هذا الحي، وإنه حي جيد، بعيد عن وسط المدينة المزعج، ويبعد ١٢ كيلومتر من قلب المدينة.

وقفنا فيه عند مسجد حديث، جميل المظهر يسمى (مسجد الأنصار) والتقطت له صورة.

والحيُّ مثل سائر منطقة أديس أبابا يتألف من تلال جبلية غير عالية، والمشاة في الشارع العام عنده كثير جداً كثرة لافتة للنظر، بل هو مزدحم بهم، رغم كونه بعيداً نسبياً عن قلب المدينة.

وحي مدخل الشوك:

وهذه أيضاً ترجمة لاسم هذا الحي وإلاّ فلفظه بالأمهرية (كاراً قوري) ومعناها: مدخل الشوك، لأن كاراً: مدخل وقوري: شوك، وهذه ترجمة الاسم الحرفية، وربما كانت لها ترجمة فقهية، وقالوا لي أيضاً: إن كارا تعني بوابة أيضاً باللغة الأرومية، وكان مكانه غابة في القديم.

ورغم طيب مكانه واتساع أرضه فإن قيمة المتر المربع فيه هي خمسون دولاراً وفي الأماكن البعيدة منه عن الطريق التي لم تصلها العمارة يباع المتر من أرضها بعشرة دولارات.

وهذا رخص مبعثه ضعف القوة الشرائية عند النـــاس هنـــا، وإلا فـــإن المدينة مزدحمة وعادة الناس أن يشتروا مثل هذه الأراضي لاتخاذها بيوتـــاً، وهي لا تزال داخل نطاق العاصمة (أديس أبابا).

عند مشروع مبنى كلية الفرقان في حي فوري أديس أبابا

والمنطقة جميلة رخيصة مما يظهر من وفرة الأشجار فيها، ومع ذلـــك يرى المرء الذي يركب السيارة المعاناة ظاهرة في كثرة المشاة في الـــشارع العام الذين يبدو بعضهم من المرضى أو كبار السن أو من الراكضين خلـــف حميرهم التي لا تبالي بعجزهم عن السرعة فتسير مسرعة تـــضطرهم إلـــى اللحاق بها من دون أن ينتفعوا منها بالركوب.

ومعظم منازل الحي وما بعده متطامنة لأنها من طابق واحد.

وفي الساعة الحادية عشرة أي بعد نصف ساعة من بدء انطلاقنـــا مـــن الفندق خرجنا من الطريق السريع إلى طريق ضيق لا يكاد يتسع لـــسيارتين

متقابلتين لم يفصلوا بينهما ولا بخط من الصباغ، وقد استمر هـذا هـو دأب الطريق فيما بعد.

مبنى كلية الفرقان:

وجدنا طائفة من الإخوة من الدعاة إلى الله الذي عليهم الملابس العربية في انتظارنا عند أرض خلوية واقعة على الطريـق، وقـال لـي الأخـوان المرافقان الشيخ صلاح الدين مَلّس والدكتور عبدالله خضر وكلاهما تخرج في الجامعة الإسلامية في المملكة: إن الدعاة ينتظرونكم هنا مـن أجـل الـسلام عليكم، ولكي يروكم مبنى كلية الفرقان التي يقومون عليها.

وقد أسرع الإخوة الدعاة المشايخ بالسلام علـيَّ وتقبيـل جبهتـي، لأن بعضهم كانوا تلامذتي في الجامعة الإسلامية في المدينـة المنـورة قبـل أن يتخرجوا فيها، وبعضهم أو أكثرهم من قراء كتبي، وفيهم عدد من الدعاة التي تدفع المملكة العربية السعودية رواتبهم.

وبعد ذلك دخلنا مع باب على سور لأرض واسعة جداً كلها مملوكة لكلية الفرقان هذه وفيها مبنى الكلية الذي لا يزال العمل جارياً فيه.

ويقع في مكان اسمه (فوري) وهو من اللغة الأرومية، ومعناه فيها الحل والفرج، أي حلُّ المشكلة وانفراج الأزمة.

ذكر لنا من مشروع هذه الكلية التي بنيت من تبرعات داخلية أثيوبية كما أخبرونا أنه سيكون فيها قسم لطلاب الأقسام الداخلية يسكن فيه من يدرسـون في الكلية حيث يقيمون ويعيشون.

ولبعد الموقع عشرة كيلومترات شرقاً من حي (اير طينا) الذي تقدم ذكره وذكروا أن مساحة الأرض هي مائة ألف متر مربع.

واصلنا السير فتكررت رؤية الحمير على هيئة مجموعات هذه المرة وقد جلبوها للبيع، وكذلك رعية من البقر للبيع.

ومما يدل على رقة الحال عند هؤلاء الإفريقيين أنني رأيت حماراً واحداً مع رجل واحد، ورجلاً آخر معه بقرة واحدة يرعاها، مع خصوبة الأرض وكثرة العشب الذي يعيش عليه الحيوان.

وذلك كما تشهده الآن فكيف به بعد نزول الأمطار الغزيرة التي تهطل على بلادهم في العادة.

وقد كثر المشاة على هذا الطريق الريفي حتى النساء الماشيات كثير بعضهن معهن ما يحملنه حتى امرأة على ظهرها شيء من الحطب، وبعضهن معهن أطفالهن.

وأغلب هؤلاء النساء والرجال من سكان الريف، وبهذه المناسبة ذكروا لنا أن الإحصاءات الحكومية تقول: إن ٨٥% من الشعب يعيشون في الأرياف، وليس في المدن.

مدينة سَبَّتا:

سألتهم عن معنى (سبتا) فذكروا أنه الحزام، فقلت لهم هذه كلمة عربية، لأن السبتة عندنا هي الحزام من الجلد، ولا تكون أي حزام، أما الحزام من الصوف فلا يسمى سبتة، وقد حققت معنى هذه اللفظة في كتاب: (الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) وبينت أنها ذات أصل فصيح، فإنها فصيحة نص عدد من اللغويين القدماء على أنها كلمة فصيحة مستعملة عند العرب الفصحاء.

ذكروا أن معظم سكان هذه المدينة من قبيلة ورجي وهي قبيلة مسلمة، إلا أن في البلدة أقلية نصرانية، وذكورا أنه لا توجد أية مشكلات بين المسلمين والنصارى هنا،

قالوا وهناك مدن وقرى كثيرة غير بعيدة يكون المسلمون فيها أقلية والأكثرية من النصارى ولا توجد بينهم وبين المسلمين مشكلات ولا حزازات.

قالوا: وكثير من المسيحيين غير متعصبين لدينهم لأنهم غير متمسكين به.

ورأيت طالبات خارجات من مدرسة ومنصرفات إلى أماكنهن وهن يسرن على جانب الطريق جماعات ولباسهن مؤلف من قميص أحمر تحته فوطة طويلة وهو لباس ساتر.

والوسيلة الوحيدة للانتقال في هذا الريف وأمثاله للمدينة هي الحافلات الصغيرة، ورأيت عربات تجرها الخيول يجر العربة الواحدة حصان واحد، مع ترك الحمير معفاة من الركوب.

وعندما تكررت رؤية حميرهم الصغيرة الحجم قلت في نفسي وأعلنت ذلك لرفاقي: لماذا لا يستوردون فصائل من الحمير الكبيرة الفارهة التي يوجد منها في بلادنا عدة، والعلف هنا من العشب ومن العلف المزروع كثير ووافر؟ فهي تحتاج إلى علف أكبر مما تحتاجه حميرهم الصغيرة هذه التي هي رمادية اللون، ولم أر عندهم أي حمار أبيض كما يوجد عندنا أما البقر فإنه أصفر اللون، قلت لهم ونحن نتمهل في سيرنا لأننا ننتظر أن يلحق بنا الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية الذي من المقرر أن تصل طائرته في الساعة الحادية عشرة من أوغندا فيذهب رأساً إلى قرية (وتليسوا) حيث يلحق بنا في الطريق: لماذا لا نجلس في منتزه أو مقهاة على الطريق فنشرب الشاي وننتظر قليلاً؟

منتزة ميتا:

عدلنا إليه الطريق الذي هو كما قلت واحد للسيارات الذاهبة و الآيبة، ولكن لا بأس به من ناحية السفلتة، ودخلنا في غابات كثيفة مع طريق فاسد كله، فهو كان مزفتاً وذهب زفته فصار فيه حفر ونقر وغبار ووصلناه بعد فترة.

وأوقفنا موظف قبل الوصول يطلب رسم الدخول أي دخول السيارة إليه وهو بران اثنان مثنى برٌّ بكسر الباء وتشديد الراء وهو عملة الحبشة الوطنية منذ زمن كان منذ أيام أن زرتها الزيارة الأولى في عام ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

ودخلنا إليه فوجدنا موقعه جيداً ولكن أثاثه وأكثر ما فيه ليس بذاك حتى مظهر العاملين فيه ليس جيداً ودخلت حماماً فيه فإذا ليس فيه بزبوز (صنبور) للماء أصلاً وليس فيه ورق وهو على اسم قبيلة أورومية اسمها (ميتا).

مسجد في الحبشة (تصوير المؤلف)

ولم نجلس فيه ومررنا بالذي اخذ منا رسم دخوله برين فأعطى السائق إيصالاً يقضي بأنه قد تسلم الرسم منه وهو كله يساوي ربع دولار أمريكي.

وهذا رغم جمال موقعه من غابة ذات أشجار سامقة، ولكنه مهمل واصلنا السير فوقعنا في ريف خالص فيه حقول للقمح والذرة الحبشية وحبوب صغار هو نوع من الدخن، ولكنه له اسم خاص عندهم.

ويصنعون منه الكسرة وهي خبز خاص لين جداً كنت أكلتها في إرتيريا وفي الحبشة في الرحلات السابقة.

وقفة في الريف:

وقفنا في هذا الريف في الثانية عشرة والثلث عندما لحق بنا الدكتور أحمد علي قادماً من المطار رأساً بعد وصوله من أوغندا فسلمنا عليه وظللنا واقفين لدقائق في جو جيد لا حر فيه ولا قر، ثم استأنفنا السير معاً.

كان هناك مرة ماءً:

فأروني مكان بحيرة أواش التي كنت رأيتها في المرة السابقة وكانت ذات مياه وافرة، أما الآن فإنها جافة تماماً قبل ذلك بمدة فيزرع الناس أرضها، ولكنهم يسرعون في ذلك قبل أن يفاجئهم موسم الأمطار فيفسد عليهم زراعتها.

وعندما رأيت مكانها مفروشاً بالأعشاب الخضر الكثيبة بدون أن يكون فيه أي أثر لها، قلت ما ورد في الأثر: كان هنا مرةً ماءً وهو في قصة خروج يأجوج وماجوج في كثرتهم التي لا يقوم لها شيء حتى إنهم يشربون ونمياه الأنهار، فإذا جاء من بعدهم إلى النهر الذي يكون قد استنفدوا ماءه وقال: كان هنا مرة ماءً.

قرية تنكي:

وهي قرية مختلطة السكان بين مسلمين ونصارى قال أحد الرفقة إن ٦٠% من سكانها هم من المسلمين وشارعها العام مثل غيرها حتى من المدن هو الطريق الذي نسير عليه، رأيت المعروض للبيع على الشارع حزماً من الحطب المعد للبيع.

ولم نقف فيها وإنما واصلنا السير فوقعنا في ريف معمور فيه بيوت للمزارعين على هيئة أكواخ إفريقية هرمية مُدَوَّرة ، لم أر بينها وبين أكواخ الإفريقيين الأصلاء خلف خط الاستواء أي فرق.

ورأيت حماراً خلفه رجل وابنه وهو يسير أمامهما وهما خلفه مما ذكرني بقصة لقمان الحكيم وابنه كما ترويها الحكايات والأساطير وتقول: إن لقمان سافر معه ابنه على حمار وكان راكباً على الحمار وابنه يمشي خلفه فمر بقوم قالوا بصوت عالٍ ليسمعوه: انظروا إلى هذا الرجل القاسي القلب يركب على الحمار ويترك ابنه الصغير يمشي على الأرض، وهو لم يتعود على المشي مثله.

فلما سمع لقمان قولهم نزل من الحمار، وطلب من ابنه أن يركبه، وهو يمشي، وبينما هما كذلك، وإذا بقوم يمر بهم يقولون: انظروا إلى هذا الولد العاق يركب الحمار ويترك والده يمشي.

فلما سمع كلامهم ركب هو وابنه معاً على الحمار تلافياً لقولهم: فمر بقوم آخرين، فقالوا: انظروا إلى قسوة هذا الرجل وابنه كيف يركبان معاً على ظهر الحمار.

فقال لقمان لابنه: يا بني لقد جربنا أكثر الطرق للسلامة من كلام الناس فلم نفلح، وأرى أن نترك الحمار ونمشي على الأرض لأجل أن نسلم من ألسن الناس فمروا بقوم رأوهم كذلك، فقالوا يسمعونهما: انظروا إلى نقص العقل والتدبير عند هذا الرجل وابنه يتركان ركوب الحمير، ويسيران خلفه.

وكأنما كان أولئك الناس قد شاهدوا الذين يسيرون على الطرق الأثيوبية تتقدمهم حميرهم من دون أن يركبها منهم أحد.

هذا وقد زادت خصوبة الأرض واشتباك أعشاب الرعي فيها، ومع ذلك رأينا الناس هنا من رجال ونساء وأطفال ألبستهم ليست بذاك، وليس معنى ذلك أنها رديئة، ولكنها لا تتماشى مع خصوبة الأرض وكثرة الماشية فيها.

وذكر الأخوة المرافقون أن رئيس جمهورية أثيوبيا الحالي، واسمه (جرما ولد جرجيس) من هذه المنطقة، وأنه هو الذي ذهب للمملكة العربية السعودية للعلاج في أحد مستشفياتها وأنه رجع بعد أن استفاد من العلاج، وهو يشكر المملكة العربية السعودية، ويشيد بحسن المعاملة التي عومل بها فيها وبتقدم العلاج فيها.

وهو مسيحي رغم وجود كلمة (ولد) في اسمه التي معناها ابن فهو ولد جرجيس وجرجيس هذا اسم مسيحي ومعنى ذلك ابن جرجيس مثلما يفعل أهل موريتانيا بلفظ (ولد) الذي يحلونه محل لفظ (ابن).

وذكرت الإخوة بهذه المناسبة أن المسلمين الآن لهم خمسة وزراء في الحكومة الاتحادية لأثيوبيا منها وزير العمل والشئون الاجتماعية ووزير السياحة واثنتان من الوزارات المهمة إلى جانب نائب وزير الدفاع، ولكن لا تزال المناصب الأولى في الدولة بأيدي المسيحيين فرئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة، وأغلب الوزارات لهم، وهذا استمرار لوضع كان قديماً، ولكن حالة المسلمين السياسية الآن أحسن كثيراً مما كانت عليه في الماضي، بل لا وجه للمقارنة.

بلدة المرتفع والمنخفض:

وهذه أيضاً ترجمة لاسم بلدة مهمة مررنا بوسطها لأننا رأينا على جانب الطريق فيها مسجداً، ذا منارتين جميلتين وقبة مميزة اسمها (تَلّو بولّو) وفسروا (تلو) بأنها المكان المرتفع فقلت: إنها التلة العربية وأما بولّو فإنه المكان المنخفض، ولم أجدله تخريجاً في العربية.

وليس معنى قولي عن كلمة في لغة أهل هذه البلدة مثل (التلة) هذه إنها عربية أنها انتقلت حديثاً من العربية إلى لغتهم، وإنما المراد أنها موجودة في العربية وفي لغتهم منذ القديم لأنهما ترجعان إلى أصل سامٍ مشترك.

وهذا كان معروفاً قديماً، فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماؤك ويا سماء أقلعي) بأن (ابلعي) كلمة حبشية وقد حمل القائل على ذلك أن كلمة (أبلع) بمعناها العربي الذي هو إدخال الشيء في المعدة موجودة في اللغة الحبشية، ولم يدر بخلده أنها موجودة في اللغتين كلتيهما.

كان قول ذلك المفسر قد مضى عليه ألف وثلثمائة سنة، وقد حصل له شاهد عندي إذْ كنت في مدينة أسمرة عاصمة أريتريا في عام ١٣٨٤ وكانت آنذاك جزءاً من الحبشة، فرأيت طائفة من الفقراء ومنهم مجموعة من أطفال الشوارع البائسين، ووقفت على فلاح قد أحضر معه (زبيلاً) مليئاً بالتين الشوكي وهو الفاكهة المعروفة بالتين الشوكي، ويسمى عندنا (البرشومي) فأردت أن أعرف ثمنه فسألت البائع عن ذلك فذكر مبلغاً ضئيلاً، فقلت: إنني سأشتري منك كل ما في هذا الزبيل، والمكتل ببرين وهما اثنان من عملتهم (برْ) التي لم يتغير حتى الآن إلا قيمتها فالاثنان منها كانت تساوي دولاراً واحداً، والآن يساويان ربع دولار بشرط أن تقطعها كلها وتطعم هؤلاء الفقراء، ومن يمر بك من الناس، فوافق على ذلك وصار يقطع قشور الثمار بسكينه ويعطيه من يراه من المحتاجين، ثم صار ينادي على المارة بقوله: (إبلع) إبلع.

وقد ذكرني ذلك بما قرأته عن المفسرين بأن (ابلعْ) حبشية وهي ليست حبشية خالصة انتقلت من الحبشة إلى العربية وإنما هي مشتركة بين اللغتين الساميتين.

مدينة تولو بولو

ونعود إلى ذكر بلدة (تلو بلو) فنقول:إنها فيها مسلمون ولكنهم لا يؤلفون الأكثرية من سكانها إلاّ أن القرى والأرياف المحيطة بها أكثرية السكان فيها من المسلمين.

وقد عرفت بعد ذلك من الإخوة أهل الحبشة أنه توجد فيها قرى وبلـــدان جميع سكانها مسلمون ليس بينهم من هو غير مسلم، على حين أنهم لا يعرفون بلدة كل سكانها نصارى لا يوجد بينهم مسلم واحد.

ولكن الجميع يذكرون أنه مهما صغر حجم الأقلية النصرانية في مدينة من المـــدن الإسلامية أو حجم الأقلية المسلمة في مدينة من المدن المسيحية، فإنـــه لا توجـــد بـــين الفريقين حزازات ولا اضطرابات بل التعايش الإيجابي هو السائد بين الطرفين.

مسجد تولو بولو

المعروف للجميع أن المسلمين يؤلفون في الحبشة الأكثرية من السكان فالمكثر لهم يقول: إنهم يبلغون ٦٥% والمقل يذكر أنهم ٦٠%.

وكانت حكومة الملك (هيلا سلاسي) تقول: إنهم يؤلفون ٤٥% وان لم تقل إن المسيحيين يؤلفون ٥٥% لأنها تعرف أنهم لا يمثلون الأكثرية وإنما تذكر أن الوثنيين يؤلفون ٥% وإن المسلمين والمسيحيين متساوون في العدد في إثيوبيا.

أما الحكومة الحاضرة فإني لا أعرف ما تقوله في إحصاء السكان على أساس دينهم، لأنها تقسمهم حسب قومياتهم وجماعاتهم، وتعطي كل جماعة الحق في حكم مناطقهم حكماً محلياً خاصاً بهم ينمون فيه ثقافتهم ومنها لغتهم الوطنية.

وعلى ذكر اللغات أقول: إن الحكومة الحاضرة تعتبر اللغة الأمهرية هي لغة الحكومة والدواوين الرسمية، ولكنها تعترف باللغات المحلية للمناطق أو لجماعات الناس اعترافاً رسمياً، ومن ذلك اللغة العربية فهي تعتبر في إثيوبيا

لغة رسمية لجماعة تسمى (بني سانتو) لايتكلمون إلا بالعربية، وتقع منطقتهم ذات الاستقلال الذاتي على حدود السودان، ومثل ذلك يقال في اللغات الأخرى التي من أشهرها لغة الأرومو.

ونوضح ما قلناه عن معنى (تلو) وأنه المكان المرتفع بأن ذلك في هذه اللغة التي هي (الأرومو) أهل هذه المنطقة التي نسير فيها الآن وكنا نسير فيها منذ أن فارقنا حدود العاصمة أديس أبابا التي تعتبر عاصمة وطنية مشتركة، وإن كانت تقع في منطقة (شوع) القديمة أو لنقل كما أسموها أرضاً فدرالية، لأن النظام السياسي في الحبشة الآن هو نظام اتحادي (فيدرالي).

وقفنا لالتقاط صورة لمسجد (تلّو بولّو) ذكروا أنه بناه أثرياء إثيوبيون مسلمون، وأن المنطقة التي فيها البلدة فيها نصارى، ولذلك عارض بعضهم في إنشاء المسجد ولكن لم يكن لمعارضتهم أثر، ولو كانوا أقوى من المسلمين لكان لمعارضتهم أثر في عدم بناء هذه المسجد.

مع أنهم كرروا ما قالوه من قبل من كون النصارى والمسلمين في الريف لا اختلاف بينهم حول المساجد والكنائس.

وقد كثر المشاة على الطريق وهم من سائر الأعمار ومن النساء والرجال، وكأنهم لم يعرفوا الركوب، إذْ يراهم المرء مجدين في المشي على حافة الطريق المزفت، وكذلك في القرى التي يمر بها الطريق و يكون فيها بمثابة شارعها العام، وكأنما عناهم الشاعر العربي بقوله:

من الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده

هذا وقد اضمحل زفت الطريق فصار ترابياً يثير غباراً متصاعداً، ثم عاد الطريق المزفت ولكنه كان قديماً خشناً تتمايل فيه السيارة وترتفع وتنخفض.

هذه وليسو:

وصلنا مدينة وليسو مع هذا الخط الإسفلتي الرديء ولبثنا نسير فيها هنيهة حتى خرجنا إلى ضاحية منها ليس في شارعها زفت بل هو غبار متطاير، وقد تقدمتنا بالمصادفة سيارة نقل صغيرة فأثارت منه غباراً حجب عنا السيارة التي أمامنا فوقف سائقنا للحظة حتى أبعدت قليلاً.

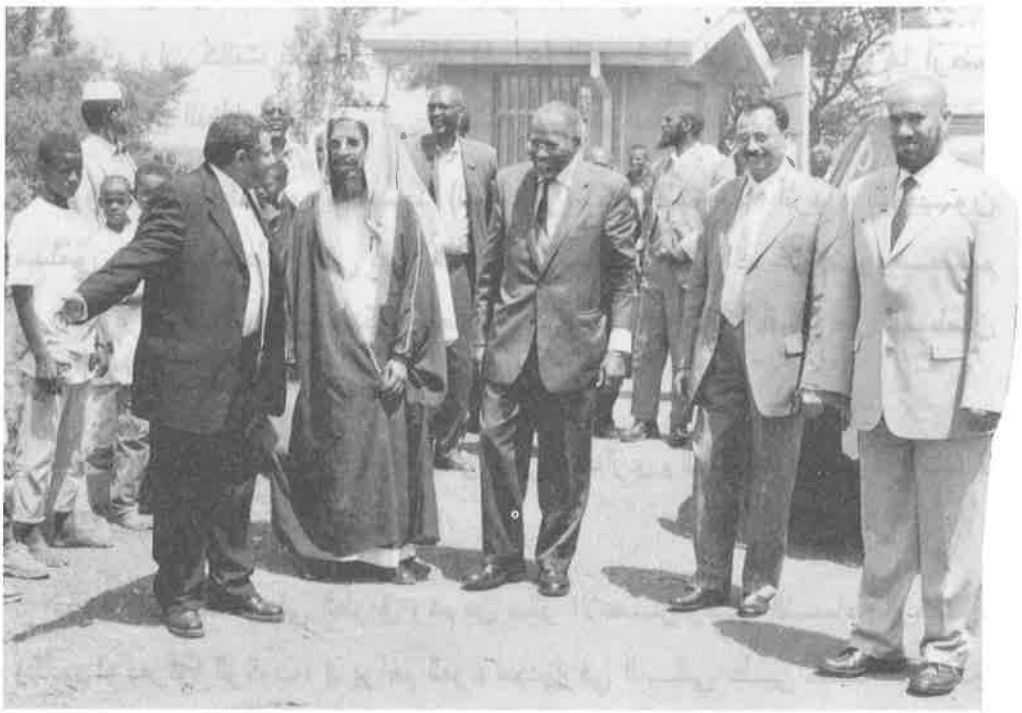

عند الوصول إلى قرية الأطفال والدكتور أحمد محمد علي يسار المؤلف

كان وصولنا إلى بلدة (وليسو) في الواحدة والنصف ظهراً وكان أول منظر رأيناه منظر جماعة من المرضى والمراجعين مستشفى لكنيسة ولا مستشفى للمسلمين هنا، خرجنا من المدينة إلى ضاحية بعيدة فوصلنا إلى مقر (القرية التعليمية للأطفال) كما تسمى ووجدنا صفاً من الأطفال من الجنسين مصطفين على الطريق وهم يرحبون بالعربية أهلاً وسهلاً ضيوفنا، مرحباً بضيوفنا حتى وصلنا

إلى غرفة صغيرة وجدنا فيها وزير العدل الإثيوبي أهرقا هرويي وهو مسيحي ووزير العمل والشئون الاجتماعية المسلم (حسن عبدالله علي).

وقد بادرونا بالقهوة العربية والشاي.

كان في مقدمة المجلس من هذه الغرفة الصغيرة الدكتور (أحمد علي) وعلى يساره وزير العدل الإثيوبي وظني أنه يعرفه لأنه كان يتحدث معه بالإنكليزية وأنا في جانبه من جهة اليمين على يميني وزير العمل والشئون الاجتماعية الإثيوبي وهو يعرف العربية جيداً، ويتحدث بها كأبنائها، وذكر لي أنه يعرفني وأنه التقى بي في مكتبي في الرابطة، كما كان ضيفاً على الرابطة مرة من المرات.

وفي القاعة رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في إثيوبيا، وإمام الجامع الأنور أكبر المساجد في أديس أبابا وعدد من المشايخ من أعضاء المجلس.

وبعد نحو عشر دقائق من التعارف ذهبنا مشياً على الأقدام إلى مكان قص الشريط المؤذن بافتتاح المشروع قصه وزير العدل الإثيوبي واشترك معه الدكتور أحمد علي، ثم أزحنا معاً بناء على طلبهم الستارة عن اللوحة التذكارية، ثم إلى الغداء فوجدنا الموائد معدة وقد كتبوا أسماءنا عليها وكان السفير السعودي الأستاذ: صالح عبدالعزيز سرحان قد حضر واستقبله الجميع بحرارة.

جلسنا على المائدة التي كان عليها الخبز والسمبوسك وشيء من المرق، وذبائح مغطاة.

قبل الاحتفال في قرية الأطفال في وليسو

فصار أحد الأشخاص يغرف من هذه الأواني المليئة بالأرز فوقها الـــذبائح ويقطع للناس يضع في صحونهم، وجاءوا أيضاً بشواء وسلطة، ولم أقرب ذلـــك حذراً من ألا يكون نظيفاً، كان الغداء في صيوان أي خيام كبيرة منصوبة.

انقل كبار الضيوف ومنهم نحن إلى الصف الأمامي في هذا الـــصيوان، أي الخيمة الكبيرة من أجل الاستماع إلى الحفل الخطابي الـــذي نـــصبوا لـــه منصة عليها مكبر الصوت.

ووزعوا علينا برنامج الحفل هذا.

برنامج الحفل الخطابي وتكريم المشاركين:

يبدأ من الساعة ٣:٠٠- ٤,٣٠.

١- القرآن الكريم.
٢- كلمة ترحيبية لمدير مكتب الهيئة في إثيوبيا.
٣- كلمة راعي الحفل.
٤- مشاركة الأطفال.
٥- كلمة وزير العمل والشئون الاجتماعية.
٦- كلمة سفير خادم الحرمين الشريفين.
٧- مشاركة الأطفال.
٨- كلمة حكومة إقليم أوروميا.
٩- كلمة اقرأ للعلاقات الإنسانية.
١٠- مشاركة الأطفال.
١١- كلمة هيئة الإغاثة الإسلامية.
١٢- كلمة أهالي قرية وليسو للأطفال.
١٣- مشاركة الأطفال.
١٤- كلمة رابطة العالم الإسلامي.
١٥- تكريم المشاركين.
١٦- الختام.

وهذا البرنامج غير واضح فلم تذكر فيه أسماء المكلمين حتى إن الدكتور أحمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية اعترض على تسميته (راعي الحفل) من دون ذكر اسمه، فليس لاسمه الصريح مثل غيره أي ذكر فيه.

مدخل قرية الأطفال وليسو

وقد أسموه ضمناً (راعي الحفل) على اعتبار أن البنك الإسلامي للتنمية هو الذي دفع المبلغ الرئيسي لإعمار هذه القرية، حيث لم تدفع رابطة العالم الإسلامي التي وضع أمينها العام آنذاك الدكتور عبدالله نصيف حجر الأساس في عام ١٤٠٦هـ أي منذ تسع عشرة سنة، وقد أشرت إلى ذلك في كلمتي كما قد يأتي:

وقد أخبرني القائمون على الحفل أنهم رأوا أن يقدم أطفال القرية أنفسهم فقرات الحفل باللغة العربية.

وقد قدموه بالفعل وكله بالعربية، ما عدا كلمات قليلة مثل فقرة نشيد للأطفال باللغة الحبشية الأمهرية.

حديث باسم مع السفير السعودي في قرية الأطفال في وليسو

ورأينا فقرات الحفل طويلة وفيها أشياء غير محددة مثل (مشاركة الأطفال) التي تكررت، ولكن لم يكن بد من ذلك، ولا وسيلة لاختصار المتكلمين من دون إحراج، ولم تكن هناك وسيلة أيضاً لاختصار الكلمات، إذْ لم يطلب من أحد أن يختصر كلامه، وكان بعض الكلمات تبدو إعلامية مبسطة مثل كلمة الدكتور أحمد علي التي ضمنها بشكل موسع مدعوم بالإحصاءات ما قام به البنك الإسلامي للتنمية في إفريقية، وقد تقبلنا ذلك لأن البنك هو الذي قدم بالفعل الدعم الذي به أنشئ هذا المشروع العظيم.

وكانت مشاركات مملة في بعض الأحيان، إذا نظرنا إليها بالمنظار الذي ننظر به إلى الخطابة بالعربية، ولكن إذا نظرنا إليها بمنظار أنها قيلت في هذا الجو الأعجمي بلغة عربية سليمة انقلب الملل منها إلى إعجاب بها.

فقد كانت اللغة العربية هي سيدة الموقف حتى الأجانب الذي لا يحسنون اللغة العربية وهم قلة تترجم كلماتهم فوراً إلى العربية.

أما أكثرية الأجانب وهم الأحباش فإنهم كانوا يتكلمون العربية حديثاً وخطابة، وكأنهم من العرب.

وهذا يجرني إلى الحديث عن انتشار اللغة العربية في الحبشة بعامة وفي أديس أبابا بصفة خاصة، وهو أنني فوجئت بكثرة الذين يتحدثون العربية هنا وبمستوى حديثهم المنطلق والمقصود من ذلك المشايخ وطلبة العلم، وأما عامة الناس فإن العربية قد انتشرت بينهم أيضاً على اعتبار أن ذلك يؤدي إلى التعامل مع العرب الذين تنمو علاقات بلادهم بهم نمواً كبيراً في السنين الأخيرة، وهي بحاجة إلى أموال العرب وخبرتهم.

وليس العربية في المدارس الإسلامية العربية على ألسنة العلماء والطلبة مجرد لغة إذا تكلم بها الشخص قيل إنه يَفْهَم ويُفْهِم أي يفهم من غيره ما يريد أن يقوله له، ويفهم غيره ما يريد هو أن يفهمه به، وإنماء اللغة العربية المعتادة الواضحة التي نتكلم بها نحن العرب، وسوف تأتي زيادة من الكلام عن هذا الموضوع في مناسبات قادمة بإذن الله.

داخل أفنية قرية الأطفال في وليسو

نعود إلى البرنامج فنقول: إن من الكلمات الرئيسية المهمة بعد كلمة الدكتور أحمد علي كلمة وزير العدل في الحكومة الاتحادية (أهرقا هرويي) وهو مسيحي وكلمة وزير العمل والشئون الاجتماعية الإثيوبي الأستاذ حسن عبدالله علي الذي قال في كلمته: إن محاربة الجهل مطلب للجميع، وقال: أتمنى زيادة التعاون بين البنك الإسلامي للتنمية وبيننا في كل المجالات.

في غرفة الاستقبال في وليسو على يميني وزير العدل الإثيوبي
وعلى يساري الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية

وقال: يجب على كل الأسر أن تسهم وتشارك في تعليم أبنائها.

ثم توالت كلمات المتكلمين يقدم الجميع بالعربية أطفال القرية هذه يفصلون بينها وبين الكلمة التي تليها بفقرة للأطفال، أغلبها أناشيد بالعربية.

المطر يشارك في الاحتفال:

يعتبر هذا الوقت بالنسبة إلى الحبشة بداية موسم الأمطار أو ما هو قريب من الموسم، ولذلك غامت السماء ونحن في الغداء واسودت فجاءت سحابة تركتنا ونحن نرى وبلها الهاطل جهة اليسار منها.

حديث باسم بين المؤلف والدكتور أحمد محمد علي
الذي يجلس وزير العدل الإثيوبي على يساره

ثم جاءت أخرى قوية، وحالما نهض السفير السعودي الأستاذ صلاح سرحان بدأ المطر وقد هطل بغزارة حالما بدأ كلمته وكانت المنصة مغطاة عن المطر، لأنها أعدت كذلك للخطابة، ولكن كانت الريح ترسل زخات من المطر إلى جوانبها التي كانت مكشوفة فصار أحدهم يحمل مظلة واقية (شمسية) فوق رأسه منذ أن نهض من مكانه من السرادق أو الصيوان الذي كنا فيه ولم يصبنا من المطر شيء.

وكانت كلمته جيدة مناسبة الطول ألقاها بالعربية ثم ترجمها بنفسه إلى الإنكليزية ولكن خطيب المنصة ترجم المهم منها إلى اللغة الأمهرية عرفنا ذلك من كونه لم يستغرق وقتاً مماثلاً للوقت الذي استغرقه إلقاء الكلمة، وهذا

أمر شائع في الترجمة أن يترجم المقصود منها لان أكثر الحاضرين كان يعرف العربية وإنما الترجمة لمن لا يعرفون العربية وهم قلة بين الحاضرين.

كبار الحضور في الصف الأول من سرادق الاحتفال في قرية الأطفال

كان مجلس السفير بجانبي في الصف الأول من السرداق الذي فيه الوزراء ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وأعضاء المجلس، وكلهم يعرف العربية.

فقلت له: إن المطر أراد الاحتفال بك لأنه بدأ النزول عندما بدأت الكلام، والعرب يقولون: (إن من خير خبر أن تسمع بمطر) فضحك.

هذا وقد فتر المطر فألقيت كلمات منها كلمة مؤسسة (اقرأ) التي يرأسها الدكتور محمد عبده يماني ألقاها مدير عام مؤسسة اقرأ (زكي... رحيمي).

السفير السعودي الأستاذ صلاح عبدالعزيز سرحان في حديث هامس مع المؤلف

وكلمة هيئة الإغاثة الإسلامية في إثيوبيا ألقاها الشيخ عبدالرحمن بن مبارك أبودجين مدير المكتب، وقد قام بجهود كبيرة في تنظيم هذا الحفل.

وقد ألقيت كلمات من الجانب الإثيوبي عديدة مثل كلمة أهالي الوحدة الإدارية وهي وحدة (غربي شوع) ألقاها أحد أهلها بلغتهم ثم فسرت إلى العربية.

هذا وقد ألقيت كلمة رابطة العالم الإسلامي وعندما نهضت لالقائها بدأ المطر كما حدث بالنسبة إلى السفير السعودي.

وقد ألقيتها مرتجلة غير مكتوبة قلت فيها: إن الرابطة كانت بدأت هذا المشروع في عام ١٤٠٦هـ وكانت تؤمل أن تقوم به كله ولكنها لم تفعل فقام معالي الدكتور أحمد بن محمد علي بذلك من البنك فله من الجميع الشكر، إن هذا المشروع يمثل جانباً من التعاون الثقافي بين المملكة العربية السعودية وإثيوبيا، وهو تعاون مثمر في سبيل تربية الأيتام وتعليمهم وكفالتهم تربية صالحة، وإننا بهذه المناسبة نشكر الحكومة المحلية على التسهيلات التي قدمتها للمشروع كما نشكر الحكومة الاتحادية الإثيوبية على ما لاحظناه من

أعطاء المسلمين في البلاد الحقوق اللازمة، لتنمية ثقافتهم الإسلامية ممـــا لـــم يكن متاحاً لهم في السابق على الوجه الذي يتمتعون به الآن.

تكريم المشجعين للمشروع:

انتهى الحفل الخطابي وأعلن مكبر الـــصوت أن الوقـــت قـــد حـــان لتكـــريم المشاركين في المشروع فكان أن بدءوا بتقديم الدروع بأسماء كبارهم وعلى رأســـهم وزير العدل ووزير العمل والشئون الاجتماعية ورئيس المجلس الأعلى للقضاء.

المؤلف يلقي كلمته من منصة الاحتفال في قرية الأطفال في وليسو

ونادوا عليَّ لأسلم بعض الدروع لشخصيات منها الدكتور أحمد بن محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية.

ثم نادوا على من يعتبرون من الصف الثاني بأن أعطوهم هدايا مغلفة، وكان هذا التكريم في محله ومن ألطف ما جاء في هذا الاحتفال لأنه يعترف بما قدموه للمشروع وهو في الوقت نفسه يسهم في تنمية العلاقات مع أهل البلاد.

مزرعة الأبقار:

انتهى برنامج الاحتفال وطلبوا منا زيارة بعض أقسام المشروع ثم الصلاة، وكانت الأرض قد تشبعت بالمطر وهي طينية زلقة فعلق بالخفاف وفي الأطراف السفلى من الثياب ما علق من الطين والماء الأسود، لأن تربة المكان دهماءَ خصبة.

وعرضوا علينا الشرب من اللبن الذي تنتجه هذه المسماة بقرية الأطفال في (وليسو) ولم أشرب من اللبن لأنني لا أعرف نظافته، وبعض الحاضرين شربوا.

وقد صلينا في المسجد الذي يتبع المشروع الظهر والعصر جمعاً.

انتهى الاحتفال وودعنا الإخوة أهل (وليسو) والقائمين على هذا الاحتفال ولكننا لن نودع الكلام عليه حتى نذكر هنا تقريراً عن هذا الاحتفال الكبير وهو تقرير مفصل يوضح سعة هذا الاحتفال وتنظيمه وهو من إعداد القائمين على المشروع: وقد لخصته تلخيصاً بسبب طوله:

تقرير موجز عن حفل افتتاح مشروع قرية وليسو في (١٤٢٥/٤/٧هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٢٦م):

قام مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بأثيوبيا بتكوين عدة لجان استعداداً لاستقبال الضيوف إيذاناً بافتتاح مشروع قرية وليسو للأطفال التي تبعد عن العاصمة ١١٩ كم إلى الجنوب الغربي.

لجان برنامج الحفل:

اللجنة العليا: وهي الموجهة والمشرفة لكافة برامج الحفل وتعطي توجيهاتها اللازمة للجان الفرعية وتتكون من:

سعادة الدكتور/ سالم بن مرزق الحربي- مشرف الرعاية الاجتماعية بهيئة الإغاثة الإسلامية.

سعادة الأستاذ/ زكي رحيمي- مدير عام جمعية إقرأ للعلاقات الإنسانية.

الأخ/عبدالرحمن بن مبارك أبودحين- مدير مكتب هيئة الإغاثة بأثيوبيا.

الدكتور أحمد محمد علي يتسلم درع التكريم من الأستاذ عبدالرحمن أبو دجين على يمينه المؤلف والجميع يبتسمون

اللجان الفرعية:

- لجنة توزيع الدعوات واستقبال الضيوف.
- لجنة إعداد التقارير.
- لجنة تنسيق الأعمال في وليسو.
- لجنة تنسيق فقرات الحفل.
- لجنة الشؤون الإعلامية.
- لجنة الشؤون المالية والمشتريات.

برنامج الحفل:

بحمد الله بدأ الحفل في تمام الساعة ١,٣٠ ظهراً من يوم الأربعاء ١٤٢٥/٤/٧هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٢٦م باستقبال الضيوف ثم بافتتاح المشروع بقص الشريط وإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لبدء تشغيل القرية، وعقب ذلك تناول الضيوف طعام الغداء وتلا ذلك حفل خطابي، كما تم توزيع (مطوية) مصورة معدة باللغة العربية و الإنجليزية تعطي معلومات مختصرة عن مشروع قرية وليسو للأطفال.

إلى موقع الاحتفال في قرية الأطفال في وليسو

من أهم فقرات الحفل الخطابي:

تقديم البرامج- الأيتام.

- الافتتاح بالقرآن الكريم- الشيخ/ طه إمام وخطيب جامع أنور.
- كلمة ترحيبية بالضيوف- مدير مكتب الهيئة الأخ/ عبدالرحمن أبودحين.
- كلمة معالي رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور/أحمد بن محمد علي.
- مشاركة الأيتام.
- النشيد الوطني الأثيوبي (باللغة المحلية).
- كلمة ترحيبية للأيتام.
- كلمة وزير العمل والشؤون الاجتماعية السيد/ حسن عبدالله.
- كلمة سفير سفارة خادم الحرمين الشريفين بأثيوبيا- السيد/ صلاح سرحان.
- نشيد للأيتام بعنوان (غريب في الحياة وفي الممات).
- كلمة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية- الدكتور/ سامي الحربي.

- نشيد للأيتام بعنوان (صحابة النبي) (باللغة المحلية).
- كلمة جمعية اقرأ للعلاقات الإنسانية- السيد/زكي رحيمي.
- كلمة أهالي قرية وليسو- الشيخ/ سلطان حاج أمان.
- كلمة رابطة العالم الإسلامي- معالي الدكتور محمد العبودي.
- تكريم المشاركين.

تم توزيع ١٠ دروع هدايا مقدمة من الأمانة العامة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية لأهم الشخصيات (رئيس البنك الإسلامي، أربع مؤسسات إقليمية.

وزارة العدل الأثيوبية.

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الفيدرالي والإقليمي.

سفارة خادم الحرمين الشريفين بأثيوبيا.

الأطفال ينشدون الأناشيد أمام الضيوف في قرية وليسو

كما تم توزيع شهادات تقديرية (عدد ١٦ شهادة) لكل من ساهم في إنشاء وتشغيل القرية.

أهم الشخصيات الأثيوبية التي حضرت حفل افتتاح قرية وليسو:

- وزير العدل الأثيوبي، السيد/ هارقا هرويي.
- وزير العمل والشؤون الاجتماعية، السيد حسن عبدالله.
- رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الشيخ محمد صافي.
- رئيس المحاكم الشرعية الأثيوبية، الشيخ/ متكا محي.
- أمين مجلس العلماء وإمام وخطيب جامع أنور، الشيخ طه محمد هارون.
- ثلاثة من أعضاء البرلمان الأثيوبي.

كما حضر الحفل مديرو ورؤساء الجمعيات الإسلامية والتنموية وعدد كبير من أعيان المسلمين في المنطقة وجموع من المواطنين.

كما قام الضيوف الكرام بجولة على المرافق في داخل القرية والاطلاع على المنشآت التي تحتويها.

وبعد الانتهاء من الجولة تم توديع الضيوف بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة والترحيب، علماً بأنه قد تم وضع برنامج خاص للضيوف القادمين من المملكة، وجرى استقبالهم واستضافتهم في فندق (شيراتون أديس) وتجهيز سيارات خاصة بهم و إعداد برنامج متكامل لنقلهم واستضافتهم.

والله الموفق..

في قرية الأطفـــال في وليســـو (من اليمين) وزير العدل الإثيوبي فالمؤلف فالدكتور أحمد محمد علي ثم عبدالرحمن بن مبارك أبودجين

تقرير عن قرية الأطفال بوليسو:

الموقـــع: يقع هذا المشروع في مدينة وليسو عاصمة محافظة جنوب غـــرب شوى ولاية أوروميا، التي تبعد عن العاصمة حوالي ١٢٥ كلـــم وتبلـــغ مـــساحة المشروع ١٠٠ ألف متر مربع، وتتكون هذه القرية مـــن عـــدة مـــشاريع تغطـــي البرامج التعليمية والاجتماعية والصحية والمهنية ويتألف هذا المشروع مما يلي:

المدرسة: تشمل على جميع المراحل التعليمية وســـيطبق فيهـــا منـــاهج التعليم الأثيوبي للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بالإضافة إلى اللغـــة العربية والثقافة الإسلامية.

المستوصف: وسيقدم الرعاية الصحية لأطفال القرية والعـــاملين فيهـــا، ومجتمع القرية بالإضافة إلى الإشراف على البرامج التوعية الصحية التي تقدم للمستفيدين من القرية وأهاليها.

دار الأيتام: تحتوي الدار على عنابر للأيتام وتتسع لـ(١٤٤) يتيماص مرفق بها المطعم ومغسلة الملابس وقاعة عامة.

مركز للكمبيوتر والمكتبة: ولقد زود المركز بـ٦ أجهزة كمبيوتر بها جميع البرامج التعليمية بالإضافة إلى مكتبة خصص جزء منها للمطالعة وزودت ببعض الكتب المتنوعة.

مركز التدريب المهني: سيتم بناؤه لاحقاً ويزود بالأدوات والأجهزة اللازمة.

المزرعة الحيوانية: تحتوي هذه المزرعة على أربعة مبانٍ، وهي مبنى للإدارة وللمستودع، والثاني لتعليف الأبقار ويتسع المكان لـ٢٠ بقرة في آن واحد، المبنى الثالث والرابع، و هما لتربية الدواجن والتبييض، كما يوجد خزان كبير للمياه يستوعب مائة متر مكعب من الماء.

الاتفاقية الثلاثية:

وقعت هذه الاتفاقية لإنشاء هذه القرية بين البنك الإسلامي للتنمية ورابطة العالم الإسلامي ولجنة مسجد أنور آنذاك في تاريخ ١٤٠٦/٩/١٢هـ الموافق ١٩٨٦/٥/٢٠م بعد ما تمت وحققت كل الإجراءات اللازمة التي يجب أن تتوفر في إنشاء مثل هذه المنشآت، ثم تم اختيار المستشار الهندسي وهو المهندس عبدالله محمد كيكيا.

تم اختيار المقاول (شركة أساياس وحروى) لبناء المشروع ووضع حجر الأساس معالي الدكتور/ عبدالله بن عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقاً في تاريخ ١٤٠٢/٨/٣هـ الموافق١٩٩٢/٣/٣م.

مدة بناء المشروع وتسليمه للجهة المسئولة:

أخذ ذلك وقتاً طويلاً وذلك لأسباب عديدة منها تضخم العملة الأثيوبية في تلك الفترة مما أدى إلى توقف العمل من قبل المقاول إلى أن تمت الاتفاقية على أن يكون الدفع بالدولار الأمريكي، وما يعادلها من البر الأثيوبي، وبعدها تم بناء المشروع بجميع أقسامه، وكان الاستلام الأول في ١٩٩٧/١٢/١٦م، والاستلام الأخير في يوم ١٩٩٨/١٢/١٦م.

دور هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في أثيوبيا ولجنة مسلمي أفريقيا وجمعية اقرأ للعلاقات الإنسانية:

كان دور مكتب رابطة العالم الإسلامي أثناء المراحل الأولى من بناء هذا المشروع دوراً فعالاً، ولكن بعد إغلاق المكتب في عام ١٩٩٨م ودمجه مع مكتب الهيئة تولت الهيئة الإشراف على المشروع، ثم سلم للجنة مسلمي أفريقيا لتشغيله إلا أنها اعتذرت بعد سنتين من استلام المشروع وأعادت تسليمه لهيئة الإغاثة مرة أخرى.

وفي هذه الأثناء قام وفد الرعاية الاجتماعية لهيئة الإغاثة الإسلامية بزيارة المشروع لتحديد احتياجاته والبدء في التشغيل، مما ترتب عليه التنسيق مرة أخرى بين رئيس مجلس إدارة الهيئة والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، مع البنك الإسلامي للتنمية باستعداد الهيئة على تشغيل القرية، في نفس الوقت كان هناك تحرك من قبل جمعية اقرأ للعلاقات الإنسانية في نفس الاتجاه نحو المساعدة في تشغيل القرية مما نتج عنه تكوين لجنة ثلاثية مكونة من هيئة الإغاثة الإسلامية ممثلة في مشرف الرعاية الاجتماعية بالأمانة العامة والبنك الإسلامي للتنمية ممثل في مدير مكتب المعونة الخاصة وجمعية اقرأ للعلاقات الإنسانية ممثلة في المدير العام للجمعية.

المرحلة ما قبل التشغيل:

قامت اللجنة الثلاثية المذكورة أعلاه بعدة اجتماعات في مقر البنك تمخضت عن سرعة إنهاء مشكلة مستحقات المقاول المتأخرة واستلام المشروع فنياً ثم دراسة احتياج المشروع للصيانة والتطوير ومن ثم تأثيث المشروع وتشغيله وترتب على ذلك زيارة اللجنة للمشروع وتم تحديد تلك الاحتياجات جميعاً وتكليف مدير مكتب الهيئة بأثيوبيا للحصول على تصاريح تشغيل المشروع لجميع أنشطته وتوقيع الاتفاقيات اللازمة.

ولقد قام سعادة مدير مكتب الهيئة بأثيوبيا الشيخ/ عبدالرحمن بن مبارك بإنجاز ما يلي:

صيانة المشروع وترميمه:

حددت اللجنة الثلاثية بنود الصيانة التي تشتمل على ما يلي:

- صيانة جميع المباني التي تحتاج إلى ترميم (الإدارة العامة، إدارة المدرسة، الفصول الدراسية، عنابر الأيتام، المستوصف، المكتبة، المغسلة، المخزن والقاعة والبيوت السكنية).
- بناء دورات مياه بجوار الفصول الدراسية للطلاب.
- بناء دورات مياه إضافية لعنابر الأيتام.
- بناء خزان كبير يتسع لـ١٠٠ متر مكعب في المزرعة الحيوانية.
- إضاءة الممرات بين مباني المشروع.
- إضافة خزان ماء آخر للمدرسة.
- بناء مظلات بين المدرسة وعنابر الأيتام.
- توسيع مجاري المياه.
- حفر بئر لتزويد المشروع بالمياه اللازمة.

- بناء غرفتين للحراس على بوابات المشروع.
- بناء أربعة دكاكين لبيع إنتاج المزرعة الحيوانية.

وقد قام مدير المكتب بالتوقيع مع المقاول (بيتي بيني) لصيانة المشروع مع الإضافات السابق ذكرها بعد تصديقها من المستشار الهندسي للبنك واعتمادها من البنك الإسلامي للتنمية.

٢- تم تحديد احتياجات المشروع من التأثيث من قبل موفد الرعاية الاجتماعية بالهيئة والمستشار الهندسي ولجنة من مكتب الهيئة بأثيوبيا.

العودة إلى أديس أبابا:

وكانت معي- كما قدمت- السيارة التي خصصتها السفارة لي طيلة بقائي في أثيوبيا مع سائقها الذي يتحدث العربية، والمرافق الشيخ صلاح الدين ملّس المتخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهو عارف بالعربية ومن أهل البلاد الذين يتعاونون مع السفارة.

وعندما عدنا إلى الطريق نفسه الذي جئنا منه لأنه لا طريق غيره إلى أديس أبابا تكررت مشاعر الأسى على حالة المشاة على الطريق وهم على حالة من الإعياء والعجز.

وبخاصة منهم المسنين والذين عليهم مظاهر المرض.

وقد رأيت أكثر من امرأة تحمل على ظهرها حزمة من الحطب فحتى الغاز الذي يطبخ عليه ليس شائعاً عندهم، وذلك لغلائه لأنه يستورد استيراداً لبلادهم ولا تنتج منه شيئاً.

وعجبت من صبرهم العجيب على حالتهم هذه، وقلة شكواهم منها، وربما كان مرجع ذلك إلى أنهم لا يعرفون غيرها.

وقد ساعدهم على ذلك نحافة ظاهرة، أو لنقل إنهـا عـدم الثقـل فـي أجسامهم، وربما كان ذلك نتيجة لكثرة حركتهم في المـشي، وقلـة وسـائل الركوب القصير منهم.

إذْ تقتصر الحافلات الموجودة عندهم وأغلبها صغير على الركاب الذين يركبون من العاصمة إلى العواصم والمراكز المحلية، أما الحافلات الكبيـرة فإنها وإن كانت موجودة فإنها قليلة جداً.

وأما وسائل المواصلات بين القرى أو المدن وضواحيها فتكاد تكـون معدومـة، ولكنهم عندهم الحمير التي يحملون عليها بعض الأحمال ولا يركبونها كما تقـدم ذلـك، ولكنها كلها حمير صغيرة الحجم لا تقوى على الأحمال الثقيلة.

ووقفنا ببلدة (تلو بولو) في الرجوع فشربنا فيها القهوة وجلسنا قليلاً ثـم استأنفنا السير حتى وصلنا إلى أديس أبابا في السابعة والنصف مساءً.

وقد قضيت بعض الوقت في مشاهدة التلفاز في غرفـة الفنـدق وفيـه قنوات عربية عديدة منها قناتا المملكة الأولى والثانية، وربما كان هذا لكـون هذا الفندق الذي هو فندق (شيراتون) يملكه عربي سعودي هو العمودي، وهو أرقى فندق في أديس أبابا.

ووجدته واسعاً جميلاً أنيقاً مع فخامته المتمثلة في كبره وكثرة مرافقـه، والاستعداد الموجود في غرفه، ومن ذلك جهاز (الفاكس) و(الانترنت) وسائر ما يكون في غرف فنادق الدرجة الأولى.

وقد رأيت سكانه من الأوروبيين واليابانيين وغيرهم كثراً وأقل من فيـه من الناس هم العرب، وذلك لكون العرب لا يأتون إلى أديس أبابا إلاّ نـادراً، وبعضهم يعتبرونه غالياً، إذْ حسبوا غرفتي بمائتين وتسعة دولارات مع أنهـم ذكروا أن هذا سعر خاص من أجل جوازي (الدبلوماسي).

يوم الخميس: ٨/٤/١٤٢٥هـ:

مركز الأولية:

وكدت أجعل العنوان، يوم الأولية، في الأساس هي مدرسة إسلامية أولية أي كالابتدائية، كان منح أرضها للمسلمين الإمبراطور هيلا سلاسي قبل ٣٨ سنة، وذلك لكي ينشأ فيها المسلمون إذا أرادوا مدرسة تكون لهم بمثابة المدارس التي تنشئها الكنيسة الأثيوبية، أو الكنائس الأخرى لأتباعها ولكن المسلمين كانوا على درجة من الضعف متدنية بحيث لم يستطيعوا أن ينشئوا حتى هذه المدرسة الأولية وبقيت الأرض وهي ٥٥ ألف متر مربع كما كانت غابة مهملة لا ينتفع بها، حتى لم تكن للمسلمين الأحباش مدرسة مستكملة تعترف الحكومة بشهاداتها ويقبل المتخرجون فيها في الكليات والمدارس الحكومية، فتحملت رابطة العالم الإسلامي ميزانية المدرسة كاملة شرط أن تعترف الحكومة بشهاداتها، وكان ذلك بوساطة مكتب الرابطة في أديس أبابا الذي كان يديره أحد الإخوة الأثيوبيين.

فاتصل المكتب مع إدارة المدرسة بوزارة التربية الحبشية واتفق الجميع معها على أن يتضمن منهج الدراسة في المدرسة صلب المنهج الحكومي يضاف إليه مواد إسلامية وعربية.

واستمر الأمر هكذا فترة إلى أن رأت الرابطة أن المبلغ الذي تدفعه للمدرسة كثير وأنه لابد من أن تسهم فيه جهات أخرى فوافقت هيئة الإغاثة الإسلامية في المملكة العربية السعودية على تحمل جزء كبير من ميزانية المدرسة كما تحملت مؤسسة اقرأ الخيرية الإسهام في ذلك.

وهكذا سارت الأمور وعرفت المدرسة، بـ(الأولية) رغم كونها صارت ذات قسمين أولي بمعنى ابتدائي، وثانوي يؤهل المتخرج فيه للالتحاق بالجامعات الحكومية، بل بالكليات الأخرى المماثلة أو المقاربة المناهج.

وهكذا بقيت المدرسة في أذهاننا مجرد مدرسة أولية رغم كونها تتطور وتتوسع، و لذلك أسموها (مركز الأولية) لأنها صارت تضم تعليماً جامعياً إلى جانب الثانوي، كما تضم روضة أطفال ومؤسسات أخرى مثل مستشفى يطبب الناس من جميع الأديان بدون تفريق بأجرة مخفضة، بحيث صار يقصده المسلمون وغيرهم، وفيها أيضاً مسجد جامع هو الوحيد في المنطقة التي تقع فيها وحتى غرف تجهيز الأموات وسوف يأتي باقي بيان ذلك.

ولهذا اسماها الأخوة المسلمون هنا بـ(مركز الأولية) لأنها لم تعد مدرسة، بل مركزاً إسلامياً يشتمل على التربية والتعليم وغيرها من الأنشطة الأخرى.

ولم يكن لمثلي أن يأتي إلى أديس أبابا ولا يزور المدرسة الأولية التي كانت شغلت ذهنه وملأت أوراقاً كثيرة عرضت عليه، ومشكلات طلب حلها من دون أن تتاح له زيارتها.

وهكذا كان فمرافقي الملازم لي ملازمة الظل رجل ذكي وحصيف وهو الشيخ صلاح مَلّس الذي عينته السفارة مشكورة مرافقاً ملازماً لي وهو أيضاً مسئول في (مركز الأولية).

المدرسة الأولية:

قبل الذهاب إلى مركز الأولية الذي يصح أن يسمى باصطلاح الأوروبيين: (مدينة الأولية) لأنه مؤلف من عدة أبنية تضم أقساماً متعددة بل مدارس وفصولاً دراسية عديدة ذهبنا إلى (المدرسة الأولية) الابتدائية التي كانت هي الأصل في التسمية.

وتقع في قلب المدينة في مكان يسمى (بياسا) وتعني الساحة أو الميدان بالإيطالية، وهذه من آثار الاحتلال الإيطالي للحبشة.

وهي الآن مدرسة ابتدائية ومقرها مملوك لمركز الأولية ذكروا أنهم يفكرون في بنائها لتؤلف دكاكين وشققاً سكنية متعددة لأن موقعها مهم أمام وزارة الإعلام يريدون هدمها كما قلت واستثمارها ولكنهم يبحثون الآن عمن يفعل ذلك، سواء أفعله تبرعاً أم إرادة للربح الذي يكون مشتركاً بينه وبينهم، وأرضها هدية من الإمبراطور هيلا سلاسي للمسلمين أهداها إليهم قبل ٣٨ سنة فبنوا فصولاً دراسية على طراز قديم، ويريدون أن ينقلوا طلابها إذا هدموها إلى (مركز الأولية) الآتي ذكره.

وجدنا فيها نائب مديرها (جمال ابامبسا) يعرف العربية، وإن كان تعلمها في الحبشة، ولم يتعلمها في البلدان العربية.

والتعليم في هذه المدرسة مجاني، في منهجها مواد من المنهج الحكومي ومواد عربية إسلامية، وتقع كما قلت في قلب المدينة الجيد الذي هو تجاري ولكنه ليس بذي حوانيت متلاصقة لتباعد بعض الأبنية فيه عن بعض.

ومع ذلك رأيت في الجزيرة الضيقة في شارعها التي تفصل بين الذاهب والآيب منه على سعة الشارع النسبية أناساً من المشردين أو لنقل المتشردين نائمين في الجزيرة غير المرصوفة تلك، فإنهم لا يبالون بالناس، ولا يبالي الناس بهم، وقال لي الإخوة: إن أمثالهم كثير ممن ليست لهم بيوت، ولا يملكون مأوى لهم.

وعندما أردت الوقوف لتأمل بعضهم، وتأمل المنطقة ألتف علينا شحاذون عرفوا من ملابسي أنني غريب، ربما يكون معي ما أقدمه لهم، فأسرع السائق يبتعد عن المكان.

ووجود الشحاذين هنا ليس كثيراً كما في الهند التي ضربت الرقم القياسي والمثل الأسفل لكثرة الشحاذين الملحين.

وأما البلدان العربية فإن أكثر الشحاذين يوجدون في المغرب الشقيق، وفي مكة المكرمة أيام المواسم، إذْ يأتي كثير من المسلمين من بلادهم باسم الحج أو العمرة وهم في الحقيقة يريدون أن يجمعوا نقوداً من الحجاج أو المعتمرين.

ولاحظت أنه في هذا الجزء الجيد، أو لنقل إنه الغالي من المدينة لا يوجد بلاط في الأرصفة لا من الزفت ولا من غيره، بل هي تراب أو طين.

ولقد عذرت بعض الشحاذين هنا لما رأيت عليهم من مظاهر الحاجة والعوز بل البؤس والجوع ورداءة الثياب، وكنت أنوي أن ألتقط صوراً لهم ولغيرهم وللأماكن الجيدة في هذا المكان، ولكن المصورة (الكاميرا) التي معي فسدت فأعطيت مصوراً في الأولوية شريطاً للتصوير وطلب مني أن ألتقط بعض الصور بمصورته، ثم يعطيني الشريط لاستخرج صوره في مكة أو الرياض.

مكتبة الأقصى:

مررنا ونحن في طريقنا إلى مركز الأولية بمكتبة عليها لافتة واضحة بالعربية: (مكتبة الأقصى) فوقفت عليها ووجدتها غاصة بالكتب العربية، وكأنما هي دور بيع الكتب في البلدان العربية.

وقد أسميتها (مكتبة) جرياً على عادة عوام الكتاب، وقصدت بذلك أنها دكان بيع الكتب مثل (بوك شب) بالإنكليزية بمعنى دكان الكتب الذي يراد به محل بيع الكتب، أما التي يسميها عوام الكتاب، بل وأساتذة الجامعة بالمكتبة التي هي خيرية لا تباع كتبها وإنما تخزن فيها وتعرض على من يريد مطالعتها، والانتفاع بها فإنني درجت على أن أسميها (خزانة الكتب) فهذه صادقة الدلالة في المعنى وهي اصطلاح عربي قديم لا يزال مستعملاً في المغرب الشقيق.

ولكن العوام من الكتاب وأشباههم أسموها المكتبة على اعتبار أنها مكان للكتب وهذا صحيح، إلا أنه ما دام يوجد مكان آخر فيه الكتب مغاير لهذه فإنه يجب التفريق بينهما.

دخلت مكتبة الأقصى فاستقبلني صاحبها ومعه بعض العمال فيهـا، ولا حاجة إلى القول بأنه يعرف العربية، لأن معظم الذين لقيناهم يتكلمون العربية، كما نتكلم بها نحن، والمراد بذلك طلبة العلم الموجودون في المؤسسات الدينية والمدارس الإسلامية فهؤلاء يتكلمون العربية بطلاقة.

لقد دهشت عندما رأيت كثرة الكتب في المكتبة، ورأيت الكتب التي فيها كلها من الكتب العربية التي تعرض في محلات بيع الكتب في البلدان العربية، قلت لصاحبها: هذه الكتب المعروضة في مكتبتكم تـدل علـى كثـرة الـذين يشترون الكتب في أثيوبيا وبالنسبة التي تكون في المكتبات الدينية في البلدان العربية، فتعجب من استغرابي، وقال: نعم، لدينا زبائن ومشترون كثير والذين يعرفون العربية من طلبة العلم كثير وهم يشترون من هذه الكتب.

الموقع الممتاز:

وصلنا (مركز الأولية) بعد أن صعدنا إليه مع طريق إلى تلة تقع عليها أرض المركز وكان غابة من الغابات غير مسكونة، ولا يساوي شيئاً يـذكر عندما حصل عليها المسلمون في زمن حكم هيلا سلاسي.

فوجدت أن موقعه ممتاز فهو مرتفع بالنسبة إلى ما حوله من أحياء وسط المدينة وهو أشبه بالضاحية مع كونه في قلب المدينة، لأن جانبه ليس فيه أبنية كثيرة لارتفاعه وصعوبة تسهيل أرضه على كثير منهم.

أول ما صافح أعيننا منه لافتة بعربية جميلة (كلية الأوليـة للدراسـات الإسلامية) وتحتها ترجمتها بالأثيوبية التي يراد بها هنا الأمهرية، وإلا فإنـه يوجد هنا عدد من اللغات المحلية التي تعترف الدولة بها لغة في الولايـة أو الولايات التي تتكلم بها.

عندما دخلنا المركز وهم أسموه مركزاً لأنه أكبر وأوسع وأشمل من أن يسمى مثلاً (كلية الأولية) لأن فيه مؤسسات غير أكاديمية من مدارس وروضة أطفال ومستشفى وغير ذلك شعرنا بجودة الهواء ونقائه لأنه مرتفع بعيد عن تأثير الأدخنة التي تطلقها السيارات لارتفاعه واتساعه رغم كونه لا يبعد كثيراً عن قلب المدينة.

كان مرافقي الأخ الشيخ صلاح الدين مَلّس وحتى سائق السيارة التي جعلتها السفارة السعودية تحت طلبي يعرف العربية ويشرح بعض الأمور، لأنه مسلم أثيوبي ولم يتعلم العربية في خارج هذه البلاد، وذكر: أنه نفعه عمله في السفارة السعودية الذي مضى عليه فيه حتى الآن تسع سنين.

وقد انضم إلينا بعض الإخوة فدخلنا أول ما دخلناه في هذا المركز العلمي فصلاً يسمونه التمهيدي، لأنه يمهد للدخول إلى الجامعة بعد الدراسة الثانوية.

وجدت الدرس في الفصل درساً في النحو، اي نعم، فالنحو هنا يتعلمه الطلاب كما كنا نتعلمه نحن وربما يتعلمونه بطريقة أوضح، وأكثر تبسيطاً لأن الطريقة التي تعلمت بها النحو في أول طلبي للعلم في العقد السادس من القرن الرابع عشر كانت تعتمد على التصور والتخيل، وليس فيها وسائل إيضاح كما عليه الحال الآن.

ومع ذلك رأيت المدرس في هذا الفصل كتب مثلاً لأحدهم وكان يدرسهم (باب النعت) والنعت في النحو هو الصفة فالموصوف هو المنعوت ورأيته كأنما أخطأ في قوله لأنه كتب هذه الجملة (محمدُ طويل) وقال: طويل هذه نعت لمحمد، فإن أراد أن الكلمة تعني نعت محمد بأنه طويل فهذا صحيح، ولو قال: هذا محمد الطويل لكان الطويل نعتاً لمحمد، وإن قصد أن إعراب لفظة طويل تعني أنها نعت لمحمد فهذا غير صحيح لأنها خبر المبتدأ، الذي هو

محمد، وظني أنه قصد الأول، وكان شرح لهم معنى النعت قبل وصولنا، وقد وجدت طلابه عندهم إقبال على الدراسة وعندهم حرص على الإصغاء للدرس وعددهم في الفصل نحو الثلاثين، وكلهم نظيف الثوب والبدن عليهم آثار التغذية الجيدة، ولا أثر من آثار البؤس عليهم الموجودة على كثير من الناس في شوارع هذه المدينة.

قلت لهم: إن مشايخنا كانوا يقولون لنا عندما كنا طلبة مثلكم: إن الذي يكون جيداً في النحو يكون ذكياً، لأن معرفة النحو معرفة جيدة تعتمد على ذكاء الطالب بعد شرح الدرس لما في النحو من الحذف والتقدير الذي قال فيه النحاة في أمثالهم، "لو لا الحذف والتقدير، عرفت النحو الحمير).

وهذه مبالغة، وإلاّ فإن الحقيقة أن النحو علم صعب، وقد رأيت اجتهادكم واستيعابكم لدرس النحو فحكمت في ذهني بأنكم أذكياء أرجو أن تكونوا علماء في النحو وغيره، وإن من نعم الله تعالى أن توجد مثل هذه الدراسة المفيدة الواضحة في بلادكم، وهي هذه المؤسسة الإسلامية الراقية أي (مركز الأولية).

وقال اثنان منهم نرجو أن تنصحنا يا شيخ، فقلت لهم: إن علماءكم فيهم خير كثير، وربما لا تحتاجون إلى أحد معهم ولكنني أريد أن أذكركم وأنتم من الشبان أن الأيام وبخاصة أيام الشباب كالخزائن التي تغلق ولا يستطيع الإنسان أن يفتحها لأن كل يوم تغرب شمسه يذهب ولا يستطيع أن يستعيده، لذا يجب عليكم أن تعملوا العمل الصالح في كل يوم، وذلك أيضاً يشمل إقبالكم على دروسكم، وعلى نفع إخوانكم المسلمين، وإذا كان المرء منكم لا يعرف كيف يتصرف في ذلك فإنه ينبغي أن يتذكر قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم، ويروى: وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا).

وذلك بأن يستعيد كل شخص منكم عندما يأوي إلى فراشه ما فعله في ذلك اليوم من أول أن يستيقظ لصلاة الفجر إلى أن يأوي إلى فراشه في الليل، فإن وجده عمل خيراً حمد الله تعالى وأثنى عليه، وعزم على الزيادة فيه لأن الزيادة من الخير خير، وإن كان غير ذلك بأن وجد أنه أساء في ذلك العمل ندم على ذلك وعزم على أن لا يعود إليه.

وقلت لهم: إن أمامكم طريقاً مهماً لتعلم العلم وفيه بركة عظيمة فأنتم شباب ونحن نعلم من تاريخ علمائنا وصلحائنا أن بعضهم لم يطلب العلم إلاّ على كبر نسبياً ومع ذلك أدرك ما لم يدركه كثير من الناس غيره، وذلك بسبب الجد والاجتهاد واستغلال الوقت فيما ينفعه ديناً، وعلماً ودنيا، من ذلك أن القفال المروزي لبث أربعين سنة يعمل الأقفال، أي يصنعها ويبيعها، ولم يتعلم شيئاً من العلم ثم بدأ له أن يتعلم رغم أنه تعدى مرحلة الشباب، فذهب إلى شيخ مشهور في بلده (مرو) وأبدى له رغبته في أن يبدأ بطلب العلم فكتب له العالم جملاً في الفقه وقال له: أحفظها، وإذا كان غد تأتي إلينا ونشرحها لك مع الطلبة في الدرس، وأكد عليه قوله: أحفظها.

قال ياقوت صاحب (معجم البلدان) كان الوقت صيفاً وكان القفال يردد تلك الجمل يريد بذلك حفظها حتى خيل إليه أنه قد حفظها فنام ولما قام لصلاة الفجر وجد أنه نسيها وأنه لا يتذكر منها شيئاً فلحقه من ذلك غم عظيم وبخاصة أنه كان قد أكد لشيخه أنه سيحفظها.

وبعد صلاة الفجر قال له جاره وكان مثله ينام في سطح داره في الصيف لقد أسهرتنا البارحة يا فلان إذْ تردد كذا وكذا وسرد عليه الجمل التي نسيها القفال وكان جاره أخذها منه ففرح القفال بذلك فرحاً شديداً وذهب إلى شيخه وهو يحفظها.

ثم اجتهد في طلب العلم حتى فاق أقرانه، وصار من العلماء الفقهاء المشهورين وعاش ثمانين سنة نصفها وهو جاهل ونصفها الأخير وهو عالم!!!

وقلت لهم: أنتم الآن في عمر الشباب وهو العمر الذهبي للتحصيل العلمي وقد سمعت حرص أسلافكم من علماء المسلمين على التعلم حتى على الكبر فيجب عليكم أن تجتهدوا في طلب العلم وأن تحافظوا على أوقاتكم.

معهد التدريب المهني:

انتقلنا بعد ذلك إلى معهد التدريب المهني كما كتبت عليه لافتته، وأكثر اللافتات بالعربية وحدها وقد تكون معها الأثيوبية على قلة.

ومن أهم ما رأيناه من التدريب المهني أبواب وشبابيك يصنعونها بحيث إنهم يستغنون عن شراء أبواب للغرف والنوافذ، والقائمون عليه كلهم متخرجون في هذا المركز الواسع: (مركز الأولية).

والتدريب المهني يشمل النجارة والحدادة، وفيه أيضاً مصنع للبن الأسمنت (البلوك) يأملون أن يأتي يوم يتوسع فيه هذا المصنع لكي يزيد عن حاجتهم فيبيعون ما زاد لكي يستعينوا به على نفقات المركز.

الأقسام الدراسية:

وقفنا عند القسم المتوسط والابتدائي، ورأينا أحد الأبنية نوه المرافقون بأن الذي بناه هو الأخ عبدالرحمن بن مبارك أبو دجين مدير مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية، وطبيعي أنه بناه من التبرعات التي قد تأتيهم من هيئة الإغاثة أو قد يحصل عليها من تبرعات المتبرعين في بلادنا رأساً.

ثم سرنا على أقدامنا في أفنية واسعة ولاحظت قلة التشجير فيها رغم كون الهواء بارداً ويشبه جو الطائف إلا أنه أكثر برداً منه، ولذلك تعيش الأشجار فيه بدون سقي غير أنهم لم يلقوا بالاً ولا لأشجار الظل وليست لهم بها عناية.

وعلى ذكر الظل أقول: إن الإنسان لا يشعر للشمس بحرارة في هذا الجو الذي هو في ضحى اليوم صحو ليس فيه سحاب.

روضة الأطفال:

وصلنا إلى روضة الأطفال أي مكان أشبه بالمنعزل ويتقدم رواقها رسوم رسمت للأطفال مكبرة مثل رسوم للحيوان الغريب أو للمألوف ولكنها رسمت بطريقة تلفت أنظار الأطفال ونحوهم.

دخلنا فصلاً في روضة الأطفال فيه نحو خمسين طالباً وطالبة من الجنسين، وإن كانت أكثريته من البنات وهم على مقاعد جيدة وحالتهم العامة جيدة من حيث اللباس، والمظهر الصحي، وكلهم نظيف الثوب والبدن و المقاعد موضوعة وضعاً دراسياً جيداً.

سلمنا عليهم فرد الأطفال كلهم بصوت جماعي منغم، وبأدب جم، وبدأ الأطفال يعرفون قدراً من العربية وجدنا في الفصل مدرستين اثنتين من أهل البلاد ولم نسألهما عن شيء لأن الخفر والحياء كان بادياً على محياهما، وإنما سألت بعض الأطفال وهم دون السادسة فوجدتهم يفهمون ما قلته وهو بضع كلمات عربية مألوفة.

ويذكر هنا ما أشرت إليه سابقاً من أن العربية هي وحدها التي يتكلم بها الجميع هنا في هذا المجمع الإسلامي الضخم، وكل المسئولين الذين قابلناهم فيه يتكلمون العربية بطلاقة إلا واحداً سيأتي ذكره.

قاعة الاجتماعات:

ربما يستكثر القارئ الكريم تخصيص عنوان للحديث عن مثل هذه القاعة والسبب في تخصيصها بعنوان والاهتمام بها أمران:

الأول: يتعلق بها ذاتها وهي أنها في مركز أي مجمَّع بفتح الميم وتشديدها إسلامي خيري تعاوني، يستكثر في العادة أن يقوم أهله بمثل هذه الأعمال الجليلة المتميزة فذكر ذلك والتنويه به مما يشجعهم ويشجع غيرهم على الاقتداء بهم في هذا الأمر والثاني، يتعلق بالكاتب وهو أنه قد مضت عليه إحدى وأربعون سنة منذ أن بدأ يكتب في أول كتاب ألفه في الرحلات وهو كتاب: (في إفريقية الخضراء مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين) وكان ذلك في عام ١٣٨٤هـ كما يدل عليه عنوان هذا الكتاب وربما شعر أو حتى تعمد أن يكون هذا الكتيب خاتمة لكتبه التي يكبتها في هذا الفن، فن الرحلات والحديث عن المشاهدات في مواطن المسلمين وفي المشروعات الإسلامية.

وذلك أنه يعمل الآن في عدد من الكتب الكبيرة التي تعتبر بمثابة الموسوعات وقد كتب في الرحلات ما لم يعلم أن سبقه أحد إليه من كتب باللغة العربية منذ أن بدأت الكتابة بالعربية حتى الآن.

وليس هذا فخراً وربما لا يكون مدعاة للاعتزار لأن ذلك يتعلق بتقويم تلك الكتب ومنزلتها من القراء والباحثين، لأن ذلك ما لا يستطيع الكاتب أن يقدره وأن يحكم حكماً قاطعاً فيه، ولكن الذي أعرفه أن عدد تلك الكتب بلغ ١٦٧ كتباً طبع منها ١٠٨ كتب، وأنه لا يعرف من ألف بهذا الحجم في الرحلات بالعربية قبله.

وأرجو عفو القارئ الكريم عن هذا الاستطراد الذي ربما رأى أنه لا ضرورة إليه، وأعود إلى ذكر الجولة في (مركز الأولية) فأقول: إننا استأنفنا الجولة في هذا المكان الواسع حتى وصلنا إلى قاعة واسعة جداً لمحاضرات يسمونها بهذا الاسم وهي تشبه الغرفة الواسعة جداً، بل الغرف الواسعة

مجتمعة ولكنها ليست قاعة مصممة تصميماً فنياً، فليس فيها مدرجات وليست لها قبة، وهذا جهد المقل وهو كثير على إمكاناتهم والمقصود أنها تكفي للغرض الذي أرادوا أن تحققه وهو أن تتسع لأعداد كبيرة من الجالسين.

ومن الطريف أنهم خصصوا الجانب الأيمن منها بالنسبة للمحاضر للنساء، فصلوه عن قسم الرجال بستارة من القماش.

المكتبة العامة:

كنت أحضرت مجموعة من مؤلفاتي أردت إهداءها للجهة التي أرى أنها تحتاجها أو على الأقل تقبلها، فأخذت القدر الأكبر منها وقدمته للمكتبة العامة في هذا المجمَّع الكبير، وذلك من باب ما ذكرته وإعجاباً بما رأيته في المكتبة من اتساع موقعها وكثرة الرفوف الخشبية الجيدة فيها، ولكن المؤسف أن أكثر رفوفها فارغة من الكتب، كأنما تشكو الفاقة منها، مع أن فيها جملة صالحة من الكتب، ولكنها قليلة بالنسبة إلى سعة المكان، وإمكان أن يستوعب آلاف المجلدات إن لم يكن عشرات الألآف من الكتب، وبالنسبة إلى كثرة المراجعين حيث شاهدناهم رجالاً ونساءً وشباباً يطالعون في المكتبة وينقلون أو يقيدون من بعض الكتب، وقد فصلوا قاعة المطالعة الخاصة بالرجال عن قاعة المطالعة الخاصة بالنساء.

وهي بوضعها الحاضر تحتاج إلى المزيد من الكتب وإلى خرائط أيضاً لأنها غير موجودة عندهم بالعربية.

وقد كرر الإخوة المرافقون وموظف في المكتبة حاجتها إلى كتبي لأنها خالية من الكتب التي فيها معلومات ميدانية حديثة عن أحوال المسلمين في العالم، إضافة إلى كونها من أدب الرحلات ولا أدري أفي الأمر شيء من المجاملة أم هذا هو ما يرونه حقيقة.

وقد أظهروا سرورهم بتسلم المؤلفات التي أعطيتهم إياها من كتبي وهي أحد عشر كتاباً، وغير بعيد من المكتبة دكان يبيع كتباً وكلها عربيـــة بـــدون استثناء ولا توجد في هذا الدكان كتب للبيع بغير اللغة العربية.

وهو دكان صغير داخل المجمع يقتصر بيعه على الطلاب والموظفين هنا.

مبنى كلية البنات والمستشفى:

وقفنا عند مبنى جديد يجري العمل فيه الآن بجد ونشاط وهو بالأســمنت المسلح القوي وقد أنجزوا منه صب ثلاث طبقات ذكروا أنه مبنى مخــصص لكلية البنات في هذا المركز.

وهذا أيضاً دليل على هممهم العالية، وعل كثرة المؤيدين للمشروع.

ويقال مثل ذلك عن المستشفى الذي رأيناه كاملاً في أربع طبقات ودور أرضي، نوه الإخوة بأنه أقيم بهذه الصفة الكبيرة العظيمة بوساطة جهود الأخ الشيخ عبدالرحمن بن مبارك أبو دحين مدير مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية.

وذكروا أنهم يعالجون كل من يــراجعهم فيــه مــن المــسلمين وغيــر المسلمين، ويأخذون من الجميع أجراً مخفضاً مثله مثل الدراسة في روضــة الأطفال فهم يأخذون المال على كل طالب يدرس، ومع ذلك فالمكان أقل ممــا تتطلبه كثرة المتقدمين بأطفالهم إليها.

وقد حافظوا على ما صار بعض الناس يذكرونه من كون اللون الأخضر هو اللون الإسلامي فجعلوا لونه مقسوماً بين الأخضر والأبيض.

وهذا شيء يفرح النفس أن يتجه الناس عند حاجتهم للتطبيب إلى جهــة إسلامية لديها مستشفى وإمكانية لذلك، وبخاصة أن غير المسلمين يراجعونــه أيضاً كما ذكروا.

وكنت في مناسبات عديدة أقول للإخوة المسلمين في بلاد الأقليات: إنه ينبغي لكم أن تكون عندكم مستشفيات ومستوصفات صحية يتعالج فيها من يحتاج إلى العلاج سواء أكان مسلماً أو غير مسلم، ليس ذلك من أجل مجاراة الغربيين أو مباراتهم في هذا الموضوع ولكن من أجل أن يعرف غير المسلمين أن الإسلام دين إنساني لا يفرق في إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج بين دين ودين، وفي ذلك تقريب لغير المسلمين إلى أن يفهموا الإسلام كما ينبغي أن يفهموه.

مكتبا الهيئة والدعاة:

هذا المجمع واسع كما قلت وهو كثير المنشآت، ولذلك وجدنا مكتباً كبيراً لمدير هيئة الإغاثة الإسلامية لكونه يشرف على عدد من المنشآت التي كان سبباً فيها، وبجانبه مكتب صغير جداً اسمه (مكتب الإشراف على دعاة الرابطة) ويراد بهم الدعاة التي تدفع رابطة العالم الإسلامي رواتبهم، لقاء تفرغهم للدعوة إلى الله، فبعضهم يعمل مدرساً في (مركز الأولية) هذا وبعضهم يعمل في العمل الإداري فيه، وبعضهم يعمل في خارج مدينة أديس أبابا في القرى أو المدن الأخرى.

ومما يؤسف له أن عددهم قد قلَّ وكان قبل ذلك كثيراً وعددهم الآن نحو العشرين، وذلك أن بعضهم تقاعدوا وبعضهم توفي، ولم تعين الرابطة بديلاً عنه.

وقد أعطانا المكتب بياناً بما قام به من أعمال وهي أعمال جليلة لا يمكن لمن يقرأها إلاَّ أن يعجب بها أما من رآها فإن إعجابه بها سيكون كبيراً، وكنت ممن قرأها فخيل إليَّ أنه ربما كانت فيها مبالغة، ولكنني عندما شاهدت المشروعات التي قامت والأبنية والإنشاءات وطلبة العلم الكثير والمشايخ الذين ينشرون العلم فيها عرفت أن الأمر فيه ما يشبه المعجزة، وكل ذلك بسبب جهود الأستاذ عبدالرحمن بن مبارك أبو دجين مدير المكتب.

وهذا هو البيان المشار إليه:

نشاطات مكتب الرابطة والهيئة بأثيوبيا:

- يعد المكتب من أكبر المكاتب التابعة للرابطة وهيئة الإغاثة وعدد العاملين التابعين له أكثر من ٣٢٠ موظفاً.
- يعتبر من أهم الجهات الإغاثية العاملة في أثيوبيا، افتتح مكتب الرابطة عام ١٩٨٧م، وافتتح مكتب الهيئة عام ١٩٩٠م، ودمج المكتبان مع بعض عام ١٩٩٨م.
- يشرف المكتب على ثلاثة مراكز تعليمية في جميع مراحل التعليم وتجمع بين العلوم العربية والإسلامية وبين العلوم الأكاديمية منها المدرسة الأولية وهي تعتبر أكبر وأقدم المدارس الإسلامية في أثيوبيا ويزيد عدد طلابها عن ٣٠٠٠ طالب وطالبة، ومدرسة النصر أكثر من ٩٠٠ طالب وطالبة، ومدرسة وليسو أكثر من ٥٠٠ طالب وطالبة، كما يفتح بإذن الله تعالى كلية تضم تخصصات شرعية وأكاديمية لـ١٠٠٠ طالب وطالبة.
- يكفل المكتب أكثر من ٦٥٠٠ يتيم في أقاليم متعددة، ويتبع المكتب داران للأيتام الأولية بها ١٩٢ يتيماً، ووليسو بها ١٤٠ يتيماً.
- يكفل المكتب أكثر من ٢٠٠ داعية لرابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ويقيم دورات شرعية وجولات دعوية.
- يتبع المكتب مستشفى في العاصمة أديس أبابا في مركز الأولية الإسلامية وأربع مستوصفات طبية في هرر وألكسوا ووليسو وكذلك في أساعيتا (العفر) عدد مراجعيها سنوياً أكثر من ٢٠٠ ألف مريض، إضافة إلى نشاط القوافل الطبية والأنشطة الصحية للمجتمع المسلم.
- يقدم مكتب الهيئة الكثير من مشاريع الإغاثة الموسمية كحفر الآبار وتوزيع الأغذية والملابس، حقق فيها المكتب أرقاماً متميزة خصوصاً مع فترات المجاعة التي مرت بها أثيوبيا خلال العامين الماضيين.

الأعمال التي تم إنجازها في أثيوبيا وخصوصاً في مركز الأولية الإسلامي خلال العامين الماضيين ١٤٢٣هـ وعام ١٤٢٤هـ:

بحمدالله تعالى:

تعد الأولية- خصوصاً بعد التطور الأخير- من أهم المعالم الإسلامية المتميزة والتاريخية في إفريقيا، ويقع المركز في شمال شرق العاصمة الأثيوبية أديس أبابا على مساحة ٥٥ ألف متر مربع، ويصل المرتادون له يومياً إلى ٥٠٠٠ شخص، ويحتوي على ١٢ مرفقاً (تعليمي، صحي، اجتماعي) ودون مبالغة لعله الأول من نوعه في إفريقيا).

- تم افتتاح مركز تحفيظ القرآن الكريم لعدد ٨٥ طالباً وطالبة متفرغين يحفظون القرآن خلال ٨ أشهر، وكذلك حلقات مسائية لعدد ٥٥٠ طالباً وطالبة، وإقامة ٦ دورات شرعية متخصصة، ٤ جولات دعوية ودعم أكثر من أربعين حلقة قرآنية في أثيوبيا.
- استكمال بناء أكثر من خمسين مسجداً وثلاثون مسجداً تحت التنفيذ.
- حفر أكثر من ٥٠ بئراً سطحي وارتوازي.
- إنشاء مكتبة إسلامية عامة على مساحة ٤٠٠م٢ ملحقة بالمسجد، مزودة بمكتبة إلكترونية هي الأولى من نوعها في أثيوبيا.
- توسعة قاعة الاجتماعات لاستيعاب أكثر من ١٥٠٠ شخص.
- تشغيل المعهد المهني (الحدادة، النجارة، صيانة الكمبيوتر، الكهرباء، الخياطة، والميكانيكا).
- إنشاء مستودعات ومطابخ داخل مركز الأولية تقوم بخدمة مشاريع المركز ومشاريع تفطير الصائمين.

- إرسال ١٤ معتمراً و٨٣ حاجاً وتزويج ٢٧ من منسوبي مركز الأولية الإسلامي و غيرهم من طلبة العلم.
- صيانة شاملة لجميع مباني المركز، وبناء ممرات مظللة وطرق مسفلتة.
- حفر بئر ارتوازي بعمق ١١٦ متر مع شبكة مياه وخزانات علوية تخدم جميع مرافق المركز بالإضافة إلى خدمة أهل الحي.
- إنشاء ٤ دورات مياه ومطبخ في الحي القريب من المكتب بالتنسيق مع مكتب وزارة الصحة.
- اختتام الدورة الأولى في معهد إعداد الدعاة لمدة ثمانية أشهر تخرج منها ٢٥ داعية لقبائل المنطقة الجنوبية وبدء الدورة الثانية والثالثة لـ ٤٠ داعية لقبائل العفر ومناطق الشمال.
- بناء روضة أطفال داخل المركز لعدد ٢٠٠ طفل مع برامج إسلامية خاصة للأطفال.
- إعداد مناهج خاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية مناسبة لكل مرحلة.
- توسعة استيعاب دار الأيتام تتمثل في بناء مبنى من ثلاثة أدوار إضافة إلى قسم خاص للكمبيوتر.
- السعي في تحويل مستوصف الأولية إلى مستشفى مكون من خمسة أدوار وبدروم.
- القيام بأكثر من حملة إغاثية شملت المناطق الإسلامية المتضررة من الجفاف والمجاعة في أثيوبيا.
- تلقى المكتب أكثر من ١٧ خطاب شكر من جهات عدة ذات أهمية تقديراً لجهود المكتب.
- ربط علاقات متميزة مع الجهات المختصة وبعض المسئولين والوزارات في أثيوبيا.

- دعم بعض المؤسسات الحكومية والجمعيات الإسلامية وكذلك إهداء ١٢ جهاز كمبيوتر.
- الإشراف على مشاريع البنك الإسلامية للتنمية، وإنجاز تصريح تشغيل قرية وليسو وبدأ التشغيل.
- إنشاء مركز إعلامي مجهز بأجهزة حديثة لتوثيق أعمال مكتب الهيئة.
- بدء الدورة الأولى لـ١٨٠ طالباً وطالبة في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها لتأهيلهم لكلية الأولية.
- رسم خطة لافتتاح كلية من عشرة تخصصات (علوم شرعية، الحاسب، الإدارة، التمريض.. وغيرها).
- بناء عمارة من ٤ طوابق تحتوي على ١٩ فصلاً دراسياً للكلية.
- توسيع نشاط المساعدات والصدقات والبرامج الموسمية في تفطير الصائمين والأضاحي حتى وصل عدد المستفيدين من التفطير سنوياً إلى أكثر من مليون صائم.
- إقامة دورات تدريبية إدارية وتربوية للعاملين في المركز والجمعيات الإسلامية.
- تأثيث شامل لجميع المعامل والأقسام ومعهد الكمبيوتر في المدرسة الأولية.
- تجديد اتفاقيات المشاريع التابعة لمكتب هيئة الأغاثة الإسلامية العالمية بأثيوبيا مع الجهات المختصة.
- فتح مغسلة الموتى مع تأمين سيارة لنقل الموتى، وتأهيل متخصصين في دورة تدريبية غسل فيها أكثر من ٣٠٠ جنازة خلال عشرة أشهر.
- إنشاء شبكة كهربائية مع مولد كهربائي كبير خاص بالمركز.
- قسم خاص لسكن الضيوف مع خيمة الضيافة بجميع الاحتياجات.
- استضاف المكتب وزاره عدد من الشخصيات الهامة من داخل أثيوبيا ومن خارجها (رئيس الدولة وثلاثة وزراء).

- تأثيث شامل وبشكل متميز لجميع المكاتب الإدارية في المركز.
- تفعيل الأنشـــطة الطلابية عبر قسم خاص بالأنشطة للطلاب والطالبات في المركز.
- عمل هيكل إداري ومالي جديد لجميع مشاريع المكتب.
- توقيع اتفاقية استلام مدرسة النصر الإسلامية على أرض ٤٠ ألف متـــر مربع، والتي كانت تشرف عليها السفارة الإيرانية وتحويل الموقع إلـــى مركز إسلامي تعليمي متميز.

إنتهى ما ذكره البيان.

تعليم البنات:

واصلنا الجولة في هذا المركز الذي هو أشبه بالقرية حتى وصلنا إلـــى الفصول الدراسية التي من المقرر أن تنتقل إلى المبنى الجديد للكلية بعد إتمامه فوجدنا مظهرها ليس بذاك، وقلت لهم: إن أعداء الإسلام يحاربون الإسلام عن طريق القول بأنه يحتقر المرأة، وأنه لذلك لا يلقى لها بالاً، وهـــم يوجهـــون كلامهم هذا إلى ضعاف النفوس، وذوي الأفكار السطحية، فيجـــب علـــيكم أن تقطعوا الخط عليهم وأن تعتنوا بالفصول الدراسية للبنـــات، مثلمـــا تفعلـــون للأبناء، أو أكثر، فذلك – أيضاً– هو من حسن إدارتكم للعمل.

القسم الأكاديمي:

ذكروا أن أكثر المنشآت وفصول المحاضرات والدراسة الآن في هـــذا المركز هو ديني في الأساس، وأنهم محتاجون أيضاً إلى الأقسام الأكاديميـــة بمعنى التعليم المدني إلى جانبه، قالوا: ولذلك عزمنا على تأسيس هذا القسم.

ذهبنا إليه في ركن من أركان (مركز الأولية) هذا فاستقبلنا فيه مـــديره الأخ ناصر شاني وأظنهم قالوا: إنه الدكتور ناصر شاني، وهو الوحيد الـــذي

رأيناه من بين العاملين في هذا المكان لا يحسن العربية وإنما يحتاج إلى الترجمة إذا تكلم المتكلم بها، وقد كلمته بالإنكليزية فوجدت أنه يحسنها، قال الأخ ناصر شاني: إننا الآن نعمل في التحضير لهذا العمل الجليل وسنبدأ في "علم إدارة الأعمال" و"القانون" و"المحاسبة" ونحتاج إلى مساعدة إخواننا المسلمين وبخاصة في مكتب المنظمة.

وقال لنا الأخ ناصر شاني عن طريق الترجمة: إن المسلمين الآن ليست لديهم دراسات أكاديمية خاصة بهم، وإننا الآن نعمل التحضيرات اللازمة لذلك حتى يكون من بين المسلمين المحامون والمحاسبون ورجال الأعمال الإدارية ولكننا الآن رغم مضينا من التحضير لم نحصل على الرخصة القانونية من الحكومة ونعتقد أن الموضوع وقت، ونعتقد أن الحكومة ليس لديها مانع من ذلك، لأن هذه العلوم تحتاجها البلاد ونحن مواطنون سنوفر الإمكانات لهذه الدراسة، ونعرف أن الحكومة لا تعترف بشهاداتنا إلاّ إذا كانت الدراسة جيدة ومتماشية مع سياسة التعليم، وهذا ما سنفعله إن شاء الله.

فقلت له: إنني أقترح عليكم حالما تتلقون الترخيص بذلك أن تكتبوا للبلدان العربية التي لديها خبرة في هذه الموضوعات كجامعات مصر والسعودية لكي ترسل لكم خبراء أو تنتدب بعض المدرسين لمدة معينة، أما نحن في رابطة العالم الإسلامي ونحن لسنا جهة تعليمية (أكاديمية) فإنه يمكننا إذا طلبتم أن ننظر في تقديم معونة مالية لكم للمساعدة على طبع المذكرات، وتحصيل الكتب والمراجع.

مطعم الطلبة ومهاجعهم:

مر رنا بجماعة من صغار الطلبة يتناولون الغداء في مطعم في القسم الداخلي كل واحد أمامه صحن كبير مليء بالأرز عليه بعض الخضرات واللحم

وظننت أن ذلك الطعام كثير على الواحد منهم فأسنانهم ما بين العاشرة والحادية عشرة وربما كانوا يتحركون كثيراً فقلت لهم ممازحاً: أتأذنون لي بأن آكل معكم فقالوا: نعم، وقاموا ليقدموا صحونهم فمنعهم المشرف وشكرتهم.

ولاحظت أن أجسامهم رشيقة فليست متهدلة أبداً، ولا تكاد تجد فيهم سميناً ولو تطلبت ذلك، فإما أن يكون ذلك أمراً شائعاً لأن السمن وغلظ الأجسام في الحبشة أو على الأدق في العاصمة (أديس أبابا) قليل كما لاحظت ذلك، وإما أن يكون طعامهم المعتاد ليس كثيراً، ولكن ينقض ذلك أن أجسامهم يظهر عليها أنها تنال كفايتها من الطعام.

وإما أن يكون ذلك بسبب كثرة الحركة والمشي، لأنني لاحظت أن الأحباش يصح أن ينعتوا بأنهم شعب من المشاة.

وانتقلنا إلى مهاجع الطلبة فوجدناها نظيفة واسعة وهم ينامون على سرر مؤثثة بأثاث جيد، وكل الذي رأيناه منها من طابقين، أي إن السرير هو طابقان يصعد من ينام في الطبقة العليا على سلم أو بنفسه وهو الأكثر.

وأخبرونا أن أكثر الطلبة لا يعيشون في هذه المهاجع إنما يعيشون عند أهاليهم لأنهم من سكان أديس أبابا.

أما الغرباء من أهل القرى والمدن الأخرى فإنهم الذين يعيشون داخلياً هنا.

مدينة الأولية:

كما رأيت سعة هذا المكان وطيب موقعه واتساعه وكثرة الكليات والمعاهد فيه قلت لهم: الأولى أن تسموه (مدينة الأولية) لا مركز الأولية، لأن المركز يكون أقل من ذلك عادة، ولدينا اصطلاحات مماثلة مثل (المدينة العسكرية) إذا كانت تشتمل على مجموعة من الأبنية والمنشآت والمدارس أو

المعاهد العسكرية، ومثل (المدينة الصناعية) التي تشتمل على مصانع كثيرة وقد سروا لهذا الاقتراح لأنه كما قالوا: يدل على إعجابي بالمكان وما فيه.

وتوضأت من حمام نظيف ملحق بإدارة المكان وقد أعجبني فيه ما أسموه بدار الضيافة ذكروا أن فيها غرفاً للضيوف الذين ياتون إلى هذا المركز فيقيمون فيه فترة معينة لم يذكروها لي، ولكنهم ذكروا أن الإقامة فيها مجانية فذكرت لهم ما عرفته عن المسلمين من أهل الهند في المهاجر الإفريقية وغيرها وهو أنهم يخصصون غرفاً تابعة للمسجد يسمونها دار الضيافة وبالأردو (مسافر خانه) وبعضهم يعربها إلى (دار الإقامة) يسكن فيها من يكون ضيفاً غريباً من المسلمين لمدة معينة بالمجان ففي أول يوم لابد لهم من أن يطعموه بأن يحضروا له طعاماً مطبوخاً من بيوتهم وفي اليومين التاليين اللذين يتمان له ثلاثة أيام يجوز له أن يسكن فيها بالمجان، ولكن بلا طعام من أهل المسجد، بل يتدبر أمر طعامه بنفسه.

وقالوا: وبعد ثلاثة أيام لابد من أن يدفع أجراً مخفضاً لإقامته يعود إلى صندوق المسجد، وهو مبلغ قليل بالنسبة إلى ما يدفعه نزيل الفنادق المعتادة، وإذا دفعه إلى المسجد فإنه يكون قد أقام في مكان رخيص الثمن وحافظ على الصلاة جماعة في المسجد.

فلما سمعوا ذلك قالوا: إننا سننظر فيه.

وأذكر أنني ورفيق لي اضطررنا مرة إلى السكن في مثل دار الضيافة هذه الملحقة بالمسجد وذلك أننا كنا وصلنا إلى مدينة (بلانتير) وهي المدينة الرئيسية في جمهورية (مالاوي) الإفريقية التي كانت تسمى (نياسالاند) في القديم ولم نجد فندقاً نسكن فيه لقلة الفنادق ولكون غرفها مشغولة فأنزلنا المسلمون في دار الضيافة في المسجد وأخبرونا بطريقتهم تلك.

وقد نزلنا فيها ليلة واحدة انتقلنا بعدها إلى فندق معتاد، وقد ذكرت ذلك في كتاب: (في إفريقية الخضراء).

جامع الأولية:

كل الأبنية والجهات والمنشآت التي ذكرتها منسوبة إلى الأولية التي هي المدرسة الأولية في الأصل ولكنها تطورت وتوسعت.

أذن لصلاة الظهر فذهبنا إلى مسجد فيه وجدته مزدحماً بالمصلين والقارئين للقرآن بأصوات مرتفعة مختلطة فذكرني بالقراء والقراءة في صلاة الجمعة في بلدتي بريدة قبل أكثر من نصف قرن فكل واحد يقرأ بنفسه لنفسه، ومع ذلك كان بجانبي في الصف فتى يقرأ من المصحف فتتبعت قراءته فوجدتها جيدة لم ألاحظ عليه غلطة واحدة.

وأكثر الشبان هنا ملتزمون مثل الشيوخ بسنن الصلاة مثلاً التورك في التشهد الأخير وهو أن يضع المصلي جانب مقعده الأيسر على الأرض ويخرج رجله اليسرى من الجهة اليمنى وينصب رجله اليمنى، ومثل جلسة الاستراحة، وهي ألا ينهض المصلي من الأرض بعد السجود الذي يلي الركعة الأولى أو الثالثة من الصلاة بل يجلس جلسة خفيفة ثم ينهض، ومثل نصب القدم اليمنى في التشهد وفي الجلوس بين السجدتين، وهذه سنن ضيعها العامة وبعض الخاصة من طلبة العلم عندنا الذي يعرفون أنها سنة، ولكنهم صاروا يتساهلون في اتباعها.

والعجيب حرصهم صغاراً وكباراً على تلاوة القرآن من المصحف وصبرهم على التراصّ الذي يكاد يقرب من الالتصاق عند الصلاة.

وقد أقيمت الصلاة حيث دخل الإمام من باب بجانب المحراب في مقدمة المسجد كما يفعل الخطيب عندنا يوم الجمعة وذكروا أن هذا المسجد هو جامع تصلى فيه الجمعة فيصلي فيه أهل هذا المركز المقيمون فيه والقريبون منه، وجيران المسجد من المسلمين لأنه الجامع الوحيد في الحي.

وقد قدرت عدد الذين صلوا معنا صلاة الظهر فيما بين الخمسمائة والستمائة مصلٍ وسألت الإخوة عن عددهم فذكروا مثل هذا.

وأرونا في النهاية بئراً عذبة الماء كانوا حفروها في مكانهم هذا المرتفع الواقع فوق تلة ذكروا أنه كان غابة غير مأهولة وأن الماء الذي تسيله الحكومة للبيوت كان قد وصلهم غير أنه غالٍ، وهو لا يكفيهم، وأنهم حفروا هذا البئر الارتوازي فوجدوا الماء العذب النمير الكثير بعد ١٢٠ متراً.

ويخرجون الماء بالكهرباء وقد أورونا قوة الماء وتذوقته لأنه نظيف بعيد عن التلوث.

مكتبة مصعب بن عمير:

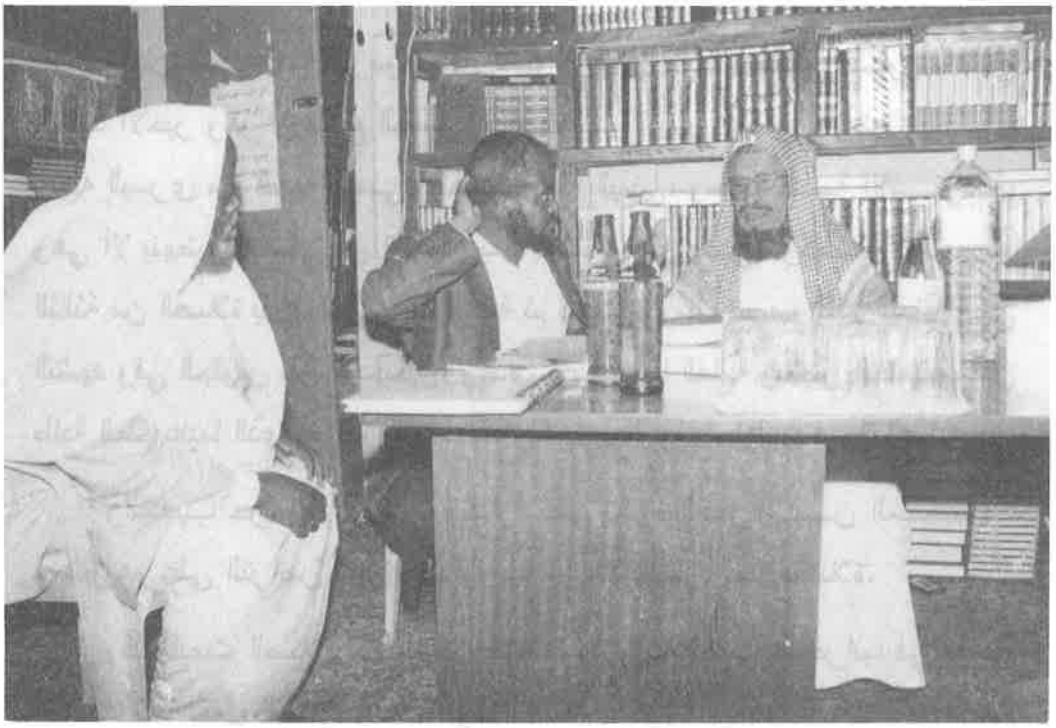

في مكتبة مصعب بن عمير في أديس أبابا
على يميني صاحبها الأستاذ خالد محمد داود

طلب مني صاحب هذا المكتبة الأخ الشيخ (خالد محمد داود) الذي كان درس في دار الحديث المكية وهو يتكلم العربية بطلاقة أن أزور مكتبة مصعب بن عمير بالقرب من الجامع الأنور، كما قال لي أحد المرافقين: إنه ربما كان من تلاميذك في الجامعة الإسلامية، قلت: إنني رأيت تلاميذي هنا وكلهم شيخ هرم، والذي ليس هرماً يبدو عليه أنه مقبل على الهرم، فهذا الرجل قد وخطه الشيب، ولكنه في أسنان تلاميذي في الجامعة الإسلامية.

وينبغي هنا أن أذكر أنني تركت الجامعة الإسلامية منتقلاً منها إلى وظيفة جديدة هي: (الأمين العام للدعوة الإسلامية وأمين الهيئة العليا) في عام ١٣٩٤هـ أي منذ إحدى وثلاثين سنة، وذكر في هذه المناسبة ما قاله لي الشيخ (الكلية) رئيس محكمة التمييز في مكة المكرمة وهو من تلاميذي في المعهد العلمي في بريدة الذي افتتحته في عام ١٣٧٣هـ ونقلت منه عام ١٣٨٠هـ إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من أن جميع تلاميذي في المعهد هم الآن متقاعدون، قال: وأكثرهم شيبان (طائحين) فقلت له: وأنا الآن شايب ولكنني لست طائحاً ولله الحمد.

والطايح كلمة عامية تعني من أصبح لا يستطيع أن يسير ويعمل كما يفعل الأصحاء في المعتاد، وبخاصة إذا كان ذلك بسبب كبر سنه.

وكنت سألت عن وجود أية مكتبة تبيع الكتب العربية، وذلك لظني أنه قد يكون فيها كتب عربية مطبوعة هنا أو مطبوعة في الخارج لحساب مكتبة هنا، وتكون متعلقة بتاريخ هذه البلاد أو معرفة رجالها أو الحركة العلمية فيها فذكروا لي أنه يوجد في أديس أبابا ثلاث مكتبات تبيع الكتب العربية وذكروا مكتبة مصعب بن عمير.

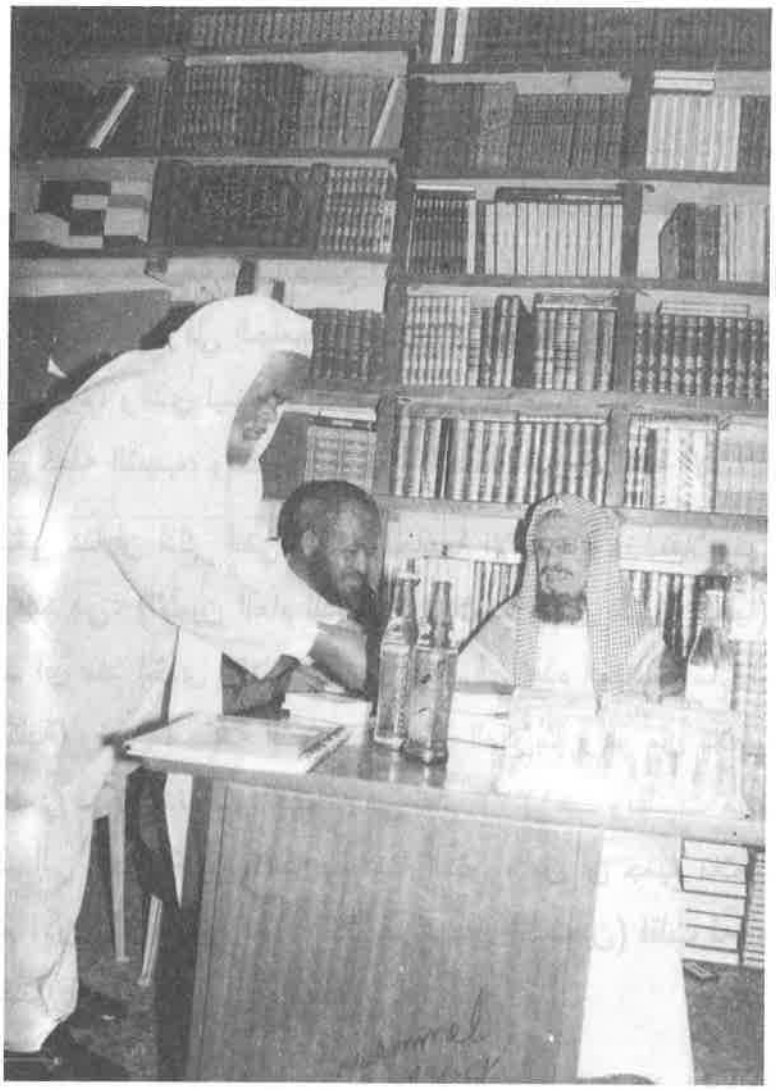

في مكتبة مصعب بن عمير في أديس أبابا

ذهبنا إليها في منطقة تسمى هنا (المركادو) بمعنى السوق وهـذه لفظـة لاتينية جاءت إليهم من الإيطاليين الذين كانوا احتلوا الحبـشة لمـدة قـصيرة واحتلوا ارتيريا لمدة أطول.

رحب بي صاحب المكتبة ترحيباً حاراً ووجدت ليها رجلاً كنت أعرفـه وأنسيته اسمه (محمد حسن) كان درس في الجامعة الإسـلامية فـي المدينـة المنورة، وكان أول مدير للمدرسة الأولية الأصلية.

سألت صاحب المكتبة أول الأمر عن السبب في اختيار اسم (مصعب بن عمير) الصحابي الجليل لها؟ فقال: لأنه كان من الذين هاجروا من الصحابة الهجرة الأولى للحبشة.

وجدت المكتبة كبيرة واسعة حافلة بالكتب العربية وكأنما هي إحدى حوانيت بيت الكتب (المكتبات) في البلدان العربية.

قلت له: إن مكتبتكم حافلة بالكتب فهل أنتم تبيعون في العادة على مقدار مظهرها؟

فأجاب: إننا نبيع بيعاً كافياً، وفوق ما تتصورون، من ذلك أن كتاباً طبعناه فنفدت نسخه كلها هنا ثم أعدنا طباعته ثانية.

وذكر أن مكتبته هذه طبعت ١٥ كتاباً أراني نماذج منها، وقد كتب عليها أنها طبعت بنفقتها.

قال: والأعجب من ذلك أننا نبيع آلاف المصاحف، رغم وصول أعداد من المصاحف إلى البلاد، على هيئة تبرعات وأوقاف، قال: وذلك دليل على كثرة الذين يقرؤون القرآن الكريم ويرغبون في الحصول على مصحف.

وقال: وبعضهم يشترون منا بعض المصاحف والكتب فيوقفونها على طلبة العلم مرة- كما قال- طبعوا ٥٠ ألف نسخة من جزئي عم وتبارك فاشترى أحد المحسنين منهم ٢٧ ألف نسخة من هذين الجزئين ووزعها أوقافاً على القارئين والمنتفعين بها.

صورة تذكارية في مكتبة مصعب بن عمير في
أديس أبابا والمؤلف يكتب في دفتر الزيارات فيها

ورحت أتأمل المكتبة التي شغلت مكاناً واسعاً نسبياً مؤلفاً من أكثر من قسم ورأيت أنها على وجه الإجمال تتعلق بالحديث والتفسير والعقيدة، وأقلها في التاريخ الذي يقصد به التاريخ الإسلامي العربي، وليس تاريخ هذه البلاد الأثيوبية، وجميع رفوفها مليئة بالكتب فليس فيها فراغ.

وقد أخبرني صاحبها الأخ خالد محمد داود أن لهذه المكتبة فرعاً في الصومال الحبشي الذي يقصد به إقليم أوقادين وهو القسم الصومالي الذي تحتله الحبشة منذ زمن طويل.

وذكر من عجائب مكتبتهم هذه أنهم طبعوا أو اشتروا عشرة آلاف مصحف من أحد البلدان طُبِعَتْ لهم خاصة وكتبوا اسمها عليها وقد نفدت، ولم يبق منها لديهم شيء، وقد انتهزت هذه الفرصة فسألتهم عما كنت سألت غيرهم قبل ذلك عن اللغة العربية في الوقت الحاضر في الحبشة وهل هي

الآن أكثر أهمية وانتشاراً والناس أكثر بها عناية من قبل أم إنها تشهد انحساراً؟ وما سبب ذلك الانحسار إن وجد؟

فقال مبادراً وأيده غيره من الحاضرين: إن اللغة العربية الآن في الحبشة هي أقوى مما كانت عليه في السابق بكثير، وقد أصبح مستعملوها وعارفوها أكثر من السابق والسبب في ذلك كثرة طلبة العلم الذين تيسرت لهم مدارس وفصول للتعليم الدولي في عهد الحرية والاستقرار، الموجود الآن في الحبشة.

وقال الأخ محمد حسن المتخرج في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وأول مدير حبشي للمدرسة الأولية: إن فصول تعليم اللغة العربية صارت شائعة في كثير من الأماكن.

قال: والعجب أن أعداداً من النصارى صاروا يأتون إلينا يتعلمون العربية بدوافع مصلحية كدافع البحث عن عمل، فيتعلمون العربية طمعاً في أن يعملوا في البلدان العربية أو مع العرب الذين يعملون مستثمرين أو تجاراً في أثيوبيا، أو من أجل العمل في الدوائر الحكومية المحتاجة لذلك كوزارة الإعلام.

قال: وهم يدفعون لنا أجرة تعليمهم، إذ نأخذ على كل واحد منهم ١٥ براً، والبر، بكسر الباء هو عملتهم كما سبق و١٥ براً تساوي أقل قليلاً من دولارين اثنين.

قاعة عبدالله بن مسعود للمطالعة والبحث العلمي:

قال لي الأخ خالد وهو يشير إلى لافتة بالعربية داخل موضع منفصل بباب عن الداخل قد ملئ رفوفاً غاصة بالكتب، إنها قاعة عبدالله بن مسعود للمطالعة والبحث العلمي.

فمع أن مكتبتنا مكتبة تجارية، فإننا نشجع المطالعة حتى لغير المشترين، ولكننا نميز الباحثين بحثاً علمياً عن غيرهم فنيسر لهم ذلك لأن بعضهم ليست لديه الإمكانات المالية التي يستطيع بها أن يشتري المراجع الكبيرة لبحثه.

وهذه القاعة هي جزء من المكتبة.

وقد عجبت من ذلك، إذْ المعروف لي أن بعض أصحاب الحوانيت التي تبيع الكتب كانت تتحايل على المراجعين حتى لا يستطيعوا الإطلاع على الكتاب، لئلا يستفيدوا منه من غير أن يشتروا من نسخه.

وهذا بلا شك من تجديدات هذه المكتبة غير المعروفة في البلدان العربية.

وقد جلست على كرسي أمام مكتب أنيق عصري في المكتبة وتحدثت مع صاحبها وغيره من عدد من طلبة العلم فقدم إليَّ الأخ خالد شيئين أحدهما مسجل ذكر أنه يسجل فيه كلاماً من الشخصيات الكبيرة التي تزور هذه المكتبة والآخر دفتر الزيارات المعتاد.

أما المسجل فإنني لم أستمع إلى ما كان سجل فيه من قبل، وأما دفتر الزيارات فإنني قرأت فيه كلمات من الثناء على هذه المكتبة من شخصيات كبار مثل الدكتور عبدالله بن عمر نصيف الأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي.

سجلت في المسجل كلمة ضافية حمدت الله تعالى في أولها على أن أتاح زيارة هذه المكتبة التي أثلجت صدري لما رأيته فيه من الكتب العربية الكبيرة والصغيرة المفيدة في عديد من فنون العلم مما يدل على رواج الكتب العربية الإسلامية في أثيوبيا.

وقلت: إن وجود مثل هذه المكتبة في أديس أبابا عاصمة الاتحاد الأثيوبي هو مكسب عظيم وهو عمل جليل لأخينا في الله خالد محمد داود فضل إيجاده فله الشكر منا ومن طلبة العلم عامة ونسأل الله تعالى أن يجزل له الأجر العظيم على ذلك.

إننا نعلم أنها مكتبة تجارية، ولكن التاجر الذي يسر الحصول على المواد النافعة الضرورية للمجتمع هو مأجور على ذلك إذا لم يحتكرها احتكاراً كالذي يوفر المواد التموينية من القمح والتمر للناس بأثمان عادلة.

وقلت: إن ما أعجبني بصفة خاصة هذه القاعة التي فيها لافتة تقول: (قاعة عبدالله بن مسعود للبحث والمطالعة) فهذا تجديد في عمل المكتبات مع العلم أن مساحة المكتبة لم تسمح بأن تكون هذه القاعة واسعة ولا منفردة عن غيرها، ولكن مجرد وجودها والسماح لمن يحتاج إلى مطالعة الكتب لغرض البحث العلمي، ولا يقدر على شراء الكتب هو أمر عظيم ظاهر النفع.

أما سجل الزيارات المكتوبة وهي دفتر قديم فقد كتبت كلمة مختصرة فيه، ولاحظت أن الكتابات فيه ليست كثيرة، وربما يرجع ذلك إلى كون الزوار من كبار الشخصيات لهذه العاصمة ومن ثم لهذه المكتبة ليس عددهم كثيراً.

مع العلم بأن موقع المكتبة مهم فهو قريب من الجامع الأنور أكبر جوامع أديس أبابا وهو الذي يرتاده من يزور العاصمة، وبخاصة من المسلمين الذين قد يؤدون فيه الصلوات اليومية أو صلوات الجمع.

وكنا في المكتبة والمطر يهطل بغزارة فنحن الآن في أول موسم الأمطار عندهم، ولم يخلف المطر يوماً واحداً منذ أن وصلت إليهم وحتى غادرت البلاد ولكنه كان يختلف قلة وكثرة وغالباً ما يكون في الظهر أو العصر.

وكانت هدية المكتبة عند مغادرتها مصحفاً كبيراً مذهباً ومجموعة من منشوراتها.

مطعم النجوم:

طلبت من الإخوة المرافقين أن نتغدى في مطعم أثيوبي نظيف لنرى الطعام الأثيوبي الجيد فأخبروني أنهم لا يعرفون وجود مطعم من هذا النوع، وإنما توجد مطاعم تقدم الطعام العربي، ويعتبر هنا جيداً، ومنها مطعم اسمه (مطعم النجوم) هكذا وجدنا اسمه مكتوباً عليه بلغات ثلاث هي الإنكليزية والعربية والأثيوبية، وذكروا أنه عربي يملكه أشخاص أثيوبيون.

وجدنا مكان الجلوس للطعام مؤلفاً من ناحيتين إحداهما عليها موائد معتادة والأخرى وهي في غرفة أخرى قد فرشت فيها فرش مدت فوقها سُفَر- جمع سفرة- وهي التي يوضع عليها الطعام من اللدائن، ويأكل الجالسون فيه الطعام وهم على حشايا غير سميكة، كما يكون عندنا في المطاعم التي يوضع فيها الطعام على الأرض.

أهم ما لاحظناه أن الغرفة معتمة جداً، ذكروا أن ذلك من أجل إبعاد الذباب عنها، لأن الذباب يحتاج إلى قدر من النور حتى يتحرك فيه.

وقد ذكرني هذا بما ذكره الجاحظ عن أحد معاصريه، وأظنه عليّ بن الجهم، قال: من المشكلة أنني إذا أردت النوم في القيلولة ألح عليَّ الذباب فإذا أسبلت الستارة وأظلم المكان ذهب الذباب وجاء البعوض فأنا في بلاء من أحدهما، وهذا قد يقال فيما إذا أديرت المراوح الكهربائية فإنها تبرد الطعام، بل وتبرد الجالسين من دون أن يكون لذلك داع، لأن الجو في أديس أبابا بارد في أصله ولذلك لا يرى المرء فيه أثراً لمكيفات الهواء، وإذا أديرت المراوح بردت الطعام وأفسدت مذاقه.

طلبت منهم لحماً مطبوخاً بالمرق، وكان عامل المائدة يتكلم معهم بالأمهرية وسمعته ذكر لفظ (المرق) فأخبروني أن المرق في الأمهرية هو هو في العربية.

وقال العامل: لا يوجد لحم مطبوخ مع المرق، وإنما يوجد عندنا لحم خروف نطبخه، ثم نشويه.

وهذا عجيب لم أسمع به من قبل، وقد عرفنا تحمير اللحم بعد طبخه أما شيه- أي جعله شواء- بعد طبخه فلم نسمع به.

فطلبنا هذا النوع من الطعام وطلبنا المرق فأحضر مرقاً جيداً ليس فيه خضرات ظاهرة، كما أحضر نوعاً من أنواع الحساء وهو الشربة، ولكنه بمقادير ليست كثيرة.

وجدنا اللحم الذي ذكروه ناشفاً لما ذكروه من كونهم يشوونه بعد أن يطبخوه، وأحضروا سلطة لم أقربها لأنني لم أتيقن من نظافتها، ولكنني رأيتها غير كثيرة، وذكروا أن الطماطم غالية عندهم، مع ان بلادهم خضراء.

ولاحظت أن الهبر في اللحم الذي قدموه ليس كثيراً مثلما عندنا كما لاحظت سابقاً أن الضأن عندهم صغير الحجم، ولكنه رخيص الثمن، إذْ الخروف يباع بعشرين دولاراً أو نحوها.

وقد أكثروا من الأرز في الصحون مما دل على أنهم يأكلون مقداراً من الأرز في طعامهم إذا تيسر لهم ذلك، ومع ذلك تظل أجسامهم خفيفة، ربما كان ذلك بسبب كثرة الحركة والرياضة الإجبارية.

وقد طلبنا مزيداً من الطعام إضافياً ودفعنا قيمة غدائنا ونحن ثلاثة ٦٩ براً أي تسعة دولارات تقريباً.

والشراب من ماء معدني معروف عندهم أحضروا معه بعض المشروبات الغازية كالكوكاكولا، وكانت جلسة مريحة.

وعدنا إلى الفندق في الثالثة والنصف، والمطر لا يزال يهطل بغزارة.

ومن حسن حظنا أن مساء اليوم كان خالياً في البرنامج وإلاَّ لكنا تعبنا من العمل فيه تحت المطر.

ومع ذلك حضر إلينا بعض المشايخ وجلسوا إليَّ وقتاً في الغرفة صنعت لهم فيها الشاي في الغلاية الكهربائية وهي إبريق يغلي على الكهرباء، وقدمت لهم معه (كليجا) وتمراً جيداً من نخلاتي في بريدة.

فكان أن شربوا وأكلوا من دون أن يكلفوني نفقة من الفندق.

يوم الجمعة: ٩/٤/١٤٢٥هـ-٢٨/٥/٢٠٠٤م:

إلى مدينة دَبْرَ زيت:

اخترنا مدينة (دَبْرَزيت) لزيارتها في ضحى هذا اليوم لقربها من العاصمة (أديس أبابا) فهي لا تبعد عنها إلا بأربعين كيلومتراً، كما أن فيها عدة بحيرات يقصدها الناس للتنزه والتفرج برؤيتها.

وقدرنا أنه علينا أن نذهب إليها ونعود لصلاة الجمعة في العاصمة.

خرجنا إليها في الساعة التاسعة والربع فسلكنا شارعاً واسعاً غرب أديس أبابا والشوارع الواسعة في هذه العاصمة الحبشية قليل.

والمرافقون معنا في هذه المرة ثلاثة هم المرافق الملازم كالظل المفيد الشيخ صلاح الدين مَلَّس والدكتور خالد، والشيخ عبدالمنان كمال العروسي وهو حبشي يعمل مع جمعية (إدارة المساجد) التي تعمل من الرياض في عدد من بلدان العالم وتعتني بالمساجد بالدرجة الأولى، وهي خيرية لها جهود مشكورة في هذا الشأن.

وعندما قطعنا جزءاً لا بأس به من هذا الشارع الواسع ونحن نقصد الخروج من (أديس أبابا) مروا إلى يسارنا بمقبرة لكبار الشخصيات النصرانية من أهل البلاد، ونوهوا بأن القبر فيها هو بنقود وليس مجاناً.

فقلت لهم: إنني أعرف أن بعض البلاد يكون تجهيز الميت بنقود ويكون القبر بنقود، أو حتى بما يشبه الأجرة، أي أن يظل الميت في قبره مدة معينة بأجر سنوي أو شهر يدفع لإدارة المقبرة أو الجمعية القائمة عليها، وإذا كانت خيرية فإن الأجرة لا تكون كثيرة، أما إذا كانت المقبرة تجارية وهي تكون كذلك في بعض الأحيان كما في البرازيل، فإن الأجرة تكون محددة موضحة لا تقبل المساومة،

وأياً كان الأمر فإنه لكي يبقى الميت آمناً في قبره لابد له قبل موته أو لورثته بعد موته من دفع مبلغ مالي مستمر، إلاَّ إذا كان قد استأجر قبره في حياته لما بعد مماته بمبلغ كبير يجعله يبقى في القبر مدة طويلة.

وقد رأيت نماذج من ذلك في مدينة (بورتو إليقري) في البرازيل حيث مررنا بمقبرة يكتب على توابيت الموتى فيها تاريخ إخلائها وإبعاد بقايا الميت منها.

وقد استفظعت ما رأيته في مقبرة للمسلمين في مدينة (اندوسا) في غرب الأرجنتين عند أقدام جبال الإنديز وتشرف عليها الجمعية الإسلامية في (مندوسا) وكانت المملكة العربية السعودية قد دفعت مبلغاً كبيراً من المال مساعدة في شراء أرض المقبرة، وأخبرني المسؤول عنها وهو رئيس الجمعية الشيخ طه بأنهم يأخذون أجرة سنوية للقبر، قال: من أجل أن نعتني بالمقبرة فقلت له: إذا لم يدفع ورثة الميت أو ذووه هذه الأجرة كيف تعملون به.

فقال: لم نواجه مثل هذا.

فقلت له: إن من حق الميت المسلم عليكم وعلى إخوانه المسلمين ألا تقلقوه من قبره، بل تدعوه فيه لاسيما أن المقبرة واسعة، ولم تشغل القبور منها حتى الآن إلا نحو ٥% منها، وقد رجعت في ذهني إلى ما كان يفعله المسلمون في المدن الكبيرة في العصور القديمة مثل بغداد ودمشق فعرفت أن المقابر في بغداد كانت تنبش بعد سنتين أو ثلاث أو حتى خمس سنين فتؤخذ منها عظام الميت وتدفن مع غيرها لأنها لا تشغل حيزاً كبيراً، ثم يقبر في المقبرة ميت آخر يفعل له كذلك.

وأذكر أن أحد ظرفاء العلماء من الحنابلة واسمه فيما أذكر ابن الحاضنة أو ابن الماشطة، أوصى أنه إذا مات يعمق قبره في الأرض أكثر من المعتاد بذراع أو ذراعين، قال: من أجل ألا ينبش قبري، حتى وإن قبر فوقي رجل آخر.

هذا فيما يتعلق بالقبر والمقبورين أما ما يتعلق بتجهيز الميت فإن الأخ الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الطبيشي الذي كان قائماً بالأعمال في السفارة السعودية في كاراكاس فنزويلا حدثني أن محامياً من أهل البلاد جاء إليه يسأله أن يعطيه كتباً عن الإسلام أو ترجمة معاني القرآن بالإسبانية.

قال: ولما سألته عن السبب في ذلك؟ أجاب لأن أمه ماتت، ولما ذهب إلى الكاهن أو راعي الكنيسة ليجهزها، ومعنى ذلك أن يصلي عليها صلاتهم امتنع من ذلك إلاّ بأن يدفع مبلغاً كبيراً من المال مقدماً، قال: وقد بلغني أنكم أيها المسلمون تجهزون الميت بالمجان بمعنى أنكم تعدونه للصلاة عليه ثم يصلي عليه إمام المسجد وبقية الناس من دون نقود، فأعجبني ذلك وأردت أن أعرف شيئاً عن الإسلام.

وأرجو عفو القارئ عن هذا الاستطراد الذي ربما لا يجد له مبرراً غير أن كتابة الرحلات هي من الأدب الذي يعرض التفصيلات حتى الدقيقة منها في بعض الأحيان.

قرية أقاقي:

فارقنا مدينة أديس أبابا فوقعنا مباشرة في قرية اسمها (أقاقي) وهي صغيرة في شارعها العام الذي هو الطريق الواسع التي تسير فيه السيارات بسطات وهي البضائع التي تبسط على الأرض، وأكثر الباعة فيها من النساء، وبضائعهن في الغالب من الحبوب التي تنتجها المنطقة وقد سميت على اسم نهر يدعى أقاقي ليس كبيراً.

وتبعد ٢٠ كيلومتراً من قلب أديس أبابا.

والطريق جيد فهو دولي يمتد من هنا حتى يصل جيبوتي على البحر الأحمر، وكنت شاهدت طرفه في جيبوتي عندما كنت فيها قبل نحو ٣ سنين،

ولذلك هو واسع جيد وإن كان واحداً للسيارات الذاهبة والآيبة إلى العاصمة، فليس مزدوجاً، ومع ذلك نوه المرافقون بأنه جيد، لأن الإيطاليين هم الذين بنوه عندما كانوا يحتلون الحبشة، ولكن احتلال الحبشة من قبل الإيطاليين قد مضى عليه دهر، ولولا أن الأحباش يعتنون به ويلاحظون صيانته لفسد على طول الوقت وكثرة الاستعمال.

ويفصل بين السيارات الذاهبة فيه والآيبة خط من الصباغ الأبيض.

وذكروا أنه يتفرع منه طريق يذهب إلى كينيا.

ومررنا بأرض ذكروا أن الحكومة الحبشية قد وهبتها للمسلمين ليبنوا عليها مسجداً، وهي غير بعيدة من تلة عليها كنيسة، والغريب أن هذه التلة ليس عليها مساكن، وإنما المساكن في الأرض المطمئنة حولها.

وقال المرافقون وهم من الدعاة أهل الدعوة: إن المسيحيين يبنون الكنائس عادة على التلال والمسلمين يبنون المساجد على الطرق، فيسهل الوصول لمن يسير على الطريق أن يدخل إلى المسجد، ويصعب على من يكون مثله أن يدخل الكنيسة.

قالوا: وقد تنبه المسيحيون إلى هذا فصار بعضهم ينادي بأن تبنى الكنائس على الطرق كما تبنى المساجد.

وأقول: إن بناء الكنائس على التلال المرتفعة أمر ليس مقتصراً على الحبشة، بل رأيت ذلك واضحاً في أماكن عديدة من البرازيل وبخاصة في جنوبه، وقد ذكرت ذلك في كتاب: (الحل والرحيل في بلاد البرازيل) الذي هو كتاب مطبوع.

وقال لي الإخوة من أهل البرازيل: إن المسيحيين يبنون الكنائس مرتفعة، على التلال ليس بقربها مساكن، من أجل ان تكون ظاهرة يراها كل من يسلك الطريق.

قالوا: وأما المصلون النصارى فيها فإن عددهم قليل وأغلبهم لا يـــأتون إليها إلاّ يوم الأحد.

قرية دوكم:

مررنا بقرية كبيرة اسمها (دوكم) أهم ما استرعى انتباهي فيها قـــوم مـــن الفلاحين واقفون على الطريق معهم عسل بشمعه لم يمس، وهو ذو منظر جميـــل لأن عسله أبيض فهو يبدو أشبه بالبلور، وليس أسفله من العسل المائع شيء.

فأوقف الرفقة سيارتنا وهي السيارة التي كانت معنا أمس سائقها مـــسلم من أهل الحبشة يعرف العربية مثله مثل المرافقين الذين يتكلمون العربية كما نتكلم بها نحن، وكلهم إلا السائق تعلموا في بلادنا.

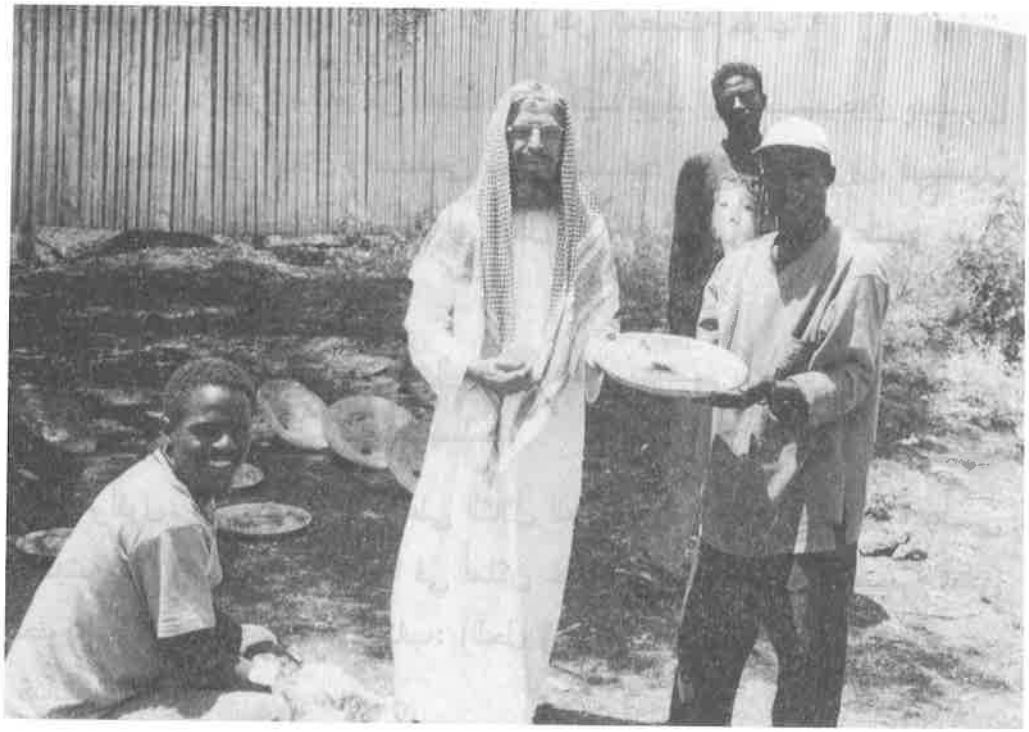

بائع العسل يعرض أنموذجاً لعسله على المؤلف في الريف الحبشي

ذقت هذا الشمع المشبع بالعسل فأعجبني مذاقه وبخاصة أنني أعرف العسل الحبشي الأبيض من قبل، وبخاصة إذا كان في شمعه أو كان مصفى ولكن الذي صفاه ثقة عارفاً بكيفية تصفيته ونقائه.

وقد جعلوا العسل في صحون، كل صحن فيه نحو ثلاثة كيلات وطلبوا ثمناً للواحد منها ٧٠ براً ويساوي ذلك نحو ثمانية دولارات أمريكية، وهو رخيص، إلا أن المشكلة أنه لا يوجد لدينا ماعون له فقلنا لهم: إننا نستطيع شراءه مع الصحن الذي هو فيه بثمنه أي ثمن الصحن أيضاً، فذكروا أنهم لا يستغنون عن الصحن وهم ثلاثة كل واحد معه صحن، فقلنا لهم: إننا يمكننا أن نأخذهم معهم ونشتري إناء له من مدينة (دُبْرازيت) فامتنعوا، فغضب منهم الإخوة وتركوهم، ولما أبديت لهم حرصي على العسل قالوا: إننا سنمر بهم إذا رجعنا من المدينة إلى أديس أبابا، فقلت لهم: إنه قد يشتري منهم فقالوا مستاءين: من يشتريه؟

هذا مع أنهم يعرضونه على خط دولي يسير بين مدينتين.

أما البلدة فإن من أكثر ما لاحظناه فيها وجود الشاحنات وهي سيارات النقل الكبيرة واقفة في شارعها، وذلك لكونها محطة من محطات هذا الطريق الدولي.

ومنطقتها زراعية رأيت كثيراً من أرضها محروثاً معداً للزرع إذا نزل المطر، وقد بدأ نزوله منذ يومين.

وأكثر السيارات في هذا الطريق هي الشاحنات الكبيرة وهنا سيارات شحن صغيرة يستعملها الفلاحون، أما سيارات الركوب فإنها قليلة.

بحيرة هورا:

بحيرة هورا إحدى بحيرات أربع موجودة في هذه المدينة وحولها وهـــي أشهر بحيراتها ويقصدها الناس للتنزه.

وأكثر ما يسترعي الانتباه في المدينة أول ما وصلناها كثرة المشاة فـــي شارعها مثلها في ذلك مثل العاصمة أديس أبابا.

عند بحيرة هورا في مدينة دبرازيت في الحبشة مع المرافقين

تياسرنا من الطريق العام الذي يذهب إلى قلب المدينة مع طريق ترابية تنحدر انحداراً تسير أمامنا حافلة فيها صبيان وبنات ربما كانوا تلاميذ إحـــدى المدارس الأجنبية جاءوا مثلنا للبحيرة لكي يتفرجوا برؤيتها.

وينحدر الطريق مع غابة ملتفة ولكنها غير نضرة ربما كان ذلك لبعد عهدها بالمطر.

وتبين أن الطريق إليها- على أهميته- هو ترابي من أصله، فلم يسبق أن زفت، وبه حصى صغار نسبياً، تسيء إلى السيارة إلا إذا تجنبتها.

ومع أنه لا أثر لأية عناية حكومية أو غير حكومية بهذا الطريق حتى تعبيده على قصره فقد أوقف موظفان فيه سيارتنا وطلبوا برين تثنية (برَ) الذي هو عملتهم على كل شخص يذهب إلى البحيرة، فدفعنا عشرة برّات لنا نحن الخمسة وذلك نحو دولار وربع.

وهذا كما سبق لنا أن رأيناه عندما ذهبنا إلى منتزه في طريقنا من أديس أبابا إلى بلدة وليسو، إذْ كان يتقاضون (برين) على كل شخص يدخل إلى ذلك المنتزه مع أنه ليس فيه أي جهد لأحد.

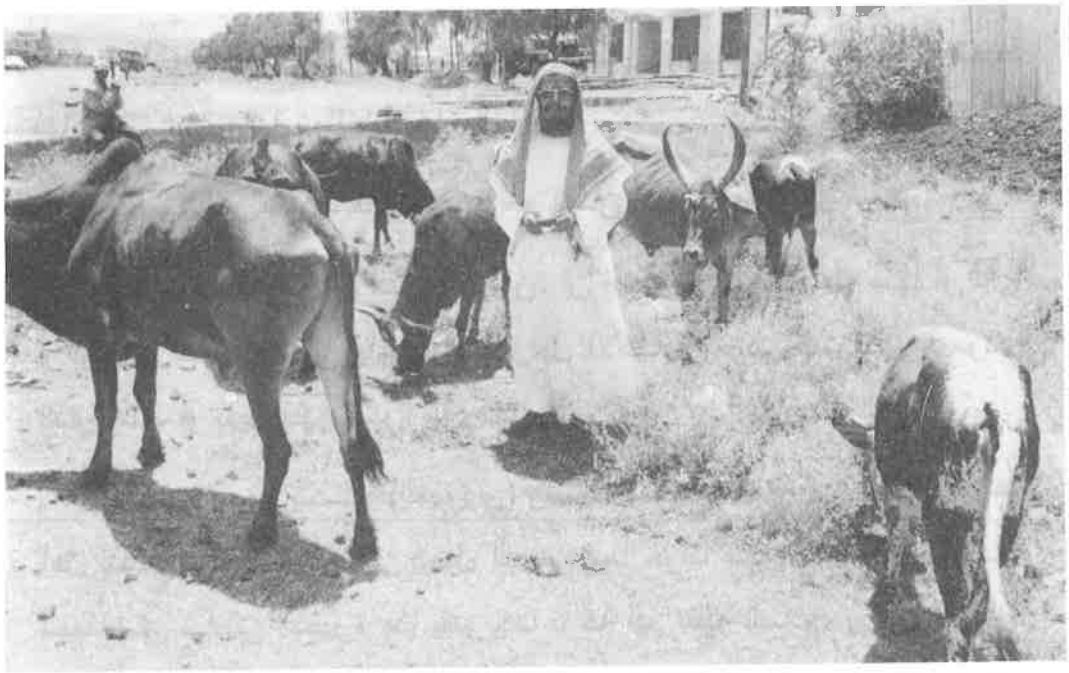

أبقار في بلدة (دوكام) في الحبشة والمؤلف يتأمل المكان

وهنا لا يوجد أي جهد للحكومة من إصلاح وتهيئة، ومع ذلك يأخـــذون (برين) على كل شخص يريد أن يرى شاطئ البحيرة.

ولو كان الأمر بالقياس لأصلحوا المكان ووضعوا فيه مطاعم ومقـــاهي وأماكن استجمام، ولم يأخذوا من الزبائن أي شيء لكونهم سيأخذون ذلك منهم من طريق غير مباشر وهو طريق الضريبة أو الضرائب التي تفرض علـــى المنشآت السياحية فيه.

منظر مهمل:

وقفنا عند شاطئ البحيرة على أقدام الغابة التي تقع منها في مكان مرتفع يتدرج ارتفاعه حتى يصل إلى مستوى المدينة، لأن موقع البحيرة منخفض.

وقد أوقفنا سيارتنا بصعوبة إذْ لم تصلح مواقف للسيارات تسمح بمرور أكثر من سيارة مع وجود السيارات الواقفة.

ورأينا منظر البحيرة في غاية من الجمال الطبيعي فهي منخفضة تحيط بها جبال غير عالية تجللها أشجار الغابات.

وعجبت من تركها مهملة هكذا مع إمكان أن تجمل وتشغل.

وقال أحد الرفقة، ووافقه الآخرون: إن الحكومة قد تخلصت منها أو قال: أرادت أن تتخلص منها فباعتها على رجل الأعمال العربي السعودي العمودي الذي يملك أو يدير فندق شبرا الذي انتم فيه.

قالوا: وسوف يحسنه (العمودي) ويشغله بموجب اتفاق مع الحكومة وهو أهل لذلك، وقال احدنا ونحن نجيل البصر فيما حولنا مـــن منـــاظر طبيعيـــة مهملة: إن شاطئ البحيرة هذا يبدو كما تركه آدم عليه السلام، يريد أنه بـــاق من عهد آدم بدون إصلاح أو تغيير، وقلنا: إنه ربما كان في عهد آدم، أو في

العهد الذي بعده الذي أراده المتكلم أحسن مما هو عليه الآن، لأنه كان منظراً طبيعياً لم تفسده يد الإنسان.

وهذا كله من التجوز في القول وافتراض أنه لم يتغير طيلة قرون طويلة.

صورة مع الأخ عبدالمنان في فندق هورا في دبرازيت

لقد أعجبني جداً هذا المنظر الطبيعي، قال أحد الرفقة وكلهم كان عاش في المملكة إلا السائق: ماذا لو كان مثل هذا المنظر في المملكة؟

حتى أرض المكان فيها حجارة وأعواد تمنع السير المريح على شاطئ البحيرة، وقد لجأنا إلى مقهاة صغيرة فيها لم نجد فيها إلا واحداً قبلنا ثم حضر اثنان.

كانت جلسة المقهاة ممتعة لأننا نمتع البصر بالنظر إلى البحيرة، وقد جاء إليها بجع أي بط بري أو لنقل: إنه وحشي فصار يقع فيها ويسير، وحاولنا أن نلتقط صورة معه.

ومن الطريف في هذه الجلسة وقد طلبنا شاياً وقهوة واثنان طلبا فطـــوراً خفيفاً أن وقع عصفور فوق رأسي ولا أدري لم خصني بشرف وقوعـــه، إن كان هو يعد ذلك شرفاً، أو بتعب وقوعه، وقد شبع الإخوة المرافقون ضحكاً من ذلك، وقال أحدهم جاداً: ربما كان هذا العصفور قد خصك من بين الجميع بالوقوع على رأسك لأنك حديث عهد بمكة المكرمة.

فقلت: هذا إذا تأكدنا أنه زار مكة المكرمة، أو حتى اشتاق إلى زيارتهـــا إذا لم يزرها، ولم يتلبث هذا العصفور المرح أن طار وفارق رأسي الذي ربما كان لم يعجبه ما فيه من أفكار.

وقد أضفت هذه الطرفة التافهة إلى عشرات الطرف بالنسبة إليَّ التي لم أجد لها تعليلاً مثل مرة كنت فيها جالساً في أحدى مقاهي شارع الـــشانزلزيه في باريس ومقاهيه واسعة وتشغل رصيفاً واسعاً، وكان الوقت عـــشاءً وقـــد امتلأت المقهاة بالناس الذين تبلغ نسبة البيض من ذوي الأصل الأوروبي فيهم قرابة ٩٠% وإذا برجل شاب اشقر اللون يحمل مصورته (الكاميرا) يتـــصفح وجوه الجالسين في المقهى ثم يقف عندي ويناولني مصورته قائلاً: هل تسمح بالتقاط صورة لي مع فتاتي تكون تذكاراً يظهر فيها قوس النصر هذا؟

فقلت له: لا مانع واختار زاوية الصورة ثم اخترت له زاوية أخرى.

ومما يستحيا منه أنني كنت مرة في جزيرة تونغا في جنـــوب المحـــيط الهادئ وكنت نازلاً في فندق اسمه فندق (خط التـــاريخ الـــدولي) وذلـــك أن الجزيرة واقعة قرب خط التاريخ الدولي وهم خط جوي وهمي يتغيـــر عنـــده التاريخ اليومي والشهري فإذا كان اليوم عندنا هو يوم الأحد وهو كذلك فـــي أوروبا والولايات المتحدة واليابان بالنسبة لمن يأتي من اليابان إلى أمريكا عن طريق الغرب عبر البلدان العربية وأوروبا ومنها إلى لوس أنجلوس أو لسان

فرانسيسكو في أمريكا فإنه لابد من أن يمر على خط التاريخ الدولي الـوهمي وسيجد أن اليوم فيه هو يوم الاثنين وليس الأحد.

وقد شرحت هذا الموضوع في عدد من مؤلفاتي التي كتبتها عن تلـك المنطقة ومن ذلك كتاب: (نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض، أو رحلة إلـى أبعد كان).

وكان الفندق هو الوحيد في البلدة الذي يسكن فيه الأجانب، وعندما كنت أتعشى فيه ليلة وقد امتلأ مطعمه بالرواد من دون أن أعرف السبب إلا بعـد أن أعلن صاحبه من مكبر الصوت بأن لديهم فرقة فنون من جزر كـذا مـن الجزر القريبة منهـم في المحيط الهادئ وأنها سوف ترقص الرقص الوطني في تلك الجزر.

وكان ذلك بالفعل ورقصهم ليس المقصود به رقص الإغراء، وإنما يرمز إلى قصص ورموز من فنونهم الشعبية أو من تاريخ بلادهم، ولم ألق بالاً له، ولكنني تعشيت وانتهى الرقص فأعطوا أربعاً من الفرقة أربعة أطـواق مـن الزهور الجميلة، وكان مكاني بعيداً عن الواجهة القريبة من حلبة المسرح إلا أن أجمل الفتيات الأربع أخذت طوق الزهور، وتخللت الصفوف وهي تنظـر فيها حتى وقعت عينها عليَّ فألبستني الطوق وانصرفت من دون أن تقول لي شيئاً أو أقول لها شيئاً!

ولا أدري حتى الآن الذي جعلها تخصني بطوق الزهور.

وهناك أشياء تافهة من هذا القبيل لا أريد أن أشغل وقت القارئ الكـريم بقراءتها.

بيت الهَمّ:

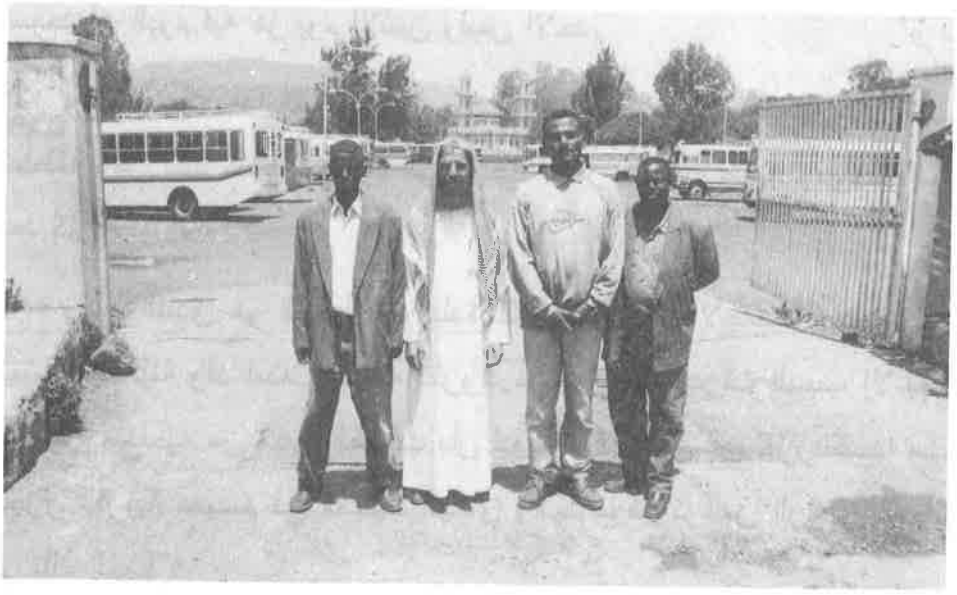

صورة مع حراس موقف الحافلات في مدينة دبرازيت

عندما كنا نلتقط صوراً تذكارية عند البحيرة كان أطفال من صبيان وصبايا يلعبون فطلبت منهم أن ينضموا الينا في الصورة، وذلك من أجل أن أقدم للقراء الكرام أنموذجاً من نماذج السكان في هذه المنطقة.

وقد أنضم بالفعل إلينا بعضهم، وأعطيتهم نقداً قلت لهم توزعوه فيما بينكم.

ثم رأيت أن أسألهم عن أسمائهم حتى أعرفها، وذلك أنهم كلهم أو جلهم ليسوا من المسلمين لأنهم فيما يظهر طلاب مدرسة نصرانية.

فاخترت خمسة منهم اثنان من الصبيان والباقي من البنات.

فكان اسم أحد الصبيين مبروك واسم الآخر (جتنف)، وأما الفتيات فواحدة اسمها: مُقَدَّس.

هكذا كما يلفظ بهذا اللفظ بالعربية، والثانية ستبابو.

أما الثالثة فذكرت أن اسمها (بيت الهم) ونطقت بكلمة بيت كما هي بالعربية وأما الهم فإن فيها اختلافاً يسيراً من لفظ (الهم) وتبين أن أصل اسمها هو (بيت لحم) ولكنها تنطق الحاء هاء، وتلفظ لحم بإسكان اللام بحيث يبدو كأنها تتقدمها ألف، وهذا كثير عندنا أي إسكان أوائل الكلمات العامية، وسألتهم بهذه المناسبة عن لفظ (الاسم) بالأمهرية فذكروا أنه (سم) أي كالعربي ما عدا الألف في أوله فهي غير موجودة.

فهذه البنت سميت على اسم مدينة (بيت لحم) التي يقولون: إن المسيح عليه السلام ولد فيها ولكنهم ينطقون بها (بيت الهم) بلفظ الهم الذي هو شقيق الغم.

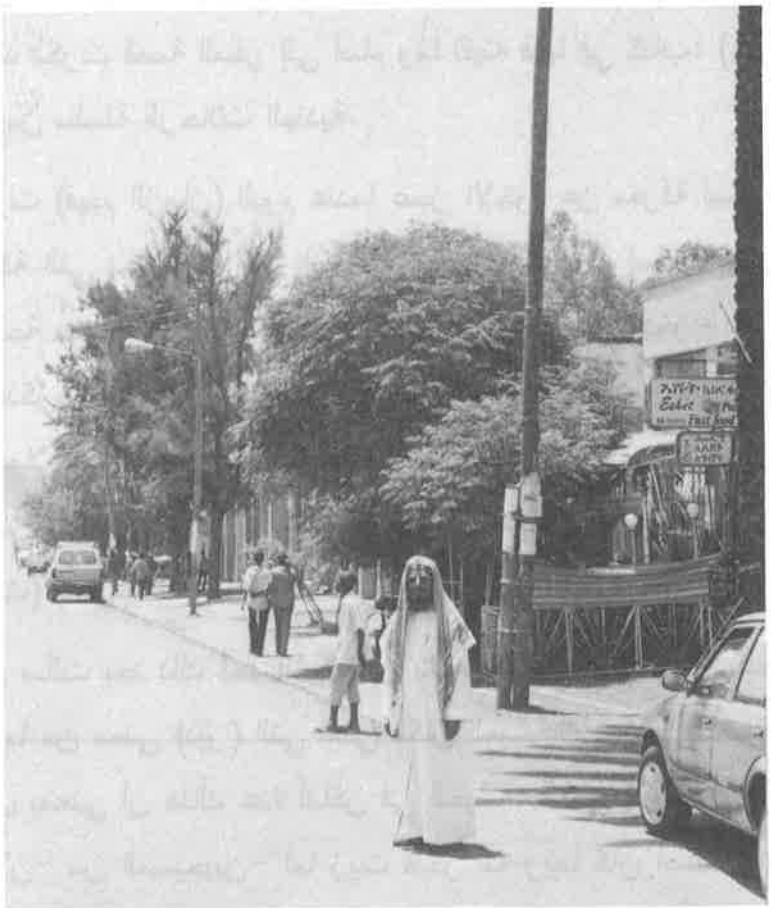

المؤلف في الشارع العام في بلدة دبرازيت في الحبشة

فهيم الحبشة:

عرفت أخاً كريماً عاملاً للإسلام في ولاية آسام الشرقية الهندية النائية التي تقع غير بعيد من أقدام الهملايا، وهي آخر ولايات الهند من تلك الجهة اسم ذلك الأخ (فهيم الزمان) ولما سألته عما إذا كان يعرف معنى (فهيم الزمان) أجاب بأنه لا يعرف معنى ذلك، ولكن الناس هنا- يعني في آسام بلاده- يذهبون إلى المشايخ إذا ولد لهم ولد يطلبون منهم أن يسموه لهم فيختار العلماء الاسم الذي يرونه مناسباً.

والرجل ذكي فهو (فهيم) على ون عليم، بمعنى عالم أي فهيم بمعنى (فاهم) وقد ذكرت قصة السفر إلى آسام وما لقيته فيها في كتاب: (على أعتاب الهملايا) من سلسلة الرحلات الهندية.

ذكرت (فهيم الزمان) اليوم عندما عجز الإخوة عن معرفة أصل تسمية هذه المدينة التي نحن فيها الآن (دُبْر زيت) بضم الدال، وإسكان الباء بعدها راء مفتوحة مضافاً إلى (زيت) الذي هو بلفظ الزيت الذي يخرج من الزيتون وغيره، فذكروا أن كلمة (دُبْر) هي من اللغة الأمهرية القديمة التي لا يعرفونها فسألوا رجلاً في المقهاة التي كنا جالسين فيها عند هذه البحيرة (هورا) عن معنى اسم (دبرا زيت) فقال: هي مسماة على اسم مدينة في إسرائيل اسمها (دُبْرا زيت) يعنى بذلك المدينة الفلسطينية (بيرزيت).

وقد سألت بعد ذلك أحد الشخصين باللغة الأمهرية فذكر أن كلمة (دُبرا) تعني قريباً من معنى (دَيْر) التي تعني مكان العبادة، وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمعنى أن هناك عدة أماكن في الحبشة، تسمى (دُبْر فلان) أي مكان عبادة فلان- من المسيحيين- أما زيت فذكر أنه ربما كان أصله (زيد) الاسم العربي لأن بعضهم يلفظ به هكذا- والله أعلم.

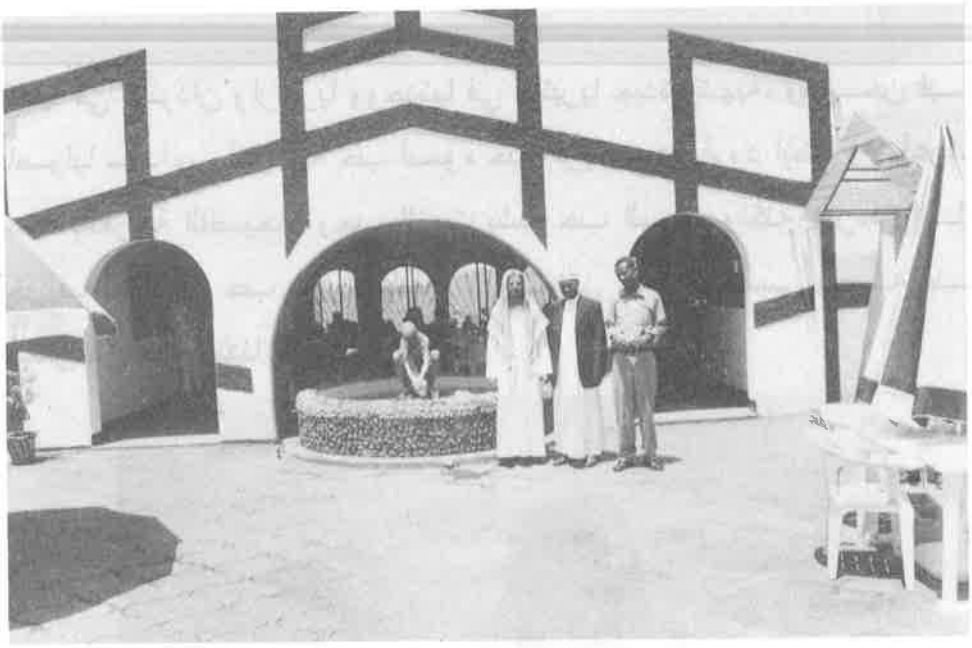

فندق بشوفتو على جانبه بحيرة بشوفتو

بحيرة أخرى:

انتقلنا من بحيرة (هورا) إلى بحيرة (بشوفتو) وهي بحيرة أخرى من بحيرات أربع في هذه المدينة فاخترقنا الشارع الرئيسي للمدينة الذي هو الخط الدولي الذي يمتد من أديس أبابا إلى جيبوتي.

ألفينا البحيرة عجيبة الموقع فهي منخفضة تحيط بها تلال وتعتبر صغيرة لكن انخفاضها وإحاطة التلال بها أعطتها منظراً جميلاً.

وقد أنشأوا فيها مقهاة ومطعماً عجيباً، لأنه أولاً يطل على هذه البحيرة العجيبة ولأنني رأيت فيه ما لم أره في غيره وهو أنهم ركبوا زجاجاً شفافاً على ظهور الموائد، وجعلوا ظهر المائدة على هيئة أحواض صغيرة جعلوا في كل حوض إناء صغير يشتمل على نوع من أنواع الحبوب التي تنتجها المنطقة ومن ذلك القمح، و(طيف) وهو حب صغيرة يصنع منه خبز الكسرة وهو أصغر من الدخن عندنا، وكنت جربت أكل الكسرة هذه خبزاً ليناً لذيذاً

أكلتها في السودان وارتيريا ووجدتها في ارتيريا جيدة وشهية، وصحن فيه فاصوليا سوداء، وآخر فيه حب أسموه حب الزيت وهو أسود أيضاً ولا أعرف اسمه بالعربية الفصيحة، وحب الزيت يشبه حب السمسم ولكنه غيره، وإناء آخر فيه حب من حب دوّار الشمس الذي يسمى عندنا بالشمسي وحبه هنا أصغر من حبه عندنا قليلاً.

المؤلف في المقصف على شاطئ البحيرة في دبرازيت وفوق المائدة نماذج من المحاصيل الزراعية والحبوب

وكنت رأيت الشمسي في شرق أوروبا كثيراً جداً يزرعونه من اجل زيته الذي يستخرجونه منه، ليكون إداماً للطعام، وبقية حبه علفاً للدواجن، إضافة إلى ما يتخلف منه من قصب ونحوه، وإناء في هذه المائدة التي جلسنا إليها من دون أن يكون لنا غرض من الجلوس، وإنما ذلك من أجل الاطلاع شعير وسمسم أسمر وعدس أحمر.

وعلى مائدة أخرى أنواع أخرى من الحبوب، يجلس الجالسون في المطعم أو المقهاة ليتناولوا ما يريدون وهم يشاهدون هذه الحبوب تحت الزجاج على مائدتهم.

ورأيت في مائدة أخرى حبوباً وبقولاً أخرى كالفول وحب يقولون: إنهم أيضاً يستخرجون منه الزيت، والذرة أكثر من نوع، ولها أهمية عندهم لانها كانت من الأغذية الرئيسية في بلادهم ولا تزال لها أهمية كبيرة فيها.

جلسنا هنيهة بعد أن التقطنا صورة للبحيرة وكان المنظر فائقاً حقاً ومع ذلك ذكروا أن الإمبراطور السابق (هيلا سلاسي) يرمي الذين يقضي عليهم بالقتل فيها لأنهم لا يستطيعون الفرار منها والهروب من حراسهم، ولا أدري أذلك صحيح أم أرادوا تشويه سمعة المذكور، لأنني لا أرى أي شيء يقتضيه العقل في رمي الذين استوجبوا القتل فيها.

وقد جلنا في المكان الذي لم يكن واسعاً، ورأينا كل الموائد فوقها نماذج هذه المنتجات ومنها يتبين أن بلادهم بلاد خيرات ولكن مع الخيرات تأخر أيضاً.

وهذا أمر غير معروف، إذْ المفهوم أن يستعملوا الخيرات التي في بلادهم فيما يجلب لها التقدم والازدهار.

الميدان الرئيسي:

وقعنا عند الميدان الرئيسي في البلدة واسمه (شيبوغبي) ذكروا أن معناها حول السلك، وربما كانت هذه ترجمة حرفية للاسم، وليست ترجمة فقهية، وقد وضعوا على سارية فيها العلم الفيدرالي أي علم الجمهورية الإثيوبية الفيدرالية كما يسمونها وعلم أرومو لأن المدينة هي في منطقة الأورمو.

دوار وسط مدينة دبرازيت

ورأيت في المدينة نخلاً عقيماً لا يتمر- بالتاء- ولا يثمر- بالثاء- فهو هنا كما عليه حاله في الطائف حيث يوجد النخل الذي صورته صورة نخيل التمر بل هو نخلنا المتمر في نجد ولكنه في الطائف قد أصابه العقم فصار لا تمر فيه، ذكروا أن هذا النخل اسمه (زن بايا) أما مدينة (دبرزيت) التي نحن فيها فإن سكانها يبلغ عددهم نحو ٢٥ ألفاً، ٣٠% منهم من المسلمين.

مسجد دُبْرا زيت:

كنا نبحث أمر صلاة الجمعة أتكون في (دبرا زيت) هذه أم في أديس أبابا، وقد ملت إلى أن نصليها هنا لكن كان لدينا بعض الوقت القليل الذي سيضيع قبل الصلاة ولا نريد ذلك.

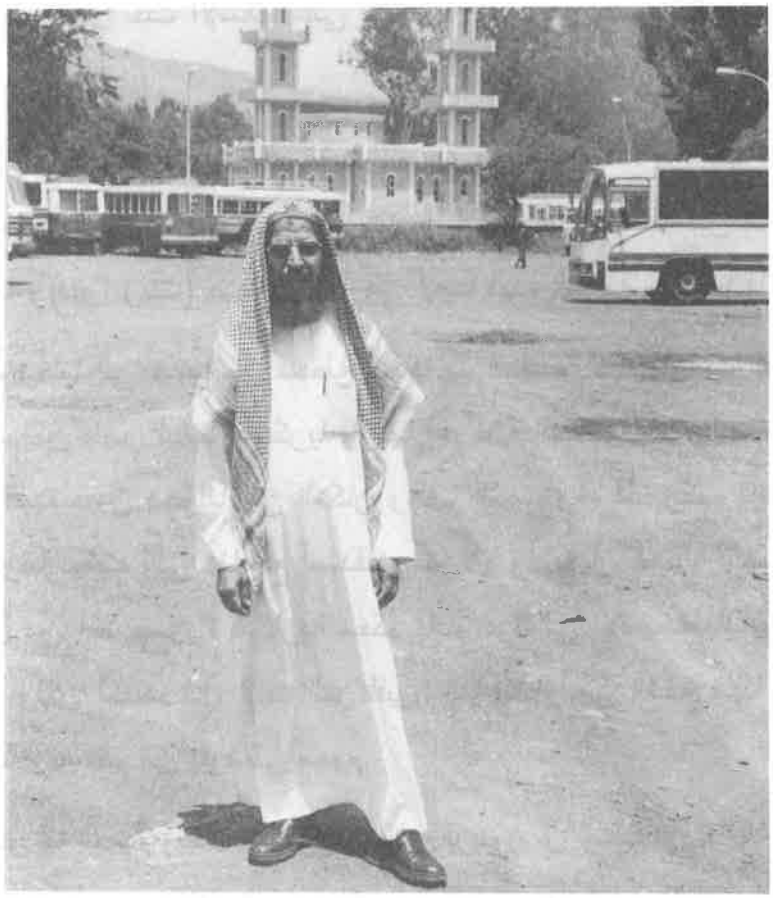

المؤلف أمام مسجد في دبرازيت في الحبشة

فانتقلنا أولاً لرؤية (جامع دبًرا زيت) فرأيناه على البعد أبيض الطلاء مشرق المنظر لا يخالط بياضه إلاّ شيء يزينه ولا يشينه، إذْ كحلوه باللون الأخضر الذي يعتبر في كثير من البلدان اللون الإسلامي كما يسمونه، وليس

للإسلام لون دون لون، ولكن البياض ممدوح في اللباس كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (خير لباسكم البياض.... وكفنوا موتاكم).

إلا أن المقصود من كون الأخضر هو اللون الإسلامي أنه هو الغالب على الأبنية الراقية التي خلفها المسلمون، لذا رأى الغربيون أو ظنوا أن اللون الأخضر هو الذي حث الإسلام على الأخذ به دون غيره من الألوان، وليس هذا بصحيح.

يقع (جامع دوبرا زيت) في ميدان واسع تبين أنه يحده من جهة الشرق محطة للحافلات واسعة فيها حافلات كثيرة، ليست هي العاملة بين العاصمة أديس أبابا و(دبرا زيت) هذه، وإنما هي أيضاً لهذه المدينة وما بعدها.

وقد دخلنا إلى جانبه من محطة الحافلات الواسعة هذه فتعجب العاملون فيها وفيهم من يلبس لباساً عسكرياً وربما لحراسة الحافلات، ولم يكونوا يعرفون الهدف من دخولنا إلى المكان ومعنا المصورة، فأخبرتهم بأنني من مكة المكرمة جئت إلى هنا مع أصدقائي هؤلاء وأريد أن أصور المسجد، ولا مانع لديَّ من أخذ صورة تذكارية معكم فأسرعوا إلى الاصطفاف لالتقاط الصورة، ولكن أحدهم قال لأحد المرافقين: إننا ننتظر من الشيخ شيئاً فأعطاهم الأخ شيئاً أرضاهم من نقود لي معهم.

وذكر لنا الجميع وبخاصة المرافقين الذين يريدون أن أصلي في جامع الأنصار في أديس أبابا لأن لهم علاقة بالجمعية ذكروا أن البلدة صغيرة، وأن الناس يأتون إليها لقضاء الإجازة عند البحيرات الموجودة فيها، وقد رأينا منها اثنتين.

وقالوا: إذا لم نستطع اللحاق بصلاة الجمعة في (جامع الأنصار) الذي يقع في حي خارج أديس أبابا فإن الطريق بين دبرا زيت وأديس أبابا فيه مساجد عديدة.

العودة إلى أديس أبابا:

بدأنا العودة إلى أديس أبابا من دوبرا زيت في الثانية عشرة والربع ولكننا سنقف دونها في قرية يمكن أن أسميها قرية العسل، لأننا اشترينا منها عسلاً بشمعه مأخوذاً من المنحلة لتوه ربما كان ذلك من صباح هذا اليوم.

أكثر ما انتبهنا إليه اليوم في الطريق مئات من أكياس الفحم الموضوعة على الطريق ليشتري منها الناس للوقود فهم لا يعرفون (الغاز) الذي ننضج به نحن الطعام، وإذا وجد مستورداً فهو غالٍ.

ومن أوجه المقارنة أننا عندما ذهبنا إلى (وليسو) كان أكثر ما يراه المرء معروضاً على الطريق هو الحطب على هيئة حزم تختلف كبراً وصغراً، ذكروا أن ذلك كله من أجل الوقود، أما هنا فإن أكثر ذلك هو أكياس الفحم، حتى قلت للإخوة إن أكياس الفحم هنا معروضة بشكل فيه إسراف أليس كذلك؟

فأجابوا بان الناس يشترون الفحم للوقود.

وقال بعضهم: إن سائر الناس يطبخون طعامهم على الحطب ولكن الفحم يستعمل لشي اللحم ولكي تشوي- أيضاً- عليه الذرة الحبشية التي هي موجودة كثيرة في هذه التي نسبت إليها وهي الحبشة.

وكذلك يوجد هنا على الطريق حزم الحطب معروضة للبيع، ولكن على قلة.

وقفة في بلدة دوكم:

وقال بعضهم هي قرية دوكم ولكنهم اتفقوا على أنها أكبر من القرية، وقد بدت لنا من شارعها الذي هو الطريق الدولي العام وكثرة سيارات الشحن الواقفة فيها أنها أكبر من القرية.

وقفنا فيها عند باعة العسل الذين سبق أن ذكرتهم عند مجيئنا من أديس أبابا إلى (دُبرا زيت) الذين معهم عسل بشمعه من مزارعهم لم يخالطه مخالط،

وذلك ظاهر من هيئته ومما ذكره الإخوة، وقد أردنا الشراء منهم آنذاك، ولكن عدم وجود إناء نحمل به ذلك العسل حال دون ذلك.

وقد اشترى أحد الإخوة (سطلاً) من اللدائن من بلدة (دُبْرا زيت) وقامت معركة بين المرافقين وبين باعة العسل وهم ثلاثة حول الثمن، حيث حاولوا أن يزيدوا علينا الثمن، والمرافقون يمانعون في ذلك، والعسل كله لي فأنا الذي طلبته، لأن العسل الطبيعي الذي معه شمعه قليل في بلادنا.

وقد أوقفت الجدال واشتريناه بما قالوه، لأن ثمنه كله زيادته وما يستحقه لا يساوي شيئاً مهماً بالنسبة إليَّ فالصحن يساوي نحو ٤ كيلات بخمسة وسبعين براً أي نحو سبعة دولارات، وقد اشترينا ما معهم وهو صحنان فقط، ولم يبيعوا شيئاً مدة وقوفهم منذ أن مررنا بهم ذاهبين إلى (دبرا زيت) حتى العودة.

وقال الإخوة وبخاصة السائق: إن هذا الذي أعطيتهم ثمناً لصحنين من العسل هو ١٥٠ بُرَّاً وتساوي ١٥ دولاراً وستة عشر دولاراً هو راتب موظف متوسط هنا فلها قيمة كبيرة في الحبشة.

قلت: ولكن العسل الصافي من الشوائب والغش ومعه شمعه يساوي عندي شيئاً كثيراً وأخذه الإخوة في السطل من اللدائن وقلت لهم: من لي بتغليفه وتهيئته للسفر، لاسيما أنني سوف أشتري عَسَلاً صافياً أيضاً؟

فذكروا أنهم يتكفلون بذلك، وقد تبين قبل مغادرة فندق شبرا أن الفندق فيه قسم لإعداد حقائب السفر للطائرة، وكذلك لتغليف الصناديق الورقية وأمثالها وخيطها وعندما انتهى الشجار مع الباعة حول العسل طلبت أن التقط صورة مع العسل وباعته فرحبوا بذلك، ورأيت بقراً من أبقارهم الصفر ترعى في حاشية الطريق الخضراء، وهي أبقار قصيرة القوام، بالنسبة إلى البقر الذي لدينا وبجانبها حمر من حميرهم الصغيرة، الزرقاء اللون فالتقطت صوراً معها من أجل اطلاع القراء عليها والصورة أيضاً من توثيق الرحلة بالنسبة إليَّ.

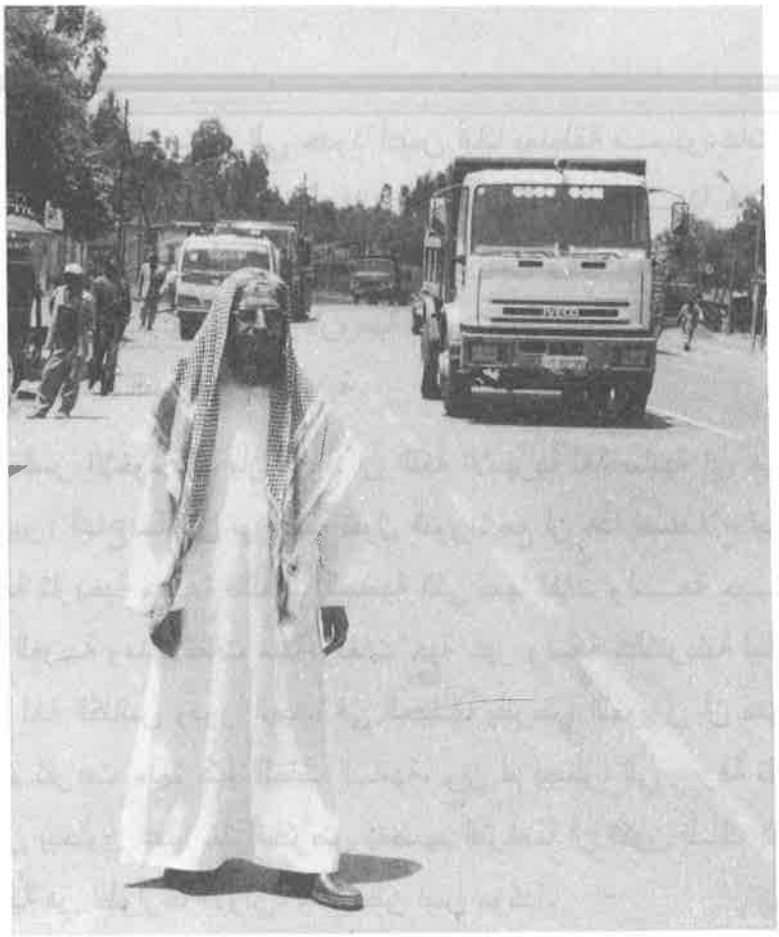

المؤلف في شارع بلدة (دوكم) في الحبشة

ونسيت أن أقول إن الرخص بالغ حتى في أواني وأوعية البلاستيك عندهم فقد اشترى الإخوة السطل وهو من اللدائن مصنوع عندهم بثمانية (بُرَّات) – جمع بُرّ– وهي نحو دولار واحد.

ولما قلت لهم: إنه رخيص قالوا: إن ذلك بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية وأما نحن فإنه غالٍ بالنسبة إلينا.

وغادرنا (دوكم) وقد تكاثرت السيارات في هذا الطريق الأسفلتي الجيد الذي يذهب بعيداً، ومع ذلك هو طريق واحدة للسيارات الذاهبة والآيبة، يفصل بينها خط أبيض من الصباغ.

ومررنا قبل الوصول إلى حدود أديس أبابا بمنطقة مستودعات اسمها (رَمْسَا)، أما اسم المستودع عندهم فإنه (رمسا) والرمس عندنا هو الدفن الشديد الذي معناه في الأصل الإخفاء في الأرض وهو معنى الاستيداع في الأرض، وهذا الاسم من اللغة الأرومية التي تعتبر اللغة المحلية هنا، وليس من اللغة الرسمية التي هي الأمهرية.

وقد فسر الإخوة ذلك بأن قالوا: إن اللغة الأمهرية لغة سامية أي هي لغة قوم من الساميين: أتباع سام بن نوح كما تقول التوراة مع أن هذا اصطلاح ليس مبنياً على حقيقة تاريخية محددة فاللغات السامية التي منها لغات واسعة حية أهمها وأوسعها العربية ومنها لغات ميتة ولغات حية غير واسعة كالتغريتية لغة ارتيريا، والجعزية لغة الكنائس ودور العبادة في الحبشة، يفترض اللغويون أن منها لغة بمثابة الأم تفرعت منها هذه اللغات السامية، وإن لم يصلوا إلى معرفة تلك الأم، فلا يزالون يبحثون عنها حتى افترض بعضهم افتراضاً أن تكون تلك اللغة الأم هي العربية في أطوارها الأولى، وهذا ظن ليس مؤكداً.

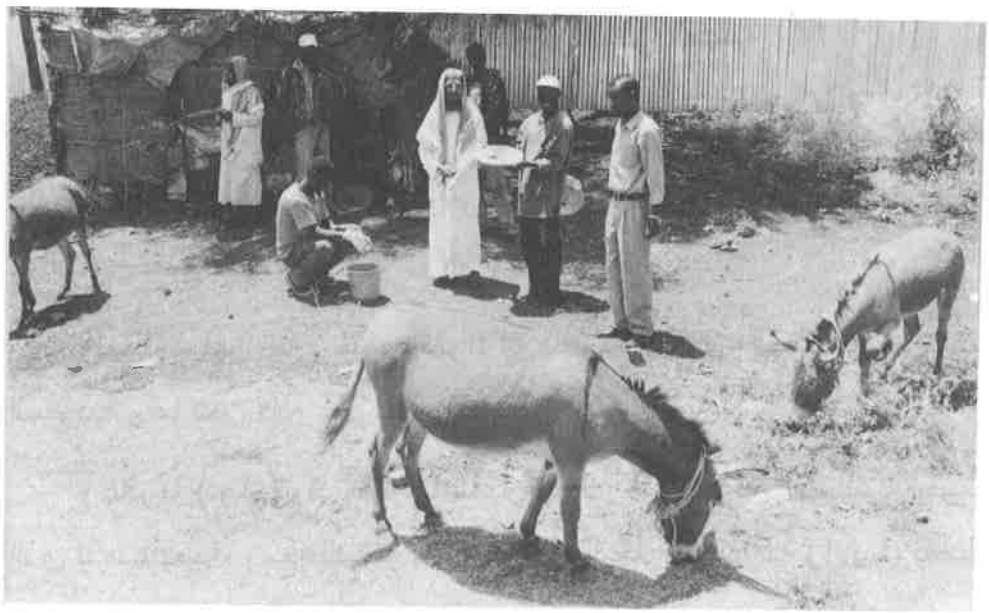

حمير الحبشة

أما لغة الأورمو التي ذكرتها قبل قليل فإنها لغة حامية منسوبة إلى الحاميين الذين هم ذرية (حام) بن نوح كما تقول التوراة، أما العلم اللغوي الحديث فيقول: إنها لغة الأقوام الحامية التي كانت تسكن الحبشة وما حولها قبل أن يقدم إليها الساميون من العرب، واللغات الحامية عديدة متفرقة وهي بعيدة عن العربية وإن كانت توجد فيها كلمات وتعبيرات عربية.

الحمار على الجسر:

كان الإخوة قد ذكروا لي أن من المناظر المألوفة لديهم وهي نادرة عند غيرهم أن يرى المرء حميراً تسير على جسر فوقه أي هي أعلى منه، قالوا، وذلك يكون على الأنهار أو على الطريق المزدحمة مثل هذا الطريق الدولي السريع، وقد رأينا بالفعل جسراً على الطريق الذي كنا نسير فيه وفوقنا الحمير تسير عليه ولا شك في أنهم سهلوا الدخول إلى الجسر حتى تصعد عليه الحمير مع أنه لو كان فيه درج غير ضيق فإن الحمار يستطيع أن يصعد معه، وشيء آخر هو أن حمرهم صغيرة يمكن صاحبها أن يدفعها ويمكن أن يرفعها إذا تعاون مع غيره على ذلك.

وخلف الحمير فوق الجسر صاحبها يسير ولكنه لم يركبها لأن ركوب الحمار عندهم من الأمور المعيبة.

وقد عجبت من أن يكون التعب الناشئ عن السير في الطريق غير معيب وأن الركوب على هذه الدابة التي خلقت للركوب معيباً مع أن الله سبحانه وتعالى قد امتن على عباده بتذليلها للركوب، فقال تعالى: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) ونحن نعتقد أن قوله تعالى: (ويخلق ما لا تعلمون) هنا بعد ذكر المركوبات الحيوانية دليل على أن المراد بما لا تعلمون من المراكب من مواد أخرى أو من مخلوقات أخرى، وقد

عرفنا من المواد الأخرى السيارات والطائرات والعجلات الأخـرى وعرفنـا الحيوانات الأخرى المركوبة التي لم ترد في القرآن الفيلة واللاما في أمريكـا الجنوبية والياك في بلاد المغول الباردة وبلاد التبت وسبحان الذي ذكر ذلـك كله بما يشتمله من لفظ من قوله (ويخلق ما لا تعلمون).

حمار على جسر العبور في أديس أبابا على الخط الدائري

عند هذه المنطقة رأيت جماعات من الناس مزدحمين على شيء أظنـه مما يباع وتأملتهم فرأيتهم كلهم تغلب عليهم النحافة، ولم أر فيهم سميناً قـط، وأرجعت ذلك في الأصل إلى كثرة المشي عندهم، وقلة الركوب، ولا شك في أن ذلك مهم في هذا الأمر، ولكن ربما أضيف إليه عامل آخر كالغذاء، أو قلة الحصول على الكفاية من الطعام الدسم الذي يسبب السَّمَن.

جمعة أديس أبابا:

كنت أنوي صلاة الجمعة في الجامع الأنور أكبر جامع أعرفه في أديس أبابا، وقد صليت فيه قبل واحد وأربعين سنة، ولكن المشايخ المرافقين أرادوا غير ذلك، وأقنعوني بأن الوقت ضيق على الوصول إلى الجامع الأنور في داخل المدينة، وأهل جامع الأنصار ينتظرونني الآن، لأنهم هتفوا بهم من هاتف نقال أننا في الطريق إليهم، و ذلك لأمر أخبرني الإخوة المشايخ المرافقون لي فيما بعد، وهو أن (جامع الأنصار) هو للسلفيين الذين هم إخواننا بخلاف (الجامع الأنور) فإن القائمين عليه هم من غيرهم.

وقد قوى العزم على الصلاة في جامع الأنصار ضيق الوقت فهو أقرب إلينا وأسهل طريقاً من الجامع الأنور، لذلك أسرعنا السير بالسيارة، بل إننا نسابق السيارات الأخرى حتى وصلنا (جامع الأنصار) فدخلنا والخطيب يخطب بعد أن توضأنا من مكان فيه، وأردت كعادتي أن أجلس حيث انتهى بي المكان مع أن المسجد المسقوف كان مليئاً بالناس، ولكني أملت أن يفسح لي لأنني أرتدي الملابس العربية مما يدل على أنني غريب، ومما يدل في أذهانهم على أنني طالب علم، لان علماءَهم وأكثر المتدينين منهم يلبسون الملابس العربية حتى غطاء الرأس يكون غترة بيضاء أو حمراء، وإن كان بعضهم يجعل بدلاً منها عمامة ولكن الأول أشيع وأظهر.

ولكن الدكتور خالد عبدالله الذي هو أحد المرافقين تقدمني وصار يبعد الذين في الصفوف حتى أوصلني إلى الصف الأول، وكلما أشار إلى أناس أفسحوا لي.

وبعد الصلاة قالوا: إن الإمام والجماعة يريدون منك كلمة تلقيها على الجماعة.

ولا غرابة في ذلك لأن قسماً من الدعاة وغيرهم كانوا من تلاميذي في الجامعة الإسلامية وبعضهم يعرفني من قراءة مؤلفاتي.

ومع أنني بطبيعتي لا أحب المبادرة بالكلام في هذه المجتمعات ولكن إذا طلب مني أحد ذلك، وبخاصة إذا ألح عليَّ فإنني أستجيب لذلك لئلا أرد طلبهم شيئاً أنا قادر عليه.

كلمتي في الجامع:

الجامع أكثر من طبقة والطبقة الأرضية التي كنا فيها مليئة بالمصلين، بل هي مزدحمة بهم، ليس فيها موضع مصلٍّ واحد خالياً.

انتقلت حسب طلبهم إلى حيث الإمام فقدموا مكبرين للصوت أحدهما لي لأتكلم فيه بالعربية والثاني للدكتور خالد عبدالله ليترجم كلمتي إلى لغتهم التي لا أدري أهي الأمهرية الرسمية، أو هي الأرومية التي هي اللغة المحلية في هذه المنطقة، ولكنني لاحظت أن كثيراً من المصلين المستمعين يفهمون كلامي قبل الترجمة لأنني أرى تعبيرات وجوههم وهز رؤوسهم ونحو ذلك من دلالات الفهم.

بدأت كلمتي بحمد الله تعالى على أن وفقني للصلاة في هذا الجامع المبارك الذي رأيت فيه أهله على غاية من الخشوع والطمأنينة ورأيت نور الإيمان يشع من وجوههم، ولم أر فرقاً بينهم وبين المصلين في بلادنا، بلاد الحرمين الشريفين لأننا نعبد رباً واحداً ونستقبل قبلة واحدة، ونشعر شعوراً واحداً تجاه إخواننا المسلمين في العالم، فلو أعلن خبر عن انتصار المسلمين في مكان في العالم فإن شعورنا جميعاً سيكون الاغتباط، وعكس ذلك لو بلغنا أن أحداً من المسلمين أصيب بنكبة أو نحوها فإن شعورنا بالأسف واحد.

وهذه هي وحدة الآلام والآمال وهي الوحدة الحقيقية القوية لأنها وحدة المشاعر الطبيعية وقلت لهم: أنتم على خير ولله الحمد تبنون مساجدكم وتقيمون شعائر دينكم، وتعلمون أولادكم دون اعتراض من أحد على ذلك.

ولكنكم في هذه البلاد تعيشون مع غيركم، لذا يجب أن تتعاونوا مع إخوانكم في الوطن في هذه البلاد غير المسلمين على ما ينفع بلادكم، وينفع شعبها من المؤسسات العامة والأمور المتعلقة بمصالح الجمهور ومصالح الوطن، لأن الإسلام خير للإنسانية كلها فالمسلم يجب أن يكون خيراً للمسلم وغير المسلم، إلا من حارب الإسلام والمسلمين أو أراد بهم شراً فإنه ينبغي الوقوف في وجهه ولا كرامة له.

ومن الطبيعي أن ننبه هنا على شيء معروف لكم أو لأكثركم، وهو أن التعاون مع إخوانكم في الوطن من غير المسلمين هو داخل نطاق الاحترام المتبادل وهذا هو ما رأيته ولاحظته في هذه البلاد، وقلت لهم: إن كونكم هكذا في هذه البلاد يفرض عليكم فرضاً إضافياً أن تتمسكوا بما يأمر به الإسلام من حسن المعاملة والعلاقة مع الآخرين حسبما يأمر به الإسلام من الصدق وعدم الغش، ومن الأمانة في البيع والشراء، والأخذ والعطاء، ثم أوردت لهم الحديث الذي قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو: (مَنْ غشنا فليس منا) وذكرت لهم سببه وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج إلى سوق المدينة وهو عليه السلام القائد الروحي والديني للمسلمين جميعاً يفدونه بأرواحهم، ويطيعون قوله، ولو أمر غيره أن يذهب إلى السوق ويقوم بما يقوم به لفعل، ولكن صلى الله عليه وسلم أراد والله أعلم بما أراده رسوله صلى الله عليه وسلم من خروجه إلى السوق أن يعلم قادة المسلمين ورؤساءَهم القيام بأمور المسلمين في المبيعات والمعاملات.

قال الصحابي راوي الحديث: فرأى النبي صلى الله عليه وسلم تمراً في مكتل وهو (الزبيل) الذي يوضع فيه التمر فأدخل صلى الله عليه وسلم يده الكريمة في المكتل ووجد في أسفل الوعاء الذي هو الزبيل أو المكتل رطوبة غير معتادة والرطوبة في التمر تعيبه، وقال للبائع: ما هذا؟ أي كيف يكون أعلى الزبيل جافاً جداً وأسفله فيه بلل يعيبه؟

فقال البائع: أصابته المساء في الليل يا رسول الله، ومعنى ذلك أن المطر الذي سماه السماء. لكونه ينزل من جهة السماء أصابه.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: هلا جعلت أسفله أعلاه لكي يراه الناس: (من غشنا فليس منا).

فأوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن مثل ذلك يدخل في الغش وقال قولته التي هي حديث من جوامع الكلم (من غشنا فليس منا).

وهذا الحديث في الصحيحين والذي ذكرناه هو لفظ البخاري، وظاهره أن من غش المسلمين فإنه من غير المسلمين، وإن كان هذا الظاهر ليس بمراد، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وفي رواية لمسلم صريحة بأن المراد من غش المسلمين وغير المسلمين فإنه ليس من المسلمين وهي (من غَشَّ فليس منا) فذكرت الغش بعامة سواء أكان غشاً موجهاً للمسلمين أم لغير المسلمين.

وقلت: إن هناك أحاديث صريحة وكثيرة عن النهي عن مثل ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (لا إيمان لمن لا أمانة له) وقوله صلى الله عليه وسلم: وآية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخل، وإذا أؤتمن خان).

إن بعض المسلمين يظن أن الإسلام جاء بالمحافظة على أداء العبادات كذلك بتمسك بها ويفرط في المعاملات، فالعبادات الواردة في الأركان الخمسة هي أركان الإسلام ولا دين لمن لم يحافظ عليها وهي الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم وحج بيت الله الحرام.

ولكن الإسلام قد جاء بالأمر بالأخلاق الفاضلة في المعاملة وحتى جاء بالآداب الكثيرة التي تحث على مساعدة العاجز والفقير، والعمل على إدخال

السرور على الناس حتى في الأشياء غير المكلفة مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).

وقال صلى الله عليه وسلم: (الكلمة الطيبة صدقة).

بل إن الإسلام أمر بالرفق بالحيوان وحث عليه، وذكر ثواب من رفق بحيوان فأنقذه من الموت، ومن ذلك ما ورد في الحديث أن رجلاً ممن كان قبلكم كان عطشان فرأى كلباً يأكل الثرى من عطشه، فقال: إن في هذا الكلب من الظمأ مثل ما بي، ثم نزل في بئر وملأ خفه أي ما صار يسمى بالحذاء، ماءً من البئر، وصعد به ووضعه أمام الكلب فشربه الكلب، فغفر الله له، وفي رواية فأدخله الجنة بسبب ذلك.

وعكسه ما ورد في الحديث الصحيح في قوله صلى الله عليه وسلم: (دخلت النار امرأة في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض).

وحتى الحيوان المذبوح الذي سخره الله للناس يذبحونه ويأكلون لحمه أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مراعاة الإحسان في ذلك والحرص على عدم تعذيب الذبيحة فقال: إذا قتلتم فأحْسنوا القِتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته.

الشفرة السكين، ومعنى أحَدَّها أن يجعلها من يريد أن يذبح الذبيحة حادّة تقطع بسرعة، وذلك بغية اختصار المدة التي يتألم فيها الحيوان لأنه بعد الذبح بقليل يفقد الشعور بالألم، كالإنسان إذا وصل إلى درجة معينة من شدة الإصابة فقد الشعور بالألم إذا كانت إصابته بالغة لكونه يفقد شعوره كله.

وبعد ذلك تحدثت إليهم عن انتشار الإسلام وأنه ينتشر الآن أكثر مما كان عليه في الماضي، حتى إنني رأيت وكلكم يعرف أناساً في بلاد لم تصلها الدعاة دخلوا في الإسلام عن طريق اجتهادهم الشخصي في تلمس الحقيقة أو عن طريق قراءة الكتب الإسلامية وبخاصة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغتهم.

وقلت لهم: إن الإسلام يدخل الآن إلى أماكن لم يدخلها من قبل مثل جزر في جنوب المحيط الهادئ ومثل أماكن داخل الدائرة القطبية الشمالية وحدثتهم عن مدينة (نوفي انقوري) في شمال سيبيريا وكيف أننا كنا نصلي فيها المغرب والعشاء والشمس تملأ الأسواق، ونحن نصلي في مسجدها الذي هو ذو منارة شامخة ومظهر المساجد عندنا إلى جانب إقامة الصلوات الخمس، وتلك المدينة هي من أكثر بلاد الله برداً فدرجة البرودة فيها تتدنى في الشتاء إلى ما يقرب من خمسين درجة مئوية، ومع ذلك يقيم المسلمون فيها الصلوات الخمس والحديث عنها طويل وفيه طرافة ولكن لن أذكره هنا لئلا أطيل عليكم، وإنما أذكر أنني زرت مدينة (مورمانسك) الروسية الواقعة على شاطئ المحيط المتجمد الشمالي وكانت الشمس لا تغيب فيها مطلقاً عندما زرناها لأننا وصلناها في ٢٢ يونيو عام ١٩٩٠م، فكنا نقدر أوقات الصلوات تقديراً ونصلي العشاء والفجر والشمس مشرقة، لأنها لا تغيب في هذا الصيف، وعكس ذلك حالها في الشتاء فهي لا تشرق لأيام عديدة في الشتاء، بل تحتجب عنهم، ولذا صار أعظم عيد لديهم هو الأول من أبريل ويسمونه (عيد عودة الشمس).

وحتى فيما هو بعيد عن القطب الشمالي، بل عن القطبين كليهما وهو المحيط الهادئ صليت في مكان فيه إلى الغرب وصليت في مكان آخر قريب منه إلى الشرق، لأنني تجاوزت النقطة التي تتساوى عندها المسافة إلى مكة المكرمة بالنسبة لمن يذهب إليها من جهة الغرب ومن يذهب إليها من جهة الشرق، وافترضت هناك مسألة ما إذا كان هناك شخصان مسلمان فصلى أحدهما إلى المشرق والآخر إلى المغرب فإن صلاة كل واحد منهما صحيحة.

وقلت لهم: هناك تبادر إلى ذهني معنى الآية الكريمة (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثَمَّ وجه الله إن الله واسع عليم).

وختمت كلمتي بالدعاء لنا ولهم بأن نراهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة حجاجاً أو زوار ومعتمرين.

وبعد الكلمة كان السلام الكثيف فأقبلوا يسلمون وبعضهم يقبّلون، ولا شك أن الدافع لهم إلى ذلك دافع ديني محض أثابكم الله وجزاهم خيراً.

وهكذا انتهت جمعة أديس أبابا التي لم أر في غيرها في هذا السفرة، وإن كنت أدركت جمعة أو جمعتين في السفرة التي قبلها وذكرت ذلك في كتاب (في إفريقيا الخضراء).

بين أديس أبابا ودبرازيت مروراً بدوكم

وقد عزم علينا الإخوة في اللبث عندهم في هذا الجامع الذي فيه مركز الأنصار للدعوة والتعليم فلم نستطع ذلك لارتباطي بدعوة على غداء يقيمه مدير هيئة الإغاثة الإسلامية في الحبشة لذا أعطوني هذا البيان لهم:

تعريف بمركز الأنصار للدعوة والتعليم بأديس أبابا إثيوبيا:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.. فإن مركز الأنصار للدعوة والتعليم في إثيوبيا مؤسسة خيرية تربوية تعليمية دعوية تقوم بأعمال عدة في مجالات مختلفة.

المؤسسون: الدعاة المحليون من خريجي جامعات المملكة العربية السعودية والمتعاونون معهم من المملكة العربية السعودية من إدارة المساجد والمشاريع الخيرية بالرياض.

تاريخ التاسيس: عام ١٤١٢هـ من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أهم أهداف المركز:

- تعليم أبناء المسلمين مبادئ الدين الحنيف وبالأخص أبناء المناطق الوثنية والنائية.
- نشر تعليم كتاب الله تعالى حفظاً وتجويداً وفهماً.
- القيام بنشر الإسلام والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.
- نشر الكتب الإسلامية وطبعها وتوزيعها مجاناً.
- إيواء المهتدين الجدد وتعليمهم وتربيتهم.
- كفالة المعلمين والأئمة والخطباء.
- كفالة الأيتام ورعايتهم.

- بناء المساجد والمدارس.
- الإشراف على المراكز والمدارس في الأقاليم وإدارتها.

أهم أنشطة المركز:

مركز تحفيظ القرآن الكريم: يقوم المركز بقبول وإيواء الطلاب الغرباء من الأقاليم والقوميات المختلفة الموجودة في أثيوبيا في القسم الداخلي، يوفر لهم السكن واللباس والتغذية والعلاج وهؤلاء الطلاب أغلبهم ممن تخرج من الثانوية العامة، من المناطق الوثنية والنائية التي يقل فيها وجود المدارس الإسلامية، ويقوم المركز بتربيتهم على مبادئ الدين الإسلام وتحفيظ القرآن الكريم وتعليمهم العلوم الشرعية من التوحيد والحديث والتفسير والفقه واللغة العربية من النحو والصرف والخط والإملاء.

المسجد الجامع: تقام فيه الجمعة والجماعات وتعقد فيه الحلقات العلمية بين المغرب والعشاء وبعد صلاة الصبح في الدروس الشرعية المتنوعة.

قسم النساء: وهو قسم خاص بالنساء يشتمل على مدرسة لتعليم القرآن الكريم ومبادي الدين الإسلامي تتولى تعليمهن الأمهات اللواتي تعلمن في المملكة العربية السعودية.

روضة الأطفال: وهي تقوم برعاية أبناء المسلمين وحمايتهم من نعومة أظفارهم من الذهاب الى مدارس التنصير المنتشرة في الأحياء المختلفة.

مكتبة المركز تحتوي على الكتب والمراجع العلمية المختلفة.

توزيع الكتب الإسلامية باللغة العربية والكتب المترجمة باللغات المحلية.

إرسال الأئمة والخطباء إلى المساجد والقرى للقيام بالموعظة والإرشاد.

تعليم الكبار لمحو الأمية وتعليم مبادئ الدين.

الإشراف على المراكز والمدارس والكتاتيب وعددها (٢٧) مدرسة ومركزاً.

الإشراف على المساجد، التي بنيت بواسطة المركز وقد نفذ منها عدد (٢١٠) مساجد، ويوجد الآن تحت التنفيذ ٤ مساجد.

وأما طلبات المساجد والمدارس فتأتي إلى المركز من جميع الأقاليم.

كفالة الأيتام ويوجد عدد (١٤٤) حالياً.

الإشراف على المعلمين والدعاة التابعين للمراكز التي يشرف عليها المركز، وعددهم ٨١ معلماً وداعية.

وهناك برامج موسمية مثل إفطار الصائم ومثل الأضاحي يقوم المركز بتنفيذها في الأقاليم المختلفة.

المشاريع القائمة التي تحتاج إلى دعم وتبرعات المحسنين:

- المساهمة في إرسال القوافل التعليمية والدعوية إلى المناطق الوثنية والنائية لتعليم مبادئ الدين الحنيف وهي تتكون من ثلاثة دعاة لمدة شهر لكل داعية ٣٥٠ ريال×٣= ١٠٥٠ ريال سعودي.
- كفالة المعلمين والدعاة إن كان خريجاً براتب ٦,٠٠٠ ريال سنوياً، بمعدل ٥٠٠ ريال شهرياً وإن كان محلياً ٣,٠٠٠ ريال سنوياً بمعدل ٢٥٠ ريال شهرياً.
- كفالة الأيتام لكل يتيم ١٢٠٠ ريال سنوياً بمعدل ١٠٠ ريال شهرياً.
- طباعة وترجمة الكتب والرسائل الإسلامية إلى اللغات المحلية وتوزيعها.
- دعم إقامة دورات تدريبية للمعلمين والمدرسين لتأهيلهم ورفع مستواهم.
- بناء المعاهد الشرعية والمدارس الإسلامية في الأقاليم المختلفة.
- مساعدة مقطوعة للدعاة والفقراء والمساكين والأيتام.

- دفع الزكوات والصدقات لدعم نشاطات المراكز الدعوية والتعليمية.

بناء المساجد وتكون التكلفة المطلوبة كالآتي:

- جامع "مسلح" المساحة ٢٠×٢٠= ٤٠٠ متر يتسع لـ (١٠٠٠) مصلياً، التكلفة ٢١٦ ألف ريال.
- جامع "مسلح" المساحة ١٥×١٥= ٢٢٥م يتسع لـ(٥٦٠) مصلياً، التكلفة ١٢١,٥٠٠ ريال.
- مسجد "مسلح" المساحة ١٠×١٠= ١٠٠م يتسع لـ(٢٥٠) مصلياً، التكلفة ٥٤ ألف ريال سعودي.
- مسجد "مسلح" المساحة ١٠×٨= ٨٠م يتسع لـ(١٥٠) مصلياً، التكلفة ٤٣ ألف ريال.
- جامع" بالمواد المحلية بقاعدة من الأسمنت المسلح ١٣×١٣= ١٦٩م يتسع لـ(٤٢٢) مصلياً التكلفة ٣٣,٨٠٠ ريال.
- مسجد "بالمواد المحلية" بقاعدة من الحجر والأسمنت المساحة ١٢×١٢= ١٤٤م يستع لـ٣٦٠ مصل، التكلفة ٢٨,٨٠٠ ريال.
- مسجد "بالمواد المحلية" بقاعدة من الحجر والأسمنت، المساحة: ١٠×١٠= ١٠٠م يتسع لـ٢٥٠ مصلياً، التكلفة ٢٠ ألف ريال.
- مسجد "المواد المحلية" بقاعدة من الحجر والأسمنت" المساحة ١٠×٨= ٨٠م، يتسع لـ ١٥٠ مصلياً، التكلفة ١٦ ألف ريال.

ملاحظة:

إن هذه التقديرات لبناء المساجد المسلحة معتمد عليها محلياً كسعر معدل ٥٤٠ ريال على المتر المربع فهي قابلة للزيادة والنقص حسب قرب الموقع وبعده عن المدينة.

المقر: حي أيرطينا مسجد الأنصار بجوار الخط الدائري على طريق جما أديس أبابا أثيوبيا.

العنوان: ص.ب٧٠٢٩٩ – فاكس ٧٢١٠٤٤، هاتف٧١٠٥٧٩ ، جوال ٠٩٢٠٦٤٨٢

البريد الإلكتروني: ansar_markaz@hotmail.com

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المأدبة الحافلة:

خرجنا رأساً من هذه الجمعة الحافلة التي حضرها فيما أخبرني به الإخوة آلاف المصلين إلى مأدبة الأخ عبدالرحمن بن مبارك أبو دجين مدير مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية، وذلك لتناول الغداء بناء على موعد سابق كان قد وضع في البرنامج.

وقد أقام المأدبة في بيت السقاف وهو من أسرة السقاف المعروفة، مقيم هنا هو وأبوه، أو قال: هو وآباؤه في بلاد الحبشة، وقد أختار هذا البيت لاتساعه ووجود أماكن للمأدبة أخرى فيه.

مكان المأدبة كان مجلساً واسعاً وجدنا فيه الداعي وجمهرة كبيرة من المشايخ والدعاة وموظفي هيئة الإغاثة كان قد دعاهم، ووجدناهم قد اكتملوا قبل مجيئنا ربما كان ذلك لكونهم صلوا الجمعة قبلنا في داخل أديس أبابا.

وبعد أن اطمأن بنا المجلس وأداروا القهوة المعطرة بالهيل وضعت سفر الطعام في المكان، وقد حضر المأدبة نحو أربعين من العلماء والدعاة ومثلهم أو أكثر منهم من غيرهم.

وقد وضعوا في المكان الذي نحن فيه صحنين فيهما ذبيحتان من خراف الحبشة، التي فيها شبه على البعد بتيوس جيبوتي، وإن تكن خراف الحبشة أكبر وألذ لحماً من التيوس، رغم كون بعض الناس يفضل لحم التيس على لحم الخروف، وتحتها الأرز في الصحن، وتحت الصحن على الخوان (السفرة) أواني المرق والخبز ونوعان من العسل هما الأحمر والأبيض والأحمر هو العسل المعتاد، أو هو نوع منه له صفة خاصة، وأما العسل الأبيض فإنه معروف وشائع هنا وفي اريتريا وكنت اشتريته من ارتيريا، وحملته إلى بلادنا مرتين عندما زرتها لأول مرة منذ ٤١ سنة، وبعد ذلك بـ٣٨ سنة وألفت في الأخيرة كتاباً قائماً بذاته عنوانه: (إلى ارتيريا بعد ٣٨ سنة) وهو كتاب مطبوع.

أما الشراب فإنه الماء المعدني وأشربة غازية كالكوكاكولا وبنات عمها.

وقد عبق المكان بالبخور الذي أداروه علينا بمبخرة من الخشب أغلظ من المباخر الخشبية عندنا و أكبر.

ومما يجدر التنويه به أن الحديث في هذا المجلس الحافل يدور كله بالعربية لا تشاركها لغة أخرى، ولم يحتج أحد إلى الحديث أو إلى التطلع للحديث بلغة غيرها.

وربما كان أمراً طبيعياً بالنسبة إلى الدعاة والمشايخ الذين تكون دراستهم للعلوم الإسلامية بالعربية، ولكنني عرفت أن عامة الناس صاروا يتعلمون العربية، ومنهم مسيحيون من منطلق حاجتهم إلى العمل في البلدان العربية أو مع مؤسسات وشركات عربية في الحبشة، وربما تذكر ما نقلته عن المرأة المسيحية التي تتكلم العربية في مطعم فندق شيراتون.

وربما يأتي الحديث عن العرب والعربية في الحبشة فيما بعد.

وبعد الطعام كان الشاي الأخضر، وقد قصصت عليهم قصة زميلنا الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي صاحب كتاب (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن) وكان معنا في الجامعة الإسلامية لسنوات عديدة كان مدرساً فيها، وأنا الأمين العام للجامعة، وتعتبر وظيفتي هي الثانية في الجامعة والأولى هي وظيفة الشيخ عبدالعزيز بن باز واسمها نائب الرئيس وقد رويت لهم قصتين أو لنقل نكتتين سمعتهما من الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الأولى من وحي تقديم الشاي مع طعام المأدبة والثانية لمناسبة الأولى.

والأولى كما قال الشيخ الشنقيطي أن رجلاً دعاه قوم إلى مأدبة فلما انتهى من الأكل وهو طالب علم قال الدعاء المشهور: أكل طعامكم الأبرار وأفطر عندكم الصائمون، وصلت عليكم الملائكة إلاَّ جبريل، فسألوه لماذا استثنيت جبريل؟ لأن الدعاء المأثور ليس فيه استثناء لأي ملك؟ أجاب: إن جبريل سيصلي عليكم مع الملائكة إذا أحضرتم الشاي فأنتم لم تحضروه، فضحكوا وأحضروه.

والثانية هي أن رجلاً طالب علم كان يبيع الكتب العلمية فوقف عليه رجل وهو- أي صاحب المكتبة- مشغول مع آخرين، وقال له: أعندك مختصر القرآن؟

فقال له صاحب المكتبة: اجلس على هذا الكرسي، يريد بذلك أن يجعله ينتظر حتى يخبره إذا فرغ من عمله أنه لا يوجد مختصر للقرآن، وأن القرآن لا يختصر.

وبينما هو كذلك وقف عليه رجل وقال له: أعندك مختصر مسلم؟ فقال صاحب المكتبة وهو يشير إلى الرجل الجالس على الكرسي: هذا هو مختصر مسلم، يريد أنه مسلم مختصر لأنه ادعى أن القرآن له مختصر!

جلسة مع الدعاة:

عدت إلى الفندق وبعد العصر زارني أربعة من المشايخ جاءوا إليَّ في غرفتي وهي واسعة وفيها كراسٍ كافية، وبقوا مدة يبحثون بعض الأمور المتعلقة بمشروعاتهم الإسلامية التي يطلبون المساعدة عليها.

وفي السابعة والنصف جاء إليَّ في الغرفة أعضاء مركز الدعوة في أديس أبابا وهو مركز نشط له فروع عديدة في البلاد وتلقى مساعدة من المملكة في السابق، وقد بحثوا معي الأمور المتعلقة بالدعوة وأحضروا أوراقاً معهم، وبقيت معهم أكثر مما قدرت وربما أكثر مما قدروا، وإذا بالسفير السعودي الأستاذ صلاح عبدالعزيز سرحان يهتف بي من داخل الفندق يخبرني بأنه موجود فيه.

ولما عاتبته على عدم إخباري بوجوده حتى أنزل إليه لأن له حقاً كبيراً عليَّ إذْ أكرمني ويسر لي أموراً كثيرة قال: إنني أردت ذلك ولكن جماعة من الذين في بهو الفندق مثلي أخبروني أنك ستنزل قريباً فانتظرت وهنا جاء الجماعة الذين ذكرهم وهم جماعتان أي من جهتين مختلفتين، وكل جماعة منهم معها أوراق تتعلق بالتعريف بهم وطلب المساعدة لمشروعاتهم، ومن الغريب أنهم قالوا للسفير ما لم أقله.

وقد جلست بعض الوقت مع السفير في بهو الفندق وودعته لأنه جاء من أجل أن يودعني قبل سفري المقرر أن يكون غداً بإذن الله.

ثم جلست مع كل جماعة على حدة بعد ذلك، ولم أفرغ منهم إلاَّ في نحو الحادية عشرة ليلاً.

إن هؤلاء الإخوة الذين جاءوا بمشروعاتهم إليَّ يطلبون المساعدة عليها لا يعرفون أن العمل في الرابطة قد تغير، وأنه سار على نهج مختلف عما كان عليه

الأمر من قبل وهو أنه صار يحرص على الدعاية والإعلام عن طريق عقد المؤتمرات والاجتماعات ويقلل من المساعدات للجمعيات والإخوة المسلمين.

وبذلك أصبح تخصيص مساعدات من الرابطة وصرفها للجمعيات الإسلامية صعباً مع أن الدولة لم تنقص ميزانية الرابطة وما زالت على حالها، ولكن الذي حدث هو التصرف فيها في غير ذلك الاتجاه مثل إنشاء وظائف جديدة على حساب الدعوة والمساعدات المهمة للمشروعات الإسلامية في العالم، كالمساعدات لتشييد المساجد وافتتاح المدارس الإسلامية أو تسيير الموجود منها.

هذا ومن الشخصيات التي زارتني الليلة الشيخ (مكة موحي مكولن) رئيس المحاكم الشرعية الفيدرالية في أثيوبيا، وقدم لي خطاباً ومشروعاً لهم يتعلق بعملهم يطلب المساعدة عليه.

يوم السبت:

الاستعداد للمغادرة:

والاستعداد لمغادرة أديس أبابا يتطلب تهيئة ما معي من الكتب والأشياء التي ليس لها محل في حقيبتي الكبيرة.

ثم دفع حساب فندق شيراتون الذي أسكن فيه وقد كان ٨٣٦ دولاراً لأربع ليال.

ومعاملة الفندق جيدة ومن مظاهر ذلك أنهم لم يطلبوا مني أن أدفع شيئاً عند الدخول ولا حتى الاطلاع على بطاقة الائتمان.

وهذا الفندق قالوا لنا إنه لرجل سعودي هو سالم العمودي ولا أدري أمعنى ذلك أنه يملكه أم إنه يديره مجرد إدارة.

ومن مظاهر معاملتهم الراقية أنني دفعت أجرة الغرفة قبل مغادرة الفندق بنحو ساعتين ومع ذلك لم يأخذوا مني البطاقة الإلكترونية التي تفتح بها الغرفة مع أن ثلاجتها مليئة بالأشربة الغالية، وربما كان ذلك لملاحظتهم أنني لم أخذ منها شيئاً طيلة الأيام الأربعة التي بقيت فيها في الفندق، حتى ماء الشرب لم أخذه من الثلاجة، لأنهم اعتادوا على أن يضعوا يومياً خارجها زجاجات من الماء المعدني ومن الأشربة المباحة كتب عليها: إنها هدية من إدارة الفندق.

هذا وقد أرسل إليَّ السفير أحد موظفي السفارة فأخذ مني الأمتعة والتذكرة والجواز وقال: لكي يقوم بإعداد ذلك قبل وصولكم للمطار، وقد خرج قبلي إلى المطار بساعتين.

وفي الموعد المحدد تركت الفندق إلى المطار وركب معي الأخ زكي رحيمي وعدد من المرافقين الأثيوبيين، وصرفت بعضهم من الفندق.

وقد رأيت من طريق المطار في النهار ما لم أره منه في الليل قبل ذلك، كما رأيت طوائف الشعب الحبشي في النهار أيضاً شعباً من المشاة كما قدمت ومظهره مظهر الشعب الفقير، ولونه بين لون الأفارقة السود وألوان السودانيين الشماليين والصوماليين الشماليين أيضاً.

ومثلما أنه يتسم بهذا اللون الذي هو لون الرماد أو ما يكون قريباً من ذلك، فإنه يتميز بالرشاقة في الأجسام، ويتساوى في ذلك الصغار منهم والكبار، أو يكادون.

وفي المطار استقبلني العاملون في الخطوط السعودية بترحاب كثير وذلك أنني سوف أعود إلى المملكة مع طائرتنا السعودية، وبخاصة رئيسهم عبدالله بن أحمد البشرى وحتى موظف السفارة الذي أنهى كل إجراءات السفر فقد رافقني مثل رئيس الخطوط السعودية هنا إلى قاعة الدرجة الأولى في المطار وأما الأخ البشرى فقد أبى أن يتركني وقال: أنا معك حتى تجلس في مكانك في الطائرة، وفعل ذلك جزاها الله خيراً.

وغرفة الدرجة الأولى في المطار واسعة حديثة لأن المطار حديث لم يمض على افتتاحه إلا شهر ونصف، ولكن الأثاث فيها وفي المطار كله ليس بذاك، وفي غرفة الدرجة قليل من شطائر ساندويتش ليست جيدة وشاي وقهوة وماء معدني من أثيوبيا.

وفي الساعة الثانية إلا الثلث غادرت طائرتنا مطار أديس أبابا إلى جدة، ووجدت الخدمة فيها جيدة والطعام فيها فاخراً بالنسبة إلى طعام الأثيوبية.

ملحق رقم (١)

يتضمن بحثاً أو كلاماً صادراً من جهة رسمية أثيوبية فيه فائدة لموضوع هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أولويات العمل الطوعي التي يمكن تحقيقها في الوقت الراهن في إثيوبيا:

تعتبر إثيوبيا إحدى الدول الإفريقية المهمة لاعتبارات كثيرة نوجزها فيما لي:

مساحتها التي تزيد على المليون كيلومتر مربع.

عدد سكانها الذين يناهزون نحو ٨٠ مليون نسمة، بحيث أصبحت في الوقت الحاضر ثاني دولة من حيث الوزن العددي في إفريقيا، كما أن الوزن العددي للمسلمين يشكل نصف مجمل السكان تقريباً.

موقعها الجغرافي المميز الذي ارتبط تاريخياً بروابط بشرية واقتصادية وثقافية مع الجوار العربي.

مكانتها الإفريقية التي اكتسبتها بفضل عوامل تاريخية، منها جعلها مقراً للجنة الاقتصادية الإفريقية ومقراً للاتحاد الإفريقي.

دورها التاريخي في حماية بيضة الإسلام والدفاع عنه من خلال ايواء المهاجرين، فهي دار الهجرة الأولى.

فإثيوبيا تتداخل جغرافياً مع العالم العربي، وإذا نظرنا إلى إثيوبيا الحالية فإنها تتصل بحدود خمس دول، منها ثلاث دول عربية هي: السودان (تتصل حدودها مع إثيوبيا نحو ٢٣٠٠ كم)، والصومال (١٦٠٠ كم)، وجيبوتي (٣٣٧كم)، كما ترتبط بحدود دولتين إفريقيتين، هما إرتيريا (٩١٢كم)، وكينيا (٧٨٠كم)، وهذا يعني أن إثيوبيا (الحالية) تنفتح بأطول حدود مع دول عربية وإسلامية بنسبة تصل إلى ٦٥% من الطول الإجمالي لحدودها، والباقي مع

دول إفريقية، وإذا تأملنا خريطة إثيوبيا قبل استقلال ارتيريا، فلنا أن نتصور انفتاحها على مناطق عربية إسلامية من جميع الجهات، سوى دولة واحدة هي كينيا، ومن ثم يشكل البعد الجغرافي لهذه البلاد- مع ما ترتب عليه من العلاقة التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالعالم العربي- رابطاً قوياً قلَّ أن يتوفر في بلاد أخرى، حيث كان عامل القرب الجغرافي بين الحبشة والجزيرة العربية سبباً لهجرات العرب إلى الحبشة والاستيطان بها.

ومن المعروف نزوح العرب بموجات متعاقبة إلى الحبشة منذ القدم، حاملين معهم كثيراً من جوانب حضارتهم وثقافتهم المادية والمعنوية، الأمر الذي ساهم بتطوير وإثراء حضارة وثقافة الحبشة، فكانت اللهجات السامية والكتابات السبئية والفنون المعمارية، والمهارات الزراعية وغيرها من الحضارة والثقافة التي لها سمات عربية، كانت مما نقلها الوافدون معهم من بلادهم الأصلية إلى الحبشة، حتى اسم الحبشة والأحابيش تعني المختلطين لأن العرب اختلطوا بالحاميين من أهلها، بالإضافة إلى الجاليات الحبشية في الحجاز التي كانت ترعى مصالح تجارية لبلادها، كل ذلك كان له أثر كبير في إحداث التمازج والاختلاط بين العنصرين العربي والحبشي، حيث نجد أسراً عربية يجري في عروقها دم حبشي مما كان سبباً لانحدار كثير من سادة قريش من أرحام حبشيات.

ومن جهة أخرى، فإن الجزيرة العربية هي الأخرى تأثرت بالثقافة الحبشية، حيث تزخر اللغة العربية بكلمات حبشية الأصل، وقد أورد السيوطي كلمات ذات أصول حبشية في القرآن الكريم.

للتواصل الاقتصادي بين الطرفي، حيث كان طريقاً تجارياً هاماً يربط الحبشة بالجزيرة العربية، ويذكر الطبري بأن الحبشة كانت متجراً لقريش

يتاجرون فيها ويجدون فيها رفاهة من الرزق وأمناً ومتجراً حسناً، ويؤكد ذلك اليعقوبي بقوله: "..لم تزل العرب تأتي إليها للتجارة...".

وبعد ظهور الإسلام اكتسبت العلاقة خصائص وأبعاداً جديدة، أحدثت تغييراً سياسياً واقتصادياً في المجتمع الحبشي، حيث نشأت ممالك إسلامية على خط الطرق التجارية، إذْ أخذ يتغلغل وينتشر في المناطق التي تمر بها القوافل، الأمر الذي جعل المناطق التي نزل بها العرب تدين بدين الإسلام، ومنها ظهرت في الحبشة في وقت لا يسهل تحديده سبع ممالك إسلامية زاهرة مزدهرة سميت بـ(الطراز الإسلامي) لأنها على جانب البحر كالطراز لتلك المنطقة وهي: إيفات، دوارو، أرابيني، هديا، شرخا، ببلي، داره.

وهكذا، فإن عامل القرب الجغرافي كان سبباً هاماً للقاء الحبشي العربي الذي تأثر بعوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وبشرية، ترك تراثاً ثرياً وفيراً، لدرجة يصعب في بعضها التمييز بين ما هو عربي خالص أو حبشي محض.

وما تم تناوله أعلاه من معطيات تاريخية وثقافية واقتصادية واجتماعية في ملف العلاقات العربية الإثيوبية تدعو إلى مزيد من الترابط وتعزيز العلاقة بين الطرفين، وترفض دعاوي التعارض والانفصال.

والعهد الأكسومي في الحبشة تميز فيه الأباطرة بالعدل والصدق، وشهد لهم بذلك العرب الذين كانوا على صلة وثيقة بهم تجارياً وسياسياً، وخاصة أهل الحجاز الذين وجدوا في الحبشة شيئاً من الرزق، وأمناً ومتجراً حسناً، أضف إلى ذلك أنه على رغم الخلافات التي شهدتها أوروبا في القرون الخامس والسادس والسابع حول إشكالية طبيعة المسيح، وما أدت إليه من أحداث دامية، فإن الحبشة الأكسومية عندئذٍ ضربت المثل في التسامح والعدل، وبعد النظر وحرية الأديان، حتى مع من يخالفونهم في الدين، وما قصة

المهاجرين المسلمين إلى الحبشة، وما لقوه من حفاوة الاستقبال والإكـرام إلاّ مثلاً صادقاً لتلك الحالات، ونجد ذلك عندما ظهر الإسلام في مكة وسط وثنية قريش التي ثارت على هذا الدين الجديد وقامت في وجهه، وأخذت تـضطهد كل من استطاعت تعذيبه ممن اعتنق الإسلام وكان الرسول صلى الله عليـه وسلم يرى ما يصيب أصحابه في مثل هذه الأوضاع الصعبة وساعة الـشدة والمحنة، لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم أرضاً طيبة ومجتمعاً متسامحاً ومَلِكاً عادلاً يحمي أصحابه ويدافع عنهم غير أرض الحبـشة المتمثلـة فـي المملكة الأكسومية وملكها النجاشي؛ فعندئذٍ قال صلى الله عليه وسـلم: "لـو خرجتم إلى أرض الحبشة فإنّ بها ملكاً لا يظلم أحدٌ عنده، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه"، فكانت أول هجرة في الإسـلام، كمـا كانت الحبشة أول دولة احتضنت الإسلام وحمت بيضته من خـلال إيوائهـا للمهاجرين الذين أكرمتهم، ودافعت عنهم رغم أنها كانت تدين بالنصرانية.

ومن المحتمل جداً أنّ معظم الإمارات الإسلامية تم إنشاؤها بعد هذه الفتـرة، وعلى رأسها مملكة شوا الإسلامية التي قامت في قلب الهضبة مـا بـين (٢٨٣-٦٨٤هـ/ ٨٩٦- ١٢٨٥م) كما أثبتته الوثيقة التي اكتشفها المستـشرق الإيطـالي شيرولي، ولا شك فإن تلك الممالك الإسلامية ما كان لها أن تنشأ وتزدهـر لـولا حسن العلاقات بينها وبين الأباطرة، وما توفر لها من حالة الأمن والاستقرار.

ويقول ت. تامرات عن العلاقة بين المسلمين والنصارى في هذه الفترة: "... وعلى رغم وعي كل مجموعة من المجمـوعتين بهويتهـا كانـت روح التسامح المتبادل تسود بينهما، لذا يحتمل ألا يكون قد نشأ صـراع دينـي ذو أهمية في مناطق الحدود خلال تلك الفترة البعيدة"، و يؤكد ذلـك د. لابـسو بقوله: إنّ فترة الأغوويين كانت تتميز في تاريخ هذه البلاد بالهدوء والاستقرار والسلام، إذ كان الوثنيون واليهود والنصارى والمسلمون يعيشون جنبـاً إلـى

جنب دون ما حرج، ولم تكن الأسرة الحاكمة تمارس الضغط على رعاياها لفرض ديانتها ولغتها وثقافتها، بل كان الناس في ظل هذه الأسرة يشتغلون جنباً إلى جنب دون أية عقدة نفسية أو قومية.

وتجدر الإشارة هنا إلى نقطة مهمة وهي: ومنذ الفترة ما قبل الإسلام وحتى وصول من يسمون عادة في الأدب الإثيوبي (بالأسرة السليمانية) إلى حكم البلاد عام (١٢٧٠م) قد تميزت العلاقة العربية الحبشية بالازدهار والتقدم الحضاري الواضح المعالم.

وبعد وصول الأسرة المذكورة إلى الحكم دخلت البلاد في مرحلة تخلف بالكامل عن كل المراحل السابقة التي مرت بها البلاد، الأمر الذي انعكس تأثيره على العلاقة العربية الحبشية سلباً وبدأت مرحلة من التفكك والفتور والضعف رسمت ظلالها على ذلك البنيان الحضاري الذي شاده العرب والأحباش قبل قيام الأسرة (السليمانية) على حكم البلاد، والتي عمدت على طمس وضرب الصلات والروابط التي تربط الحبشة بالعرب.

هذا، وقد أفل نجم الأسرة (السليمانية) عام (١٩٧٤م) كما سقط النظام الشيوعي في البلاد عام (١٩٩١م) وقام نظام ديموقراطي فيدرالي منفتح يحاول لإعطاء العلاقة العربية الحبشية وضعها الطبيعي من خلال خلق جو ملائم لتصفية الأجواء لتلك العلاقة، بالرغم من الضغوطات الخارجية والداخلية التي تسعى إلى عرقلة أي مبادرة تسعى لتفعيل وتعزيز العلاقة بين العرب وإثيوبيا.

ومن هنا نؤكد على أن هذه الفترة التي نعيشها تعد فرصة تاريخية كبيرة يمكن استثمارها لصالح العلاقة العربية الحبشية ذات الجوانب المتعددة، من خلال نفض الركام الذي حاولت به بعض الجهات المغرضة لإخفاء العلاقة المتميزة بين العرب والحبشة من خلال قاعدة ثقافية تحرص على توطيد وتعزيز العلاقة بين العرب والحبشة.

في إطار تنامي الوعي في ساحة العلاقة العربية الإثيوبية شهدت السنوات الأخيرة مبادرات طيبة في سبيل تطوير العلاقة بين الطرفين، لقد شهدت العاصمة الإثيوبية- ما يمكن أن نسميه حواراً عربياً إثيوبياً، وموسماً ثقافياً، وفي هذا الملف، نقف عند الموسم الثقافي الذي شهدته العاصمة الإثيوبية في عام٢٠٠٢م، الذي نظمه سفراء الدول العربية بأديس أبابا بالتنسيق مع الحكومة الإثيوبية، وقد شارك في هذا الموسم الثقافي مجموعة من الدول العربية بأدبائها ومفكريها وفنانيها، وقد تجلى في هذا الموسم الثقافي استعداد ملحوظ من كلا الطرفين للتواصل وتنشيط العلاقة بينهما بشكل أكثر فاعلية.

كما أن مجلس سفراء العرب بأديس أبابا سيعقد ندوة عالمية بالتنسيق مع الوزارة الخارجية الإثيوبية في شهر ديسمبر ٢٠٠٨م حول العلاقة العربية الإثيوبية، كل ذلك يعتبر- ولا شك- مبادرة طيبة تنطلق من وعي ونضج يستحق التقدير والاحترام.

كما أن العام ٢٠٠٣م شهد افتتاح شعبة اللغة العربية في جامعة أديس أبابا- أكبر وأعرق الجامعات الإثيوبية- وهي في طريقها لتقديم اللغة العربية على مستوى البكالوريوس، وذلك للعام الدراسي ٢٠٠٩م، إن شاء الله تعالى.

وفي إطار الانفتاح والمرونة التي تبديه المؤسسات التعليمية تجاه اللغة العربية قامت جامعة أديس بفتح برنامج جديد أطلقت عليه اسم "فقه اللغة" (Philolgy)، على مستوى الماجستير، وكان ذلك سنة ٢٠٠٥م، ويشمل هذا البرنامج قسمين: الجعزي والعربي، ويعني البرنامج بدراسة التراث المحلي المكتوب باللغة الجعزية والعربية، وكذلك التراث المكتوب باللغات المحلية مستخدماً الحروف العربية والذي يطلق عليه عادة "التراث العجمي".

وتم تخريج الدفعة الأولى والثانية، ونوقشت أكثر من ستة عشر رسالة علمية كتبت حول التراث الإسلامي والعربي في إثيوبيا.

وفي هذه السنة ٢٠٠٨م بدأ برنامج الدكتوراه، وكل هذه التطورات التي تشهدها الساحات الأكاديمية تعتبر مبادرات إيجابية تبعث الأمل في مستقبل التعاون العربي الإثيوبي بشكل أكثر فاعلية.

ومن هنا نسترعي انتباه المعنيين من إخواننا العرب إلى أهمية استثمار هذه الفترة لصالح العلاقة العربية الإثيوبية من خلال الأعمال التي يمكن تحقيقها في الوقت الحاضر وهي كالآتي:

تنظيم ندوات ومؤتمرات ثقافية مشتركة تهدف إلى تحقيق التواصل الثقافي وتبادل الأساتذة والزائرين بما يخدم دعم الصلات ويثري تجارب وخبرات العرب والإثيوبيين، وفي ذلك يشكل التراث النجاشي في صدارة الأولويات، حيث يحتل مكانة مرموقة في التاريخ الإنساني عامة، والتاريخ الإسلامي خاصة في مجال التسامح والتعايش والعدل التي يفتقرها المجتمعات والأنظمة السائدة في الوقت الراهن.

ومن هنا، فإن عقد ندوة عالمية تحت عنوان (ندوة النجاشي) في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، يشارك فيها مفكرون من العرب والإثيوبيين والأجانب، يعتبر حدثاً كبيراً يشرف بلاد النجاشي التي ضربت أروع مثال للعالم أجمع في العدل والتسامح من جهة، ويزيل كثيراً من التراكمات التاريخية من العقد لدى الأطراف الأخرى.

دعم برامج التعليم، بهدف رفع مستوى التعليم لدى مسلمي إثيوبيا، إذْ ظلوا يعيشون فترة التغييب والتهميش في مجال التعليم، وقد فتحت الجامعات أبوابها لهم في ظل هذه الحكومة إلا أن الرسوم الدراسية لبرامج الماجستير

والدكتوراه زادت بشكل لا يمكن أن يتحملها الطلبة، حيث زادت بأربعة أضاف، وعلى سبيل المثال يكلف برنامج الماجستير من أربعة إلى خمسة آلاف دولار أمريكي، في حين يكلف برنامج الدكتوراه من اثني عشر ألفاً إلى خمسة عشر ألف دولار أمريكي، الأمر الذي جعل الطلبة يتراجعون عن مواصلة مشوارهم العلمي.

إقامة مشاريع اقتصادية تنموية في البلاد، لاسيما في هذه الفترة التي تتميز بنوع من الهدوء والاستقرار وتشجيع المستثمرين وما يتمتع به المستثمرون من امتيازات وتسهيلات، ينبغي على الإخوة العرب أن يأتوا إلى إثيوبيا برؤوس أموالهم ليستفيدوا من ثروات إثيوبيا الغنية، وهذا لا شك يكسر الحواجز الوهمية التي تحول دون التواصل العربي الإثيوبي من جهة، ويعزز العلاقة بين الطرفين من جهة أخرى، وفي ظل المستجدات الدولية ونظام العولمة، تبرز أهمية تدعيم التعاون العربي الإثيوبي في مجال التنمية مستثمراً تلك الصلات القوية بين الطرفين، من خلال التكتلات والتجمعات الاقتصادية.

ملحق رقم (٢)

ما هي الدوافع التي أدت إلى سن قانون ينظم الآداب في المؤسسات التعليمية في إثيوبيا في الوقت الراهن؟

لقد عانت الشعوب الإثيوبية خلال القرن الماضي من الاضطهاد الديني والعرقي، حيث كان يمارس هذا الاضطهاد ضد شعوب إثيوبيا حكامها من الملكية الإقطاعية والشيوعية المستبدة، مما أدى إلى نشوء جبهات مختلفة خلال السبعينات على أساس عرقي وديني، ومن بين تلك الجبهات جبهة تحرير شعب تجراي التي (يترأسها ملس زيناوي رئيس الوزراء الحالي) والمنظمة الديمقرطية لشعب أورومو التي (يترأسها أبا دولا غمدا) والمنظمة الديمقراطية لعموم شعب أمرا التي (ويترأسها أديسو لغسا) والحزب الديمقراطي لشعوب جنوب إثيوبيا (ويترأسه الدكتور/ كاسوا إيلالا) وهذه المنظمات والجبهات شكلت تنظيماً موحداً نهاية الثمانينات من القرن الماضي فسموه (الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب إثيوبيا) فهذه الجبهة أسقطت النظام الشيوعي الذي تربع على حكم البلد لمدة عقدين من الزمن وجبهة تحرير وأغادين والجبهة الإسلامية لتحرير أورومیا وجبهة تحرير شعب سيداما وجبهة تحرير شعب عفر بالإضافة إلى هذه الجبهات هناك جبهة تجيري شعب إرتريا التي استولت على السلطة في أسمرا بعد الاستقلال عند سقوط النظام الشيوعي المدعوم من قبل الأنظمة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي السابق.

الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب إثيوبيا (الحاكمة حالياً) عندما استولت على السلطة في ٢٩ مايو عام ١٩٩١م، ألغت جميع القوانين واللوائح

السارية في البلد، وحلت الجيش والشرطة ووضعت دستوراً جديداً على أساس النظام الفيدرالي، وقد عارضت بعض الأحزاب هذا الدستور قائلة: بأنه يقسم البلد على أساس القوميات وليس على الأساس الجغرافي، وانسحبت هذه الأحزاب من البرلمان ومن الحكومة، وهي في أغلبها من القوميات الأمهرية التي كان لها اليد الطولى في حكم البلد خلال القرن الماضي، كما أجبرت بعض الجبهات على الانسحاب من الحكومة ومن البرلمان (مثل الجبهة الإسلامية لتحرير أورومو وجبهة تحرير أورومو وجبهة تحرير أوغادين).

وقد وضعت الجبهة (الحاكمة الآن) دستوراً جديداً يتكون من ١٠٦ مادة ونص في المادة ١١ من القانون الدستوري الجديد على علمانية الدولة حيث نص في الفقرة الأولى على أن الدولة والدين منفصلان عن بعضها البعض، ونصت الفقرة الثانية من هذه المادة على أنه ليس للدولة دين، وفي الفقرة الثالثة نص على أن الدولة لا تتدخل في الدين ولا الدين يتدخل في شؤون الدولة، ونصت المادة ٢٧ على حرية الأديان والاعتقاد.

ونصت هذه المادة في الفقرة الثانية، يستطيع اتباع الدين ممارسة طقوسهم الدينية بحرية وبناء المدارس الدينية والمؤسسات الإدارية لنشر المعتقد الذي يتبعونه.

وهذا الدستور يعتبر بادرة طيبة في نظر المسلمين حيث كفل لهم حقوقهم الدينية على حد سواء مع المسيحيين وبدأ المسلمون تنظيم أنفسهم وتأسيس المراكز والمؤسسات الإسلامية، وبناء المساجد والمدارس الدينية في مختلف الأقاليم، وهذه المدارس والمراكز خرجت العديد من الطلبة والطالبات، وبعض هذه المدارس تدرس المنهجين (منهج وزارة التعليم والمناهج الدينية) وأبناء المسلمين الذين تلقوا التعليم على المنهجين بدؤوا يتفوقون في الحصول على النتيجة العالية في الامتحانات العامة التي تنظمها وزارة التلعليم.

واهتمت الدولة بقطاع التعليم بصورة ملفتة للنظر، حيث وضع الحزب الحاكم برنامجاً لتطوير المؤسسات التعليمية من حيث الكم والنوعية حيث سمح بفتح مدارس وجامعات أهلية في مختلف المناطق، كما رفعت الحكومة من عدد جامعاتها من ٣ جامعات إلى ١١ جامعة، وزاد عدد الملتحقين من أبناء المسلمين في إقامة رابطة لأبناء المسلمين في مختلف الجامعات والمعاهد وكان من أهم أهداف هذه الرابطة:

١-لم شمل أبناء المسلمين في الجامعات والمعاهد.

٢- إيجاد نوع من التعاون والتعارف بين أبناء المسلمين.

٣- العمل على بث روح التعاون بين شباب المسلمين.

٤- حث أبناء المسلمين على التعليم ومساعدتهم حسب الإمكانية.

ومن بين أهم النتائج التي أفرزت هذه الرابطة:

١- تنظيم صلاة الجماعة في الحرم الجامعي.

٢- إقامة برامج الإفطار الجماعي في رمضان.

٣- إعداد الطعام الخاص لأبناء المسلمين خلال شهر رمضان.

٤- إقامة حفلات جماعية لأبناء المسلمين خلال عطلات الصيف.

وهذه العوامل كلها أدت إلى ظهور أنباء المسلمين في الجامعات والمعاهد بزيهم الإسلامي والطالبات بحجابهن في الحرم الجامعي، مما لفت أنظار المعنيين إلى ضرورة وضع قانون ينظم ممارسة الطلبة خلال وجودهم في الحرم الجامعي وجعل الجامعة محلاً للبحث العلمي وتحقيقاً لعلمانية الدولة بكل معنى الكلمة، بالإضافة إلى هذا الخوف من التطرف الديني في الجامعات حيث تحدث الاصطدامات من حين لآخر في الجامعات على أسس عرقية أو دينية.

أما السؤال الذي يطرح نفسه لماذا في الوقت الراهن تسن هكذا قوانين؟

١- تريد إثيوبيا تقوية الجبهة الداخلية حتى لا تحصل القلاقل في الداخل.

٢- الخوف من التأثير الخارجي على الطلبة مثل المعارضة التي تعمل في إريتريا.
٣- لمواجهة الضغوطات الخارجية حيث أوقف الاتحاد الأوروبي الدعم المالي لميزانية الدولة بعد الانتخابات الأخيرة.
٤- لأن إثيوبيا تستعد لإجراء انتخابات محلية على مستوى المراكز والأحياء الشعبية، وهذا يستدعي ضبط الأمور قبل الانتخابات المقبلة.
٥- ربما هناك عامل خفي غير ظاهر هو سعي بقايا أبناء القساوسة الذين تلقوا التعليم خلال العهدين السابقين (الملكي، والشيوعي) الذين لا يزالون مختفين وراء كراسي المكاتب في وضع نوع من الخوف لدى الدولة حتى تحدث القلاقل من قبل أبناء المسلمين أثناء الانتخابات، وإبعاد المسلمين عن الدولة. وأن صدور مثل هذا القانون متزامناً مع الانتخابات المحلية يجعل بعض المتابعين لوضع إثيوبيا يعتقد مثل هذا الاعتقاد.

إنتهى.

رأي الدعاء والسلفيين في إثيوبيا:

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير عن محاولة إحياء القبورية ومحاربة الدعوة والدعاة تحت ستار محاربة التطرف والوهابية، ودور السفارات الأجنبية في ذلك:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فإنه بتوفيق الله تعالى- قد انتشرت الدعوة الإسلامية الصحيحة في ربوع هذا البلد إلا بعض المناطق التي لا يوجد فيها الدعاة، وكان هذا الانتشار مصحوباً بالوسطية والاعتدال وبدون رفع أي شعار يعوق وحدة المسلمين، وبدون إزعاج للآخرين وتحد لهم، فكانت دعوة هادئة لينة لكن

بعض أعدائها لم يعجبهم مثل هذه الدعوة اللينة التي تنتشر في الأقاليم المختلفة بهدوء ويدخل فيها الناس أفواجا، وهذا بفضل الله تعالى ثم بالتعاون بين العاملين في الدعوة والمتعاونين معهم، ولهذا وضع هؤلاء الأعداء لها عراقيل عديدة، وبالذات بعد أحداث سبتمبر في أمريكا ومن تلك العراقيل والعقبات:

١- إحياء عبادة القبور وتجديد الأضرحة وترميم القباب والمزارات.

٢- تشجيع جماعة الأحباش ومساعدتهم على الانتشار السريع في المناطق المختلفة.

٣- الاتجاه لتأسيس كلية شرعية صوفية لتخريج دعاة الصوفية.

٤- الاستعدادات الجارية لإقامة مواليد عديدة في شهر ربيع الأول.

أما بالنسبة لمحاولة إحياء عبادة القبور وتجديد الأضرحة فقد قامت وزارة السياحة والعادات بوضع الترتيب لترميم الأضرحة التي كادت أن تتهدم بعد أن كاد الناس ان ينسوها أو يهملوها ويعرضوا عنها بسبب انتشار التوحيد، ويقال: إنَّ السفارة الأمريكية في إثيوبيا تكفلت بتجديد ضريح قبر نور حسين الملقب بسيد العارفين في منطقة بالي، وذلك بمبلغ مئتي ألف دولار، وكان هذا المزار مشهوراً على مستوى البلد يقصده الناس، وكان في زمن الإمبراطور هيلاسلاسي يزوره الملك بنفسه مشجعاً للمسلمين وتعليقاً لقلوب العامة بغير الله تعالى وبمظاهر جوفاء لا تخدم الدين بل تهدمه.

ولما جاءت الثورة الشيوعية حطمت تلك الأضرحة كماحطمت الأشخاص الذين يعتبرون من رموز الصوفية ليس خدمة للدين، ولكن لمصالحها الخاصة.

ولما جاءت هذه الحكومة الحالية سمحت لجميع الفرق والطوائف بالتحرك بالحرية والتنافس ولكن في السنوات الأخيرة وقفت الأجهزة الخاصة مع المتصوفة القبورية، بل بتحريضها وتشجيعها على مقاومة من سموه الوهابية، وقاموا بجمع رموز بقايا أبناء المتصوفة ووضع المخططات لها،

ومن ذلك ترميم الأضرحة والقباب التي كادت أن تتهدم، ومن تلك الأضرحة: مزار نور حسين في بالي، وقبر النجاشي وأضرحة أخرى.

ومن أبرز ما اهتموا به قبر نور حسين حيث رمموه من جديد.

وبعد الانتهاء من الترميم أقاموا له احتفالاً كبيراً في يوم عيد الأضحى الماضي عام ١٤٢٨هـ، وكان احتفالاً كبيراً أعد إعداداً منقطع النظير في بلد فقير أغلب شعبه تحت مستوى الفقر، أنفقت فيه الأموال الطائلة، وكانت الحافلات والباصات تنقل الناس بين العاصمة وموقع المزار الذي يبعد عن العاصمة أكثر من ٥٠٠ كم في الجنوب الشرقي القريب من منطقة أوغادين في محافظة بالي.

وقد كان نقل كثير من الزائرين على حساب المجلس الإسلامي بحافلات مستأجرة، وقد اتضح أثر السفارة الأمريكية ليس في التمويل، بل قد حضرت مراسم الاحتفال رئيسة القسم الثقافي في السفارة، كما حضر الاحتفال من الدولة عدد كبير فيهم عدد من الوزراء وحكام الأقاليم والمحافظات والمديريات.

وقد أصدرت الأوامر إلى الجماهير بالإرتحال إلى المزار ووزعت عليهم بطاقات الدعوة واستخدموا في بعض المناطق أساليب الترهيب لمن يتأخر عن الارتحال إلى المزارت بحجة مخالفته لبرامج الدولة للتنمية وتطوير الآثار والاستخفاف بعادات الشعوب وإرثها الثقافي وتراثها الوطني وفخرها التاريخي.

وعليه اتجهت الجماهير إلى المزار رغبة ورهبة وتجمعوا هناك من يوم عرفة أو قبله إلى أن صلوا هناك صلاة عيد الأضحى، ومما يعتقده بعضهم أنهم يزعمون أن من لم يستطع السفر للحجة وحضور عرفة بمكة المكرمة فإنه يمكنه أن يحضر العيد في هذا الموقع المشهود.

وهذا الأمر خطير جداً من الناحية العقدية، حيث يؤدي إلى التشبه بالحج وأعماله واستبدال الموقع والاعتقاد بالاكتفاء بغير المشاعر المقدسة.

هذا ومن الجدير بالذكر أن وزارة السياحة والعادات قد عنيت بهذا الاحتفال جداً بحجة أنه من المواقع الأثرية القديمة، وأنه من مواقع المسلمين المقدسة لديهم، وهناك مناسبة أخرى وهي مرور عام ألفين ميلادية بالتقويم الإثيوبي المحلي، وهو يوافق هذه السنة، وهناك اختلاف بين الكنيسة الشرقية الإثيوبية والكنيسة الغربية في تعداد التاريخ الميلادي يقرب الفارق نحو سبع سنوات وكسور.

وعليه كان الاحتفال بمرور عام ٢٠٠٠م في هذه السنة على مستوى البلد حيث كانت الكنائس تحتفل وتتفاخر بكنائسها القديمة ومواقعها المقدسة، وأرادت الجهات الأخرى أن يكون للمسلمين احتفال مقابل بالأضرحة والمزارات والمشاهد القديمة، فأحيوا تلك المزارات بحجة الآثار، وذكرى مآثر الآباء والأجداد.

مجرد رعاية الآثار والمحافظة عليها والاعتبار بها والاتعاظ بها لكان أهون.

ومن الجدير بالذكر أنهم لم يعتنوا بترميم مسجد واحد تقام فيه الجمعة والجماعة، فلو كان القصد المحافظة على الآثار لقاموا بترميم المساجد الأثرية، وإنما كل الذي رمم هو القباب والأضرحة فقط، كما أنهم لم يعنوا بجمع المخطوطات الإسلامية مع أنه اقترح عليهم، وهي موجودة بكثرة في البوادي، كما لم يعتنوا بالصناعات اليدوية الأثرية ولا بالفنون الشعبية مع ما فيها، وما أشبه ذلك، بل كان التركيز على الأضرحة والمزارات والموالد.

وقد رتبوا هذا على طول مدار هذه السنة بكاملها حتى يتعلق الناس بها طول السنة حيث وزعوا على الشهور والأيام حسب التالي:

١- الاحتفال في ذي الحجة يوم الأضحى وأيام التشريق عند ضريح نور حسين في بالي.

٢- الاحتفال في محرم يوم عاشورا عند قبر النجاشي في منطقة تغراي.

وقد تم هذان الاحتفالان.

٣- الاحتفال في ربيع الأول يوم المولد ١٢ عند مزار جماعة نغسى في محافظة ولو، وإبراز ذلك.

٤- في شهر آخر عند مزار الشيخ القطبري في غراغي.

٥- في شهر آخر عند ضريح الشيخ ابادر في هرر.

٦- في شهر آخر عند ضريح الشيخ نصر الله في جمة.

وهكذا إلى آخر تلك الاحتفالات المرتبة على الشهور والأيام، التي يصعب تحديدها إلا على المتخصصين فيها.

الموضوع الثاني: تشجيع جماعة الأحباش ومساعدتها على الانتشار السريع:

قد بدأت جماعة الأحباش العمل الرسمي في البلد من طريق جمعيتهم التي اسمها: (المشاريع الخيرية الإسلامية)، وكان الشعب لا يعرفونها إلا قبيلة الشيخ عبدالله الهراري تعرف الشيخ وجمعيته، لكن في السنوات الأخيرة اهتمت بهم الجهات الخاصة بمساعدتهم على الانتشار السريع، ومن أهم ما قاموا به في هذا المجال:

١- تاسيس مركز خاص بهم في وسط العاصمة أديس أبابا يديره شيخ لبناني مع جماعة عدة من لبنان والعاصمة.

٢- اختيار الطلاب الدارسين في هذه المركز من المناطق المختلفة، وما يستغرب كيفية انتقاء الطلبة، حيث يختار الطالب من أبناء مشايخ الصوفية ممن كان آباؤهم يقدسون لدى العامة ويتبركون بهم، كما كان من مناطق مهمة في البلد، ويوجد في المركز الآن ١٤٠ طالباً من

مناطق شتى لكن أكثرهم جيء بهم من منطقة هرر ثم تغراي راية ثم أوغادين وجمة وبالي وأمهرة وبحردار.

ويستمر التدريس ليلاً ونهاراً على مدار السنة ولا يسمح للطالب بالخروج.

٣- ومن تقوى من الطلبة لديهم وعرفوا فيه النجابة والأخذ بمنهجهم يرسلونه إلى لبنان لمواصلة الدراسة واللقاء بالشيخ عبدالله الهرري هناك وأخذ البركة منه.

٤- إن المدرسين هم اللبنانيون فقط، ويقيمون في المركز مع الطلاب، ولا يخرجون من المركز، وأما عددهم لو نقصوا أحياناً فلابد أن يوجد منهم ثلاثة لا يفارقون الطلبة، وكان المدرسون جميعاً في البداية من لبنان يتراوح عددهم ٢- ٥ فلا يقلون عن اثنين كل وقت، وبدأوا الآن يستعينون بمن درس لديهم ووثقوه.

٥- ومن أهم ما يركزون عليه ما أسموه كفر الوهابية وعدم صحة الصلاة خلفهم، وتكفير أئمة الدين كابن تيمية وابن عبدالوهاب وابن باز والألباني وغيرهم رحمهم الله تعالى، وزعمهم بأن من صلى في أيام الحج مع أئمة الحرم يجب عليه الإعادة إلى غير ذلك.

٦- الندوة التي عقدها المؤرخ الإسرائيلي في جامعة أديس أبابا.

قد قام المؤرخ اليهودي الإسرائيلي بعقد ندوة مهمة في موضوع مهم جداً وخطير، وهو المقارنة بين الوهابية والأحباش، فعقدت جامعة أديس أبابا ندوة في القاعة في الأسبوع الماضي في شهر صفر عام ١٤٢٩هـ، وكان صاحب الندوة الأستاذ المؤرخ الإسرائيلي، ولهذا الرجل بحوث عدة وكتب متنوعة عن موضوعات العلاقة الإثيوبية السعودية، وغيرها التي يحاول فيها التحريض بين المسلمين والنصارى، وقد يزور البلد أحياناً ويلقي محاضرات في المواضيع السياسية المهمة التي تتعلق بإثارة الفتن، وهو معروف بعدائه السافر للسعودية

بصفة خاصة، ويبرز ذلك فيما ساقه في كتابه عن العلاقة الإثيوبية السعودية الذي يخوف فيه النصارى في الحبشة من فتح المجالات مع السعودية، بل صرح في إحدى خُطبه بأن لا تقبل إثيوبيا أي شيء يأتيها من الشرق الأوسط، فهو لا يصلح لها إلى آخر ادعاءاته الفارغة.

ومن تلك البحوث التي كتبها أخيراً وألقاها في الندوة المقارنة بين الأحباش والوهابية توصل فيها الباحث إلى أن أصلح الفكرين للحبشة وللعالم والأنسب للمجتمع العلمي هي فكرة الأحباش لإيمانها بالتعايش السلمي، ولعدم اهتمامها بالسلطة، وأما الوهابية فهي خطر على العالم عامة وعلى الحبشة خاصة، وأن هدفها النهائي الاستيلاء على السلطة واستبعاد النصارى، وأنهم يعتقدون أن الدولة الإثيوبية كانت مسلمة أيام النجاشي، ويجب على المسلمين إعادتها إلى حظيرة الإسلام مرة أخرى بطريق القوة والجهاد، وعليه أن من مصلحة إثيوبيا إبعادهم ومحاربتهم والاحتراز منهم، وتقوية جماعة الأحباش وأن الدولة إذا سكتت فبعد عشر سنوات سيتغير البلد وأن العاصمة أديس أبابا لا يوجد فيها قبل ١٥ سنة إلا عدد محدود من المساجد، والآن وصلت فوق ١٥٠ مسجداً، وأن هذا لو ترك سيؤدي إلى تحول تاريخي خطير، وإزالة لدولة نصرانية قديمة واستبدالها بدولة إسلامية.. الخ..

وقد رد عليه عدد من المحاضرين ممن شارك في الحضور من طلاب الدراسات العليا من المسلمين، وبينوا زيف دعاويه وأن بحوثه وكتاباته عنصرية، وأنه لا يصلح لتقديم النصائح للنصارى لإيقاع الفتنة بين الطرفين، وكان رداً مقنعاً للحاضرين.

الموضوع الثالث: الاستعدادات الجارية للأعمال المولدية في مواقع متعددة بصورة لم يسبق لها مثيل:

كانت الموالد سابقاً يعقدها بعض الناس بصورة شبه فردية، وتقام بعض الاحتفالات الرمزية في بعض القرى، وكادت أن تموت بعد انتشار العلم والعقيدة الصحيحة، والمنهج السليم، لكن في هذه السنة قامت الجهات المختصة بترتيبه بأن يقام على مستوى الدولة في مزارات ومشاهد للأولياء والصالحين الذين كان الناس يتعلقون بهم وأن يحتفل به رسمياً، وقد أعدت الترتيبات العجيبة وشكلت اللجان العديدة، ولا نعرف بالضبط ما هي الجهات التي تتحمل هذه النفقات الباهظة والتكاليف الكثيرة.

ولو كان الاحتفال بالمولد النبوي فقط فيمكن أن يقال إنه من حبه لرسول الإسلام صلوات ربي وسلامه عليه، لكن الواقع أن المخطط إقامة الموالد لكل صاحب ضريح مشهور كان الناس يزورونه قبل انتشار التوحيد الخالص فقاموا بتحديد تلك المشاهد ورتبوا لكل ولي يوماً معيناً يشغلون المسلمين بحضور الاحتفالات، ويزعم أنها تنزل فيها البركات، وتجاب الدعوات ويكشف هناك الكربات.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

والغرض المعلن من هذه الاحتفالات إحياء تلك العادات التي أماتتها الوهابية وإحياء عادات المسلمين القديمة وإحياء لعادات البلد قبل انتشارها وتقوية للمسلمين أمام الآخرين وأن هذا ضرب للأفكار الوهابية التي أفسدت البلاد والعباد هكذا زعموا.

التحديات والعقبات التي تواجه المسلمين في إثيوبيا:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد:

فإن الإسلام والمسلمين في إثيوبيا تواجههم تحديات وعقبات منذ أقدم العصور بالرغم من كونها بلاد لهجرتين لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما تضايقت بهم الأرض بما رحبت بمكة المكرمة عند ظهور فجر

الإسلام. وقد عاش هؤلاء المهاجرون في الحبشة فترات مختلفة تعود في بعضها إلى ستة عشر عاماً، وقد قاموا بنشر الإسلام خلالها وعبدوا الله بكل حرية وأمان التي تركوا من أجلها أوطانهم وديارهم وأموالهم وأهليهم.

وقد كان لتلك الهجرتين أثر كبير في تنمية الإسلام ونشره في ربوع الحبشة في وقت مبكر من ذلك التاريخ حتى أصبحوا أغلبية السكان رغم مرور ظروف قاسية وأوضاع صعبة عليهم، مما مارسته ضدهم الحكومات النصرانية والمتعاقبة على السلطة ورجال الكنيسة حتى أصبح من نصيبهم الجهل والتخلف وعدم الوعي والثقافة التي جعلتهم في مؤخر ركب الحياة العامة وعادم مشاركتهم في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ولكن الله إذا أراد أن يغير شيئاً هيأ له الأسباب المادية والمعنوية، وإن نضال الشعوب والقوميات المطضهدة بما فيهم المسلمون في إثيوبيا وقيام الحكومة الشيوعية في عام ١٩٧٦م أدى إلى تقليص هيمنة رجال الكنيسة وسلطتها وسيطرتها على مقاليد وسياسة الدولة الذي أدى إلى هبوب رسالة الحرية والمساواة في ظل الحكومة الحالية لجميع الشعوب والقوميات بغض النظر عن معتقداتها الدينية.

ومن هنا وجد المسلمون نوعاً من الحرية والمساواة والانفتاح وقاموا خلالها بتأسيس المراكز والمدارس والمؤسسات والجمعيات الدعوية والتعليمية والتنموية التي قام بتأسيسها الدعاة الذين درسوا في الجامعات السعودية ومعاهدها وعادوا إلى بلادهم، وركز المسلمون على التعليم لرفع مستواهم العلمي والثقافي الذي حرموا منه سابقاً واستفادوا من الحملات الحكومية لمحاربة الأمية ومحاربة الجهل والتخلف.

وقد كانت هذه الفترة أفضل الفترات التي مرت على المسلمين حيث وصلوا خلالها إلى المناصب والمراتب العالية في الدولة التي كانوا لا يحملون

الوصول إليها إبان الحكومات السابقة المتعاقبة على السلطة، بل كانوا يعتبرون من الدرجة الثانية من المواطنين لا اعتبار ولا وزن لهم في سياسة البلاد وشؤون الحياة العامة.

وقد نشطت حركة الدعوة والنشاط الديني وانتشرت دعوة التوحيد والمنهج الصحيح وتقلصت الشركيات وعبادة القبور وتقديس أضرحة المشايخ والأولياء وشد الرحال إليها التي كانت سائدة ومنتشرة في مختلف الأقاليم والمحافظات.

وهذه نتائج جهود العلماء والدعاة المباركة المبنية على الكتاب والسنة ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة بوسائل وأساليب مختلفة مثل إقامة الدورات الشرعيةَ والندوات العلمية والمراكز الصيفية وإرسال القوافل الدعوية بين فترة وأخرى وخاصة في المناطق الوثنية وغيرها ونشر الكتاب والشريط الإسلامي باللغات المحلية، وخاصة الكتب المتعلقة بالعقيدة ومبادئ الإسلام ومحاسنه وبناء المساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية التي كان لها دور فعال في توعية المجتمع الإسلامي وإثبات هويته وكيان وجوده وتحقيق مواطنته وإظهار أغلبيته التي مكنته من المشاركة في تنمية البلد وتطويره واستتباب أمنه واستقراره.

ولم تكن أي نسبة للمسلمين في المؤسسات التعليمية وخاصة في التعليم العالي قبل عشرين سنة، والآن ولله الحمد وصلت نسبة طلاب المسلمين في الجامعات أكثر من ١٥%، وفي المراحل الابتدائية أكثر من ٥٠% حسب التقديرات الرسمية للحكومة، وقد ساعد المسلمين في إحداث هذه التطورات العلمية والثقافية وتحسين أوضاعهم الدينية والسياسية والاجتماعية الانفتاح السياسي والتعايش السلمي الذي تعيشه البلاد.

وإن هذه المكاسب التي حققها المسلمون خلال الفترة القصيرة قد أغاظت كثيراً من المؤسسات الكنسية والهيئات التنصيرية، وجميع الجهات الدولية والمحلية التي ترى الحبشة جزيرة نصرانية في محيط العالم الإسلامي، وألقى

في قلوبها الرعب والخوف إذا استمر المسلمون على ما هم عليه الآن من النشاط وممارسة الحرية و المساواة الدينية والسياسية وغيرها.

فبدأت تضرب وتر الإرهاب والتطرف على المؤسسات الإسلامية والعاملين فيها، وذلك لتخويف الحكومة من ازدياد نشاط المسلمين وتقدمهم في فهم الإسلام وإتباع المنهج الصحيح في المعتقدات وإثبات هويتهم وكيان وجودهم وبدأت تكتب وتنشر عبر وسائل الإعلام المحلية والعالمية أن الإسلام خطر على النصرانية في إثيوبيا في خلال عشر سنوات فقط، إذا مارسوا حريتهم الديمقراطية وحقوقهم الوطنية، وعقدت لهذا الغرض عدداً من المؤتمرات الكنسية لإثارة مثل هذه الأفكار وغيرها.

وتقوم بدعم هذه الجهات مادياً ومعنوياً دول ومنظمات غربية وهيئات كنسية عالمية وتهدف من وراء تلك الدعايات إثارة الفتن وافتعال أحداث مصطنعة بين المسلمين من جهة وبينهم وبين النصارى من جهة أخرى حتى لا تستقر الأوضاع السياسية والدينية في البلاد، ولا يستفيد المسلمون من هذا الانفتاح.

الفهرس

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف ٥
مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات ١٣
المقدمة ١٥
بعد ٤١ عاماً ١٥
من جدة إلى باريس ١٩
مغادرة جدة ٢٠
لغة الحبشة ٢٤
في مطار أديس أبابا ٢٥
في مدينة أديس أبابا ٢٨
الحلقة التي لم تفقد ٢٨
صباح الزهرة الجديدة ٢٩
إلى مدينة وليسو ٣١
شعب من المشاة ٣٣
حي كلفي ٣٤
حي الجو الصحي ٣٥
وحي مدخل الشوك ٣٥
مبنى كلية الفرقان ٣٧
مدينة سبَّتا ٣٨
منتزه ميتا ٣٩
وقفة في الريف ٤١
كان هناك مرة ماءً ٤١
قرية تنكي ٤١

بلدة المرتفع والمنخفض ٤٣
هذه وليسو ٤٨
برنامج الحفل الخطابي وتكريم المشاركين ٥١
المطر يشارك في الاحتفال ٥٦
تكريم المشجعين للمشروع ٦٠
مزرعة الأبقار ٦١
لجان برنامج الحفل ٦٢
اللجان الفرعية ٦٣
برنامج الحفل ٦٣
من أهم فقرات الحفل الخطابي ٦٤
تقرير عن قرية الأطفال بوليسو ٦٧
الاتفاقية الثلاثية ٦٨
مدة بناء المشروع وتسليمه للجهة المسئولة ٦٩
دور هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في أثيوبيا ولجنة مسلمي أفريقيا وجمعية اقرأ للعلاقات الإنسانية ٦٩
المرحلة ما قبل التشغيل ٧
صيانة المشروع وترميمه ٧٠
العودة إلى أديس أبابا ٧١
مركز الأولية ٧٣
المدرسة الأولية ٧٤
مكتبة الأقصى ٧٦
الموقع الممتاز ٧٧
معهد التدريب المهني ٨١
الأقسام الدراسية ٨١

روضة الأطفال ٨٢
قاعة الاجتماعات ٨٢
المكتبة العامة ٨٤
مبنى كلية البنات والمستشفى ٨٥
مكتبا الهيئة والدعاة ٨٦
وهذا هو البيان المشار إليه ٨٧
نشاطات مكتب الرابطة والهيئة بأثيوبيا ٨٧
الأعمال التي تم إنجازها في أثيوبيا وخصوصاً في مركز الأولية
الإسلامي خلال العامين الماضيين ١٤٢٣ وعام ١٤٢٤هـ ٨٨
تعليم البنات ٩١
القسم الأكاديمي ٩١
مطعم الطلبة ومهاجعهم ٩٢
مدينة الأولية ٩٣
جامع الأولية ٩٥
مكتبة مصعب بن عمير ٩٦
قاعة عبدالله بن مسعود للمطالعة والبحث العلمي ١٠١
مطعم النجوم ١٠٣
إلى مدينة دَبْرَزيت ١٠٦
قرية أقاقي ١٠٨
قرية دوكم ١١٠
بحيرة هورا ١١٢
منظر مهمل ١١٤
بيت الهم ١١٨
فهيم الحبشة ١٢٠

بحيرة أخرى ١٢١
الميدان الرئيسي ١٢٤
مسجد دُبْرا زيت ١٢٥
العودة إلى أديس أبابا ١٢٧
وقفة في بلدة دوكم ١٢٧
الحمار على الجسر ١٣١
جمعة أديس أبابا ١٣٣
كلمتي في الجامع ١٣٤
أهم أهداف المركز ١٤٠
أهم أنشطة المركز ١٤١
المشاريع القائمة التي تحتاج إلى دعم وتبرعات المحسنين ١٤٢
ملاحظة ١٤٣
المأدبة الحافلة ١٤٤
جلسة مع الدعاة ١٤٧
الاستعداد للمغادرة ١٤٩
ملحق رقم (١) ١٥١
ملحق رقم (٢) ١٥٩
الفهرس ١٧٣

كتب مخطوطة في الرحلات للمؤلف

١- رحلات في البيت: رحلات داخل المملكة العربية السعودية.
٢- جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط.
٣- حديث المؤتمرات (الخارجية).
٤- جولة في جزائر المحيط الأطلسي.
٥- مؤتمرات إسلامية حضرتها.
٦- رحلة المسافات الطويلة.
٧- حول العالم في خط متعرج.
٨- الإشراف على أطراف من المشرق العربي.

الرحلات الإفريقية

٩- الإشراف على أطراف من المغرب العربي.
١٠- العودة إلى غرب إفريقية.
١١- العودة إلى المغرب الأقصى، بين الصحراء والأرض الخضراء.

رحلات في القارة الأوروبية

١٢- التعليق على السفر إلى أقطار البلطيق.
١٣- من كوبنهاجن إلى كييف مروراً بباريس.
١٤- رحلة الشمال.
١٥- خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين.
١٦- زيارة لإيطاليا وحديث في شؤون المسلمين.
١٧- تجوال في بلاد البرتغال.
١٨- رحلة الأندلس.
١٩- اختيارات خاطفة لمدن أوروبية.
٢٠ - العودة إلى داغستان.

الرحلات الهندية

٢١-على أعتاب الهملايا.
٢٢- بلاد الهند والسند : باكستان.
٢٣- في الشمال الغربي من الهند.
٢٤- في أقصى شرق الهند.
٢٥- وسط الهند.

الرحلات الآسيوية

٢٦- رحلات في بلاد الملايو.
٢٧- في مهد الترك : تركستان الشرقية.
٢٨- في أحناء إندونيسيا.
٢٩- في شمال شرق آسيا.
٣٠- جمهورية قازاغستان : ملخص تاريخي ومشاهدات ميدانية.
٣١- إلى تاجيكستان، ثانية.
٣٢- قازاغستان بعد أوزبكستان وتاجيكستان.

رحلات في القارة الأمريكية الجنوبية

٣٣- الحل والرحيل في بلاد البرازيل.
٣٤- رؤية جديدة للجانب الأبعد من امريكا الجنوبية.
٣٥- رحلة الجنوب.
٣٦- شمال البرازيل
٣٧-

Dar Altholothia
9786030045785
SR 12.00

أمريكا الشمالية

٣٨- الولايات المتحدة الأمريكية.
٣٩- في عواصم الولايات المتحدة الأمريكية.
٤٠- في الإسلام في أمريكا.
٤١- تلبية النداء لزيارة كندا.

الرحلات الصينية

٤٢- في وسط الصين.

الرحلات الكاريبية

٤٣- المارتينيك، وبربادوس.
٤٤- دومنيكا وقواديلوب وانتيقوا.
٤٥- بورتوريكو وجامايكا وربة الدومنيكان.

رحلات بلقانية

٤٦- كرواتيا وسلوفينيا.

أستراليا وجنوب المحيط الهادي.

٤٧- في شمال استراليا.
٤٨- في جنوب استراليا.
٤٩- في شرق استراليا.
٥٠- في غرب استراليا.
٥١- غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة.
٥٢- الإلمام بالمحيط الهادئ من استراليا إلى جزيرة قوام.

رحلات في جمهورية الموز

٥٣- بلاد المكسيك وقواتيمالا.
٥٤- السفر والأوبة من كوبة.
٥٥- التشريق بعد التغريب ، في بحر الكاريب.

الرحلات الروسية

٥٦- جمهورية القبائل الروسية.
٥٧- إلى الشرق الأقصى الروسي.
٥٨- مقال في السفر إلى منطقة الأورال.

الرحلات السيبيرية

٥٩- في غرب سيبريا.
٦٠- شرق سيبريا.

مطبعة النرجس- ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦

ردمك: ٥-٤٥٧٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨